



المناظرات

بين

فقهاء السنة وفقهاء الشيعة

إعداد وتعليق

صالح الورداني

الهدف

الناشر : الهدف للإعلام والنشر

اسم الكتاب : المناظرات ..

الطبعة الأولى : مايو ١٩٩٩

الجمع والصف الالكتروني : مركز الحضارة العربية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ..

رقم الإيداع : ٩ / ١٠٢٨٦

الترقيم الدولي : 5 - 05 - 5751 - 977 - I.S.B.N.

صالح الورداني

المنظرات

بين

فقهاء السنة وفقهاء الشيعة

الهدف

للإعلام والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

النحل / ١٢٥

مقدمة

إن المصارحة الفكرية والعقائدية من شأنها أن تؤدي إلى وضوح الرؤيا وتحقيق القدر المطلوب من التفاهم بين المسلمين سنة وشيعة ..

أما المداراة والغموض فمن شأنه أن يؤدي إلى زرع بذور الشك وزيادة التباعد وقد كشف لنا القرآن الكثير من العقائد الباطلة التي تبناها اليهود والنصارى وفي الوقت نفسه طلب من المسلمين التعايش معهم وأجاز مناكرتهم وأحل طعامهم ..

وجاء سلوك الرسول (ص) ليؤكد هذه السياسة القرآنية .

وجاءت مواقفهم لتدعمها ..

وما تفرق المسلمون إلا بانحرافهم عن النهج القرآني واتباعهم الروايات الباطلة وأقوال الرجال ..

هذه الروايات والأقوال هي التي زرعت بذور الشقاق بين المسلمين ..

ولا تزال تلعب هذا الدور حتى يومنا هذا ..

وليس هناك من حل أمام المسلمين سوى العودة إلى القرآن وتحكيمه في هذه الروايات والأقوال ..

وهذا الحل يتطلب شجاعة كبيرة من المسلمين وسوف ينتج عنه تبديد حالة الشك والخوف التي تتتاب أهل السنة من الآخرين شيعة وغيرهم ..

إن أهل السنة في حاجة إلى شجاعة الشيعة في عرض عقائدهم وأفكارهم ورفعهم لراية العقل في مواجهة النقل ..

أهل السنة في حاجة إلى رفع هذه الراية في مواجهة قضية الإمامة والخلافة والصحابة التي هي جوهر الخلاف بينهم وبين الشيعة ..

ولا يجب على مسلمى السنة أن يتخوفوا من إبراز عقائد الشيعة ورؤيتهم فى الصحابة والقرآن
وشتى القضايا الأخرى . فإن هذا التخوف لا يعنى إلا شيئاً واحداً وهو أن عقيدتهم مهزوزة
ضعيفة يخشى عليها من عقائد الآخرين ..

وحالة سوء الفهم القائمة بين السنة والشيعة إنما يعود سببها إلى العزلة الفكرية الواقعة بين
الطرفين . تلك العزلة التى أسهمت فيها السياسة بدور كبير .

وهى التى تولدت فى ظلها الشائعات وتكاثرت من حول الشيعة . مما أدى إلى توسيع رقعة
العداء بين الطرفين ..

إن التعايش القائم على المعرفة والوعى من شأنه أن يؤدى إلى تقبل الآخر والتماس الأعذار له
فى فكرة ومعتقداته وتحقيق الوحدة الإسلامية المنشودة ، بل هو الطريق الوحيد للوصول إليها ..

من هنا فإن هذه المناظرات التى نضعها بين يدي القارئ اليوم تعد الخطوة الأولى على هذا
الطريق الطويل . طريق الوعى والمعرفة الذى فرض نفسه على المسلمين اليوم فى عصر الانكشاف
الذى أصبح فيه العالم أشبه بكتاب مفتوح يقرؤه الجميع ..

إن الرابع الحقيقى فى مثل هذه المناظرات هو الإسلام لا السنة ولا الشيعة ..

وقد يثير البعض الشكوك حول حقيقة هذه المناظرات ..

إلا أن ما يجب توكيده هنا هو أن الباحث عن الحق إنما هو رهن النص والحقيقة . فإن النص
والحقيقة لا يمكن اختلافهما ..

وختاماً لا نملك سوى القول أن الهدى هدى الله ..

صالح الوردانى

القاهرة

ص ب / ١٦٣ / ١١٧٩٤

رمسيس - القاهرة

النسب أيها الفاضل الكريم فهذا كتاب رجب شريف
 عظيم رأت فيه كثرة فوائد ليصل الناس وإذا أردت تصديق
 عليه يتعلم عقيدة أهل السنة وأركانها ومبادئها
 على يد ذلك الشيفر الحق هم الذين على أهل السنة وهذا المؤلف
 الفضل المفضل المبتدع يرمي به تلك المناكرات المخرجة وكانه
المناظرة الأولى فيعلم مصور جرمه فيه بالمر السنة وثالثه ما لهم

بالحجامة حد يد يد يد أي شيء على شيء عظيمه على البر
 منه العقيدة هو الأساس وهو أول دعوة الأئمة واول دعواتهم
 الأولى والى ذلك يقولون بنا كما أرسلناهم رسول الله صلى الله عليه وآله
 إلى أن لا تأخذوا من الدين شيئا

بين عباسي وعلوي
في القرن الخامس الهجري
 تدوين مقاتل بن عطية

سعيد الساعات على عقيدة أهل السنة

الكتاب كله اختيار من كتابهم رتبنا جده وعلو في كتابه وكذا رتبنا
 أفقهم أبو بكر محمد بن عثمان ثم يترك القول العلماء منه سب
 العرب ما علم أنه زنديق في نفسه وتاوههم الذين نفقوا بالله فيهم إقراره
 قال من الله عليه وسلم "لشكرا أعمى" فبأن الله همه فيهم وقال من الله
 عليه وسلم "جز الناس نزل" أنه جيل العرب وهو حديث فيهم أيضا
 - وما جازت الله خلقنا أن نؤمنه بكله صفة أو تبيح الله لنفسه فعل
 "اليد القوم" الدرجة تبيح لله يورس أنه تكبير أو نصيح أو شفي
 لها نكح أو تشبهها بالزوجة . فإله الله يورس له كيد بالزوجة
 يقول الله "ليس كعدو شره هو السبع البهي"

فعليله الكثر منه ذلك الكتاب المثل بالفتاوى العشرية
 وأخذ منه فاهم المؤلف الشيفر الفضل المبتدع . السلام أسرار كثير ودرر في العقيدة

وقعت أحداث هذه المناظرة في عصر الدولة السلجوقية في القرن الخامس الهجري بعد تقلص النفوذ العلوي الشيعي من واقع المسلمين .

في مصر (الدولة الفاطمية) وفي العراق وبلاد العجم وخراسان (الدولة البويهية) وفي الشام (الدولة الحمدانية) وفي الحجاز (العلويون) وما أن بدأ الضعف يظهر على هذه الدول والحكومات حتى بدأت الفتن تطل برأسها بين الشيعة والسنة وأخذ الصراع العقدي يتفاقم بين الطرفين حتى عم العالم الإسلامي كله ..

ومن مظاهر هذا الصراع الذي تفجر في المشرق الإسلامي بداية هذه المناظرة التي بين أيدينا والتي وقعت في المدرسة النظامية ببغداد وقام بتدوينها مقاتل بن عطية المعروف بشبل الدولة وظلت مخطوطة هذه المناظرة محجوبة عن الأنظار حتى تم العثور عليها في مكتبة (راجا محمود آباد) في الهند بخط مقاتل بن عطية وذلك في عام ١٢٠٠ هـ وتم طباعتها عدة طبعات في الهند وبيروت وطهران ثم القاهرة .

وكانت الطبعة الأولى في الهند عام ١٣٧٧ هـ . وطبعة طهران في عام ١٣٩٩ هـ ثم طبع في بيروت عدة طبعات وفي القاهرة طبعة واحدة في منتصف السبعينيات .

وهذه الطبعات جميعها كانت تحت عنوان (مؤتمر علماء بغداد) باستثناء طبعة القاهرة التي كانت تحت عنوان (محاورة حول الإمامة بين عباسي وعلوي) ..

إلا أن هذه الطبعات جميعها كانت بدون تحقيق أو تعليق ..

ونود الإشارة هنا إلى أن هذه المناظرة قد استغرقت ثلاثة أيام حسبما ذكر في طياتها وهو أمر غير واضح من خلال سرد وقائعها . لذا فقد قسمناها إلى ثلاثة فصول هي بمثابة ثلاثة أيام من باب اليسر والترتيب للموضوعات محل المناظرة مع ملاحظة أنه قد أشير إلى الفقيه الشيعي بلفظ العلوي والفقيه السني بلفظ العباسي .

شخصيات المناظرة

ارتبطت هذه المناظرة بثلاثة شخصيات هي :

- الداعي لها وهو الملك ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي ..

- المنفذ لها وهو الوزير الفقيه نظام الملك ..

- كاتبها وهو مقاتل بن عطية ..

أما ملك شاه فهو أبو الفتح بن ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب جلال الدولة ..

كان من أحسن الملوك سيرة . حتى كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصوراً في الحروب ومغرمًا بالعمائر . فحفر كثيراً من الأنهار وعمر على كثير من البلدان والأسوار . وكان لهجاً بالصيد .. وكانت السبل في أيامه ساكنة والمخاوف آمنة . تسير القوافل من وراء النهر إلى أقصى الشام وليس معها خفير . ويسافر الواحد والأثنان من غير خوف ولا رهب ..

هكذا يروى ابن خلكان عن حال البلاد والعباد في ظل حكم ملك شاه الذي امتد ملكه إلى جميع بلاد ما وراء النهر والجزيرة والشام ، وخطب له على جميع منابر الإسلام سوى بلاد المغرب ..

ولم يكن للخليفة العباسي في ظل حكمه سوى الاسم فقد أصبحت بغداد واقعة في دائرة سلطانه وخاضعه لنفوذه ..^(١)

وعن سبب وفاته يروى ابن خلكان أن السلطان ملكشاه دخل بغداد في شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة . وخرج من فوره إلى ناحية دجيل لأجل الصيد . فاصطاد وحشاً وأكل من لحمه . فابتدأت به العلة .. فعاد إلى بغداد مريضاً . فلما دخلها توفي ثاني يوم دخوله .. وقيل إنه سم في خلال تخلل به ..^(٢)

ويشير ابن خلكان إلى أن الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله كان له دور في قتله بينما يؤكد مقاتل أن أهل السنة هم الذين تأمروا على قتله هو ونظام الملك بسبب ميلهما إلى الشيعة ..^(٣)

(١) وفيات الأعيان ج ٥ / ترجمة رقم ٧٤٠

(٢) المرجع السابق .

(٣) انظر خاتمة المناظرة ..

والراجع أن أهل السنة لا يمكنهم الإقدام على هذه الجريمة دون معونة من جهة ذات نفوذ وسلطان كالخليفة العباسي مثلاً . أو أقارب ملك شاه الذين كانوا في صراع معه بعد أن استولى على ممالكهم وضمها لدولته ..^(٤)

– نظام الملك :

هو أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي كان وزير ألب أرسلان وبقى في خدمته عشر سنين ولما توفي تنازع أولاده الملك فوطد المملكة لولده ملك شاه وأصبح صاحب الأمر والنهي في دولته وأقام على هذا عشرين سنة ..

وكان محباً للعلم والعلماء وكثير الإنعام على الصوفية ، وهو أول من أنشأ المدراس واقتدى به الناس . وشرع في بناء المدرسة النظامية في بغداد عام (٤٥٧ هـ) .. وكانت له مجالس رأى وقفه وأدب ، وكان الفقهاء ، والأدباء ، والشعراء وأصحاب الرزى يزدحمون على بابه ..

يروى ابن خلكان أنه قتل على يد صبي ديلمى تخفى في هيئة الصوفية عام (٤٨٥ هـ) في شهر رمضان ..

ويروى أنه قتل على يد منافسه تاج الملك ثاراً لسيدهم ..^(٥)

وقد رثى الكثير من الشعراء نظام الملك كما رثاه مقاتل بن عطية بقصيدة وكان مقاتل قد تزوج ابنة نظام الملك ..^(٦)

– مقاتل بن عطية :

هو أبو الهيجا مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي الملقب شبل الدولة ، كان من أولاد الأمراء العرب ، وكان من جملة الأدباء الظرفاء وله نظم بديع اختص بالوزير نظام الملك وصباهره . ومن شعره :

إذا زان قوماً بالمناقب واصف	ذكرنا له فضلاً يزين المناقيا
له الشيم الشم التي لو تجسمت	لكانت لوجه الدهر عيناً وحاجبا
ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه	فصارت بأدنى لحظة منه كاعبا
تناول أولادها وما مد ساعداً	وأحرز أخراها وما قام واثبا

ومرض مقاتل في آخر عمره وتوفي حوالي عام (٥٠٥ هـ) ..^(٧)

(٤) انظر وفيات الأعيان ..

(٥) انظر وفيات الأعيان ج ٥ / ترجمة رقم ١٧٩ ..

(٦) المرجع السابق . وانظر نص القصيدة في خاتمة المناظرة ..

(٧) انظر وفيات الأعيان ج ٥ ترجمة رقم ٧٣٤ ..

قصة المناظرة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من بُعث رحمة للعالمين محمد النبي العربي وآله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المطيعين .

دخل على الملك شاه أحد العلماء الكبار واسمه : (الحسين بن علي العلوي) وكان من كبار علماء الشيعة ..

ولما خرج العالم من عند الملك استهزء به بعض الحاضرين وغمزه .

فقال الملك : لماذا رستهزئت به ؟

قال الرجل : ألا تعرف أيها الملك أنه من الكفار الذين غضب الله عليهم ولعنهم ؟

فقال الملك متعجباً : ولماذا . أليس مسلماً ؟

فقال الرجل : كلا إنه شيعي !

فقال الملك : وما معنى الشيعي ؟ أليس الشيعة هم فرقة من فوق المسلمين ؟

قال الرجل : كلا إنهم لا يعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان .

قال الملك : وهل هناك مسلم لا يعترف بإمامة هؤلاء الثلاثة ؟

قال الرجل : نعم هؤلاء الشيعة .

قال الملك : وإذا كانوا لا يعترفون بإمامة هؤلاء الصحابة فلماذا يسميهم الناس مسلمين ؟

قال الرجل : ولذا قلت لك أنهم كفار ..

فتفكر الملك ملياً ، ثم قال : لا بد من إحضار الوزير نظام الملك لنرى جليلة الحال .

ولما جاء الوزير : نظام الملك وسأله الملك عن الشيعة : هل هم مسلمون ؟

قال نظام الملك : اختلف أهل السنة فطائفة منهم يقولون أنهم مسلمون لأنهم - أي الشيعة -

يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون ويصومون ، وطائفة منهم يقولون أنهم كفار .

قال الملك : وكم عددهم ؟

فقال نظام الملك : لا أحصى عددهم كاملاً ولكنهم يشكلون نصف المسلمين تقريباً .

قال الملك : فهل نصف المسلمين كفار ؟

قال الوزير "إن بعض العلماء يعتبرونهم كفاراً وأنى لا أكفرهم .

قال الملك : فهل لك أيها الوزير أن تحضر علماء الشيعة وعلماء السنة لنرى جليلة الحال ؟

قال الوزير : هذا أمر صعب وأخاف على الملك والمملكة !.

قال الملك : لماذا ؟

قال الوزير : لأن قضية الشيعة والسنة ليست قضية بسيطة ، بل هي قضية حق وباطل قد أريقَت فيها الدماء ، وأحرقت فيها المكتبات ، وأسرت فيها نساء ، وألفت فيها كتب وموسوعات وقامت لأجلها حروب !!

تعجب الملك الشاب من هذه القضية ، وفكر ملياً ثم قال : أيها الوزير إنك تعلم أن الله أنعم علينا بالملك العريض ، والجيش الكثيف فلا بد أن نشكر الله على هذه النعمة ، ويكون شكرنا أن نتحرى الحقيقة ونرشد الضال إلى الصراط المستقيم ، ولا بد أن تكون إحدى هاتين الطائفتين على حق والأخرى على باطل ، فلا بد أن نعرف الحق فننتبعه ونعرف الباطل فنتركه ، فإذا هيأت - أيها الوزير - مثل هذا المؤتمر وبحضور العلماء من الشيعة والسنة بحضور القواد والكتاب وسائر أركان الدولة فإذا رأينا أن الحق مع السنة أدخلنا الشيعة في السنة بالقوة .

قال الوزير : وإذا لم يقبل الشيعة أن يدخلوا مذهب السنة فماذا تفعل ؟

قال الملك الشاب : نقتلهم !

فقال الوزير : وهل يمكن قتل نصف المسلمين ؟

قال الملك : فما هو العلاج والحل ؟

قال الوزير : أن تترك هذا الأمر .

إنتهى الحوار بين الملك ووزيره الحكيم العالم ، ولكن بات الملك تلك الليلة متفكراً قلقاً ولم ينام إلى الصباح . وفي الصباح الباكر دعى نظام الملك ..

وقال الملك : لقد تفكرت في الأمر ورأيت أن نستدعى علماء الطرفين ، ونرى نحن من خلال المحادثات والمناقشات التي تدور بينهما أن الحق مع أيهما ، فإذا كان الحق مع مذهب السنة دعونا الشيعة بالحكمة والموعظة الحسنة ورغبناهم بالمال والجاه كما كان يفعل رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) مع المؤلفة قلوبهم ، وبذلك نتمكن من خدمة الإسلام والمسلمين ..

فقال الوزير : رأيك حسن ولكنى أتخوف من هذا المؤتمر !

قال الملك : ولماذا الخوف ؟

فقال الوزير : لأنى أخاف أن يتغلب الشيعة وترجح احتجاجاتهم علينا وبذلك يقع الناس فى الشك والشبهة !

فقال الملك : وهل يمكن ذلك ؟

قال الوزير : نعم لأن الشيعة لهم أدلة قاطعة وبراهين ساطعة من القرآن والأحاديث الشريفة على صحة مذهبهم ، وحقيقة عقيدتهم !

فلم يقتنع الملك بهذا الجواب من وزيره (نظام الملك) وقال له :

لا بد من إحضار علماء الطرفين لينكشف لنا الحق ونميزه عن الباطل

فاستمهل الوزير الملك شهراً لتنفيذ الأمر ، ولكن الملك الشاب لم يقبل ذلك ..

وأخيراً تقرر أن تكون المدة خمسة عشر يوماً .

وفى هذه الأيام جمع الوزير نظام الملك عشرة رجال من كبار علماء السنة الذين يعتمد عليهم فى التاريخ والفقه والحديث والأصول والجدل ، كما أحضر عشرة من كبار علماء الشيعة ، وكان ذلك فى شهر شعبان فى المدرسة النظامية ببغداد ، وتقرر أن ينعقد المؤتمر على الشروط التالية :

أولاً : أن يستمر البحث من الصباح إلى المساء باستثناء وقت الصلاة والطعام والراحة .

ثانياً : أن تكون المحادثات مستندة إلى المصادر الموثوقة والكتب المعتمدة لا إلى المسموعات والشائعات .

ثالثاً : أن تكتب المحادثات التى تدور فى هذا المؤتمر .

نص المناظرة

* اليوم الأول

وفى اليوم المعين جلس الملك ووزيره وقواد جيشه وجلس العلماء السنة عن يمينه كما جلس علماء الشيعة عن يساره ، وافتتح الوزير نظام الملك المؤتمر باسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على محمد وآله وصحبه ..

ثم قال : لا بد أن يكون الجدل نزيهاً ، وأن يكون طلب الحق هو رائد الجميع وأن لا يذكر أحد صحابه الرسول (ص) بسب أو سوء .

قال كبير علماء السنة (وهو الملقب بالشيخ العباسي) : أنى لا أتمكن أن أجادل مذهباً يكفر كل الصحابة .

قال كبير علماء الشيعة (وهو الملقب بالعلوى) : ومن هم الذين يكفرون الصحابة ؟

قال العباسي : أنتم الشيعة هم أولئك الذين يكفرون كل الصحابة .

قال العلوى : هذا الكلام منك خلاف الواقع ، أليس من الصحابة على (عليه السلام) والعباس وسلمان وابن عباس والمقداد وأبو ذر وغيرهم ، فهل نحن الشيعة نكفرهم ؟

قال العباسي : أنى قصدت بكل الصحابة أبا بكر وعمر وعثمان وأتباعهم .

قال العلوى : نقضت نفسك بنفسك ، ألم يقرر أهل المنطق أن (الموجبة الجزئية نقيض السالبة الكلية) فإنك تقول مرة : أن الشيعة يكفرون كل الصحابة ، وتقول مرة : أن الشيعة يكفرون بعض الصحابة .

وهنا أراد نظام الملك أن يتكلم لكن العالم الشيعي لم يهله .

وقال : أيها الوزير العظيم لا يحق لأحد أن يتكلم إلا إذا عجزنا عن الجواب وإلا كان خلطاً للبحث ، وإخراجاً للكلام عن مجراه ، من دون نتيجة .

ثم قال العالم الشيعي : تبين أيها العباسي إن قولك أن الشيعة يكفرون كل الصحابة كذب صريح .

ولم يتمكن العباسي من الجواب واحمر وجهه خجلاً ..

ثم قال : دعنا من هذا ولكن هل أنتم الشيعة تسبون أبا بكر وعمر وعثمان ؟

قال العلوى : إن فى الشيعة من يسبهم وفيهم من لا يسبهم .

قال العباسى : وأنت أيها العلوى من أى طائفة منهم ؟

قال العلوى : من الذين لا يسبون ولكن رأى أن الذين يسبون لهم منطلقهم ، وأن سبهم لهؤلاء الثلاثة لا يوجب شيئاً ، لا كفراً ولا فسقاً ولا هو من الذنوب الصغيرة .

قال العباسى : أسمعت أيها الملك ماذا يقول هذا الرجل ؟

قال العلوى : أيها العباسى إن توجيهك الخطاب إلى الملك مغالطة ، فإن الملك أحضرنا لأجل التكلم حول الحجج والأدلة لا لأجل التحاكم إلى السلاح والقوة .

قال الملك : صحيح ما يقوله العلوى ، ما هو ردك أيها العباسى ؟

قال العباسى : واضح أن من يسب الصحابة كافر .

قال العلوى : واضح عندك لا عندى ، ما هو الدليل على كفر من يسب الصحابة عن اجتهاد ودليل ، ألا تعترف أن من يسبه الرسول يستحق السب ؟

قال العباسى : أعترف .

قال العلوى : فالرسول سبّ أبا بكر وعمر .

قال العباسى : وأين سبهم ؟ هذا كذب على رسول الله .

قال العلوى : ذكر أهل التواريخ من السنة أن الرسول هبّ جيشاً بقيادة (أسامة) وجعل فى الجيش أبا بكر وعمر .

وقال : لعن الله من تخلف عن جيش أسامة ، ثم إن أبا بكر وعمر تخلفا عن جيش أسامة فشمّلهم لعن الرسول ومن يلعنه الرسول يحق للمسلم أن يلعنه .

وهنا أطرق العباسى برأسه ولم يقل شيئاً .

فقال الملك (متوجهاً إلى الوزير) : وهل صح ما ذكره العلوى ؟

قال الوزير : ذكر أهل التواريخ ذلك ^(١)

قال العلوى : وإذا كان سب الصحابة حراماً وكفراً ، فلماذا لا تكفرون معاوية بن أبى سفيان ولا تحكمون بفسقه وفجوره لأنه كان يسب الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) إلى أربعين سنة وقد امتد سب الإمام إلى سبعين سنة ..

(١) أنظر طبقات ابن سعد القسم الثانى ج ٢ ص ٤١ وتاريخ ابن عساکر ج ٢ ص ٣٩١ وكنز العمال ج ٢٥ ص ٣١٢ ، والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٢٩ . وأنظر الآتى من المناظرة وملحق الكتاب ..

قال الملك : اقطعوا هذا الكلام وتكلموا حول موضوع آخر .

قال العباسي : من بدعكم أنتم الشيعة إنكم لا تعترفون بالقرآن !

قال العلوي : بل من بدعكم أنتم السنة انكم لا تعترفون بالسقرآن والدليل على ذلك أنكم تقولون : أن القرآن جمعه عثمان ، فهل كان الرسول جاهلاً بما عمله عثمان ، حيث إنه لم يجمع القرآن حتى جاء عثمان وجمعه ، ثم كيف أن القرآن لم يكن مجموعاً في زمن النبي وكان يأمر قومه وأصحابه بختم القرآن فيقول : من ختم القرآن كان له (كذا) من الأجر والثواب ، هل يمكن أن يأمر بختم القرآن ما لم يكن مجموعاً ، وهل كان المسلمون في ضلال حتى أنقذهم عثمان ؟^(٢)

قال الملك (موجهاً كلامه إلى الوزير) وهل يصدق العلوي أن أهل السنة يقولون بأن القرآن من جمع عثمان ؟

قال الوزير : هكذا يذكر المفسرون وأهل التواريخ .^(٣)

قال العلوي : اعلم أيها الملك أن الشيعة يعتقدون أن القرآن جمع في زمن الرسول (ص) كما تراه الآن لم ينقص منه حرف ولم يزد فيه حرف أما السنة فيقولون أن القرآن زيد فيه ونقص منه وأنه قدم وأخر وأن الرسول لم يجمعه وإنما جمعه عثمان لما تسلم الحكم وصار أميراً .

قال العباسي : (وقد انتهز الفرصة) : هل سمعت أيها الملك أن هذا الرجل لا يسمى عثمان خليفة وإنما يسميه أميراً .

قال العلوي : نعم عثمان لم يكن خليفة .

قال الملك : ولماذا ؟

قال العلوي : لأن الشيعة يعتقدون بطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان !

قال الملك : (بتعجب واستفهام) ولماذا ؟

(٢) ذكر المؤرخون أن عثمان جمع المصحف ثم أحرقها - هتكاً بها - ذكر ذلك البخاري في صحيحه في باب فضائل القرآن والبيهقي في سننه ج ٢ ص ٤١ وكنز العمال ج ١ ص ١٨٢ والطحاوي في مشكل الآثار ج ٣ ص ٤ ، وليست شعري هل حارق القرآن يستحق الخلافة ؟ وأية جريمة أكبر من هذه ؟

(٣) عقيدة الفقهاء والسلف من أهل السنة أن الرسول (ص) مات وترك القرآن متفرقاً في صدور الصحابة . وأن أول محاولات الجمع كانت على يد أبي بكر بتوجيه من عمر . ثم جاء عثمان وأحرق المصحف التي كانت في حوزة الصحابة وجمع الناس بالقوة على مصحفه . وقد حاربه ابن مسعود ورفض الاعتراف بمصحفه وحرّض الصحابة على التمسك بمصاحفهم التي نقلوها عن رسول الله ، وكان ذلك من أسباب الفتنة والثورة على عثمان . أنظر كتب تاريخ القرآن . وكتب التاريخ . وأنظر البخاري كتاب فضل القرآن وشرحه فتح الباري ج ١٣ .. وانظر لنا كتاب الخدعة ..

قال العلوى : لأن عثمان جاء إلى الحكم بشورى ستة رجال عينهم عمر وكل أهل الشورى الستة لم ينتخبوا عثمان وإنما انتخبه ثلاثة أو اثنين منهم ، فشرعية خلافة عثمان مستندة إلى عمر ، وعمر جاء إلى الحكم بوصية أبي بكر مستندة إلى السلاح والقوة ولذا قال عمر فى حقه : (كانت بيعه الناس لأبى بكر فلتنه من فلتات الجاهلية وقى الله المسلمين شرها فمن عاد إليها فاقتلوه)^(٤) وأبو بكر نفسه كان يقول : (أقيلونى فليست بخيركم وعلى فيكم)^(٥) ولذا فالشيعة يعتقدون بأن خلافة هؤلاء باطلة من أساسها .

قال الملك : (موجهاً الكلام إلى الوزير) : وهل صحيح ما يقوله العلوى من كلام أبى بكر وعمر ؟

قال الوزير : نعم هكذا ذكر المؤرخون !

قال الملك : فلماذا نحن نحترم هؤلاء الثلاثة ؟

قال الوزير : اتباعاً للسلف الصالح !

قال العلوى : أيها الملك قل للوزير : هل الحق أحق أن يتبع أم السلف ؟ أليس تقليد السلف ضد الحق مشمولاً لقوله تعالى : (قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون).

قال الملك (موجهاً الخطاب إلى العلوى) : إذا لم يكن هؤلاء الثلاثة خلفاء لرسول الله فمن هو خليفة رسول الله ؟

قال العلوى : خليفة رسول الله هو الإمام على بن أبى طالب .

قال الملك : ولماذا هو خليفة ؟

قال العلوى : لأن الرسول عينه خليفة من بعده ، حيث إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أشار إلى خلافته فى مواطن كثيرة جداً ومن جملتها لما جمع الناس فى منطقة بين مكة والمدينة يقال لها : (غدير خم) ورفع يد على وقال للمسلمين : من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، ثم نزل عن المنبر وقال للمسلمين - وعددهم يزيد على مائة وعشرين ألف إنسان - : سلموا لعلى بإمرة المؤمنين ، فجاء المسلمون واحداً بعد واحد وهم يقولون لعلى : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فجاء أبو بكر وعمر وسلموا على على

(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٨ والملل والنحل للشهرستانى وانظر الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن الأثير وانظر لنا كتاب السيف والسياسة ..

(٥) انظر القوشجى فى شرح التجريد .

عليه السلام بإمرة المؤمنين وقال عمر : السلام عليك يا أمير المؤمنين (بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) .

فإذن الخليفة الشرعي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو علي بن أبي طالب .

قال الملك : (موجهاً الكلام إلى الوزير) هل صحيح ما يذكره العلوي ؟

قال الوزير : نعم هكذا ذكر المؤرخون والمفسرون .^(٦)

قال الملك : دعوا هذا الكلام ، وتكلموا حول موضوع آخر .

قال العباسي : إن الشيعة يقولون بتحريف القرآن .

قال العلوي : بل المشهور عندكم - أيها السنة - أنكم تقولون بتحريف القرآن !

قال العباسي : هذا كذب صريح .

(٦) أنظر مسند : أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٢٨١ والرازي في تفسيره في ذيل قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ...) والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ ، وابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة ص ١٠٧ . وأنظر مستدرک الحاكم ج ٣ / كتاب معرفة الصحابة باب فضائل علي وأنظر الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي .

والحديث أخرجه الترمذي عن زيد بن أرقم ، والطبراني عن ابن عمر ، والبزار عن أبي هريرة ، وابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز ، وأبو نعيم عن جندع الانصاري ..

أما بخصوص وصية الرسول (ص) للإمام علي فهناك الكثير من الروايات التي تؤكد ذلك وهي مثبوتة في كتب القوم إلا أنهم تارة يقومون بتضعيفها وتارة أخرى يقومون بتأويلها وصرفها عن ظاهرها ومرادها .

وعلى رأس هذه الروايات قول الرسول (ص) : .. أنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به .. ثم قال : وأهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي . اذكركم الله في أهل بيتي . اذكركم الله في أهل بيتي . (مسلم كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل علي) وهذه رواية صريحة في الوصية بأل البيت الذين حددتهم الرسول (ص) في علي وفاطمة والحسن والحسين كما ورد في روايات كثيرة .. وإذا ما علمنا أن زمان هذه الوصية هو حجة الوداع وفي مكان يدعى غدير خم وهو نفس الزمان والمكان الذي قال فيه الرسول (ص) : من كنت مولاه فعلي مولاه . كما جاء في بعض الروايات الكاملة التي تجمع بين النصين في مستدرک الحاكم ، يتبين لنا بوضوح مدلول الوصية وأنها خاصة بالإمام علي ..

إلا أن القوم لم يستسلموا علي ما يبدو فاخترعوا رواية تضرب هذه الوصية علي لسان الرسول (ص) تقول : تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتي ..

وهذه الرواية وردت في موطأ مالك ومستدرک الحاكم . لكن القوم شهروها وسلطوا عليها الأضواء حتى تلقفها المسلمون في كل مكان وأهملوا رواية مسلم وحتى روايات الحاكم الأخرى الخاصة بالإمام علي .

والمأمل في الروايات الواردة في الإمام علي في كتب السنن - وهي كثيرة جداً وأقل ما نشير إليه تميز الإمام عن بقية الصحابة وتفوقه عليهم - يدرك على الفور أنه كانت هناك وصية صريحة لكن السياسة عتمت عليها .

أنظر لنا تفاصيل هذه المسألة في كتابنا السيف والسياسة . وكتابنا دفاع عن الرسول ..

وأنظر نماذج من هذه الروايات في الآتي من هذه المناظرة ..

قال العلوى : ألم ترووا فى كتبكم أنه نزلت على رسول الله آيات حول (الغرائيق) ثم نسخت تلك الآيات وحذفت من القرآن ؟

قال الملك (لوزير) : وهل صحيح ما يدعيه العلوى ؟

قال الوزير : نعم هكذا ذكر المفسرون .^(٧)

قال الملك : فكيف يعتمد على قرآن محرف ؟

قال العلوى : اعلم أيها الملك أنا لا نقول بهذا الشئ وإنما هذه مقالة أهل السنة ، وعلى هذا فالقرآن عندنا معتمد عليه لكن القرآن - عند السنة - لا يمكن الاعتماد عليه !

قال العباسى : وقد وردت بعض الأحاديث فى كتبكم وعن علمائكم ؟

قال العلوى : تلك الأحاديث أولاً : قليلة ، وثانياً : هى موضوعة ومزورة وضعها أعداء الشيعة لتشويه سمعة الشيعة ، وثالثاً : روايتها وأسانيدھا غير صحيحة ، وما نقل عن بعض العلماء فلا يعتمد على كلامهم ، وإنما علماؤنا العظام الذين نعتهم عليهم لا يقولون بالتحريف ولا يذكرون كما تذكرون أنتم حيث تقولون أن الله أنزل آيات فى مدح الأصنام فقال - وحاشاه ذلك - تلك الغرائيق العلى منها الشفاعة ترجى .^(٨)

(٧) قال السيوطى : أخرج ابن أبى حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن الجبير قال : قرأ النبى (ص) بمكة (والنجم) فلما بلغ (أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرائيق العلى وإن شفاعنهن لترجى . فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم . فسجدوا وسجد فنزلت الآية ، وقصة الغرائيق مشهورة عند المفسرين والمؤرخين . وقد استعرضها بالشرح والبيان ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى شرح البخارى ج٨ / ٣٥٤ : ٣٥٥ ..

(٨) توجد الكثير من الروايات لدى السنة والشيعة تشكك فى القرآن وتحدث عن زيادته ونقصانه وتثير الشبهات من حوله غير أن الشيعة يتبرأون من هذه الروايات ولا يعتمدونها سيراً مع قاعدة إخضاع الأحاديث للقرآن والعقل التى يعملون بها . أما روايات أهل السنة فقد وردت فى كتب الصحاح عندهم خاصة فى البخارى ومسلم حيث لا سبيل إلى إنكارها ..

وعلى رأس هذه الروايات : يروى عن عمر قوله : كان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها .. فأخشى إن طال بالناس زمن أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله .. والرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن .. (البخارى كتاب الحدود . باب رجم الحبلى) .

أما الآية المزعومة فهذا نصها : الشيخ والشبهة إذا زنيا فارجموها البتة .. انظر سنن ابن ماجه وموطأ مالك . ويروى كنا نقرأ من كتاب الله : أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ..

ويروى عن عائشة قولها : كان فيما أنزل من القرآن (عشر رضعات معلومات) فتوفى رسول الله وهن فيما يقرأ من القرآن (أنظر مسلم كتاب الرضاع باب التحريم بخمس رضعات)

ويروى أن أبا موسى الأشعري قال : إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها فى الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أنى قد حفظت منها (لو كان لابن آدم واديان من مال لا يتغنى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب .. (مسلم. كتاب الزكاة) =

قال الملك : دعوا هذا الكلام وتكلموا بغيره .

قال العلوى : والسنة ينسبون إلى الله تعالى ما لا يليق بجلال شأنه .

قال العباسى : مثل ماذا ؟

قال العلوى : مثل أنهم يقولون : أن الله جسم ، وأنه مثل الإنسان يضحك ويبكى وله يد ورجل وعين وعورة ويدخل رجله فى النار يوم القيامة ، وأنه ينزل من السماوات إلى سماء الدنيا !^(٩)

قال العباسى : وما المانع من ذلك ، والقرآن يصرح به يقول تعالى : (وجاء ربك)

ويقول : (يوم يكشف عن ساق)

ويقول : (يد الله فوق أيديهم) والسنة وردت بأن الله يدخل رجله فى النار !

قال العلوى : أما ما ورد فى السنة والحديث فهو باطل عندنا وكذب وافتراء ، لأن أبا هريرة وأمثاله كذبوا على رسول الله (ص) حتى أن عمر منع أبا هريرة عن نقل الحديث وزجره .

= وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أنى حفظت منها (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة) (المرجع السابق . باب لو أن لابن آدم واديين) ويروى عن عائشة : كانت سورة الأحزاب تقرأ فى زمن النبى (ص) مائتى آية فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن .. (أنظر الاتفاق فى علوم القرآن للسيوطى باب النسخ والمنسوخ) ويروى عن ابن عمر قوله : لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير . ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر (المرجع السابق) .

ومثل هذه الروايات كثير فى كتب السنن والفقه عند أهل السنة . وهى على يبدو من ظاهرها توجب الكفر على من يعتقدها ويندأولها وتلك الروايات ثابتة صحيحة فى نظرهم لورودها فى البخارى ومسلم ..

(٩) يتبنى أهل السنة الكثير من الأحاديث التى تفيد التجسيم وهى جميعها صحيحة عندهم والاعتقاد بها واجب ورفضها يوجب الحكم بفساد العقيدة . بل أن الواجب أخذها على الحقيقة لاعلى المجاز .

يقول ابن قدامة فى لمعة الاعتقاد : وكل ما جاء فى القرآن أو صح عن المصطفى (ص) من صفات الرحمن وجب الإيمان به وتلقيه بالتسليم والقبول وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل . ويعلن ابن حنبل صراحة تكفير الرافضين لهذه الروايات أو المأولين لها فى رسالته : الرد على الجهمية والزنادقة . (أنظر تفاصيل هذه المسألة فى كتب العقائد السنية وعلى رأسها كتاب شرح العقيدة الطحاوية . وفتاوى ابن تيمية وعقيدته الواسطية ونونية ابن القيم الجوزية .

ومن أحاديث التجسيم التى يتبناها أهل السنة :

إن الله ينزل إلى السماء الدنيا .. (البخارى كتاب التهجد ومسلم كتاب صلاة المسافرين)

يضحك الله .. (البخارى كتاب الجهاد ومسلم كتاب الإمارة)

إن الله خلق آدم على صورته (مسلم كتاب التفسير)

يضع الله رجله فى النار .. (مسلم كتاب الجنة والبخارى كتاب التفسير)

أن الله يغار .. (البخارى كتاب النكاح ومسلم كتاب التوبة)

انظر البخارى كتاب التوحيد . وكتب العقائد ..

قال الملك : (موجهاً الخطاب إلى الوزير) هل صحيح أن عمر منع أبا هريرة عن نقل الحديث؟
قال الوزير : نعم منعه كما في التورايخ .

قال الملك : فكيف نعتمد على أحاديث أبي هريرة ؟

قال الوزير : لأن العلماء اعتمدوا على أحاديثه .

قال الملك : إذن : يجب أن يكون العلماء أعلم من عمر لأن عمر منع أبا هريرة عن نقل الحديث لكذبه على رسول الله ، ولكن العلماء يأخذون بأحاديثه الكاذبة ؟ !

قال العباسي : هب - أيها العلوي - أن الأحاديث الواردة في السنة حول الله غير صحيحة ولكن ماذا تصنع بالآيات القرآنية ؟

قال العلوي : القرآن فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات وفيه ظاهر وباطن فالمحكم الظاهر يعمل بظاهرة ، أما المتشابه فاللزام أن تنزله على مقتضى البلاغة من إرادة المجاز والكناية والتقدير وإلا لا يصح المعنى لا عقلاً ولا شرعاً فمثلاً : إذا حملت قوله تعالى (وجاء ربك) على ظاهره فقد عارضت العقل والشرع لأن العقل والشرع يحكمان بوجود الله في كل مكان وأنه لا يخلو منه مكان أبداً ، وظاهر الآية تقول بجسميه الله ، والجسم له حيز ومكان ومعنى هذا أن الله لو كان في السماء خلا منه الأرض ولو كان في الأرض خلا منه السماء ، وهذا غير صحيح لا عقلاً ولا شرعاً.

قال العباسي : اني لا أقبل هذا الكلام ، وعلينا أن نأخذ بظواهر آيات القرآن .

قال العلوي : فما تصنع بالآيات المتشابهات ؟؟ ، ثم انك لا يمكنك أن تأخذ بظاهر كل القرآن وإلا . لزم أن يكون صديقك الجالس إلى جنبك (وهو من علماء السنة وكان أعمى البصر) من أهل النار ؟

قال العباسي : ولماذا ؟

قال العلوي : لأن الله تعالى يقول : (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) فحيث أن الشيخ أعمى الآن في الدنيا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ، فهل ترضى بهذا يا شيخ - يقصد الشيخ الأعمى - ؟

قال الشيخ : كلا ، كلا فإن المراد بـ (الأعمى) في الآية : المنحرف عن طريق الحق .

قال العلوي : إذن : ثبت أنه لا يتمكن الإنسان أن يعمل بكل ظواهر القرآن .

وهنا اشتد الجدل حول ظواهر القرآن ، هذا والعلوى يفحم العباسى بالأدلة والبراهين .

قال الملك : دعوا هذا الموضوع وانتقلوا إلى غيره .

قال العلوى : ومن انحرافاتكم وأباطيلكم - أنتم السنة - حول الله سبحانه إنكم تقولون :

أن الله يجبر العباد على المعاصى والمحرمات ثم يعاقبهم عليها ؟

قال العباسى : إن الله يقول : (ومن يضلل الله)

ويقول : (طبع الله على قلوبهم) .

قال العلوى : أما كلامك أنه فى القرآن ، فجوابه : إن القرآن فيه مجازات وكنيات يجب المصير إليها ، فالمراد (بالضلال) أن الله يترك الإنسان الشقى ويهمله حتى يضل ، وذلك مثل قولنا: الحكومة أفستت الناس) فالمعنى أنها تركتهم لشأنهم ولم تهتم بهم ، هذا أولاً وثانياً : ألم تسمع قول الله تعالى : (إن الله لا يأمر بالفحشاء)

وقوله سبحانه (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً)

وقوله : (وهديناه النجدين)

وثالثاً : لا يجوز عقلاً أن يأمر الله بالمعصية ثم يعاقب عليها ، إن هذا بعيد من عوام الناس فكيف من الله العادل المتعال سبحانه وتعالى عما يقوله المشركون والظالمون علواً كبيراً .

قال الملك : لا ، لا يمكن أن يجبر الله الإنسان على المعصية ثم يعاقبه ، إن هذا هو الظلم بعينه والله منزّه عن الظلم والفساد (وأن الله ليس بظلام للعبيد) ، ولكن لا أظن أن أهل السنة يلتزمون بمقالة العباسى ؟

ثم يوجه الملك خطابه إلى الوزير قائلاً : هل أهل السنة يلتزمون بذلك ؟

قال الوزير : نعم المشهور بين أهل السنة ذلك !^(١٠)

قال الملك : كيف يقولون بما يخالف العقل ؟

قال الوزير : لهم فى ذلك تأويلات واستدلالات .

(١٠) اعتبرت الشيعة العدل أحد أصول الدين . بينما يعتقد أهل السنة أن الله سبحانه من حقه أن يدخل المطيع النار ويدخل العاصى الجنة . وأن أفعال العباد مخلوقة وينبئ على هذا أن الله سبحانه يخلق الشر والمعصية وبالتالي يصبح الإنسان مجبر عليها . (أنظر تفاصيل هذه المسألة فى شرح العقيدة الطحاوية وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى والشرح والابانة لابن بطة . وعقيدة أهل السنة للأشعرى . وانظر لنا كتاب أهل السنة شعوب الله ..

قال الملك : ومهما يكن من تأويل واستدلال ، فلن يعقل ولا أرى إلا رأى السيد العلوى أن الله لا يجبر أحداً على الكفر والعصيان ، ثم يعاقبه على ذلك ؟ !

قال العلوى : ثم أن السنة يقولون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان شاكاً في نبوته .

قال العباسى : هذا كذب صريح .

قال العلوى : أستم تروون في كتبكم أن رسول الله قال : (ما أبطأ على جبرئيل مرة إلا وظننت أنه نزل على ابن الخطاب) مع العلم أن هناك آيات كثيرة تدل على أن الله أخذ الميثاق من النبي محمد (ص) على نبوته ؟

قال الملك - موجهاً الخطاب إلى الوزير - : هل صحيح ما بقوله العلوى من أن هذا الحديث موجود في كتب السنة ؟

قال الوزير : نعم يوجد في بعض الكتب ^(١١) .

قال الملك : هذا هو الكفر بعينه .

قال العلوى : ثم أن السنة ينقلون في كتبهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان

(١١) هذه الرواية ذكرها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة للإمام على . وقد وردت في كتب أهل السنة روايات كثيرة تتعلق بعمر حول هذه المسألة .

أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه (مستدرک الحاكم كتاب معرفة الصحابة)

لو كان نبي بعدى لكان عمر (البخارى ومسلم كتاب فضائل الصحابة)

ويقول عمر : وافقت ربي في ثلاث : في مقام إبراهيم . وفي الحجاب . وفي أسارى بدر .

فقلت يا رسول الله (ص) : لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وقلت

يا رسول الله : لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاخر فنزلت آية الحجاب . واجتمع نساء

النبي في الغيرة عليه فقلت عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن . فنزلت هذه الآية .. (البخارى

كتاب الصلاة ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر)

ويروى ابن عمر : لما توفي عبد الله بن أبي سلول جاء ابنه عبد الله إلى الرسول (ص) فسأله أن يعطيه قميصه

ليكفن فيه أباه ، فأعطاه . ثم سأله أن يصلى عليه فقام الرسول ليصلى عليه .

فقام عمر فأخذ بثوب الرسول وقال : أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه .

فقال الرسول : إنما خيرني الله .. فقال عمر : إنه منافق . فصلى عليه الرسول وأنزل الله (ولا تصلى على أحد

منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) (البخارى كتاب التفسير ومسلم كتاب فضائل الصحابة)

ويجمع فقهاء السنة على أن هذه الآيات إنما نزلت على رأى عمر ..

يقول ابن حجر : والمعنى وافقت ربي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت ..

(أنظر فتح البارى ج٨ . وهامش مسلم طبعه استانبول باب من فضائل عمر وتاريخ الخلفاء للسيوطى ترجمة

عمر والصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيتمي .

ومثل هذه الروايات إنما ترفع عمر فوق مقام الرسول (ص) وتجعله أعلم بالوحي منه ومشاركاً له فيه . ومن

اعتقد ذلك فقد كفر بما أنزل على محمد .

انظر لنا كتاب دفاع عن الرسول . وكتاب أهل السنة شعب الله المختار ..

يحمل عائشة على كتفيه لتتفرج على المطبلين والمزمرين ، فهل هذا يليق بمقام رسول الله ومكانته؟
قال العباسي : انه لا يضر .

قال العلوي : وهل أنت تفعل هذا ، وأنت رجل عادي ، هل تحمل زوجتك على كتفتك لتتفرج على الطبالين؟؟

قال الملك : إن من له أدنى حياء ، وغيره لا يرضى بهذا فكيف برسول الله وهو مثال الحياء والغيرة والإيمان . فهل صحيح أن هذا موجود في كتب أهل السنة ؟
قال الوزير : نعم موجود في بعض الكتب ! (١٢)

قال الملك : فكيف نؤمن بنبي يشك في نبوته ؟

(١٢) روى البخاري مثل هذه الرواية في كتاب فضائل الصحابة باب مقدم النبي وأصحابه المدينة . وفي كتاب العيدين وفي كتاب الصلاة وكتاب النكاح ..
وأنظر باب قصة الحبيشة بالبخاري أيضاً .. وابن ماجه باب إعلان النكاح والغناء والدف . وأنظر كتب السنن الأخرى ..

وهناك الكثير من الأحاديث التي تحط من قدر الرسول (ص) وتهدم مكانته ولا تليق بمقامه الشريف في كتب أهل السنة يتداولونها ويعتقدون صحتها يروى عن عائشة قولها : تزوجني رسول الله (ص) وأنا ابنة ست سنين وأعرس بي وأنا ابنة تسع سنين .. (طبقات ابن سعد ج٨ والبخاري كتاب النكاح ومسلم) ويروى عن عائشة أيضاً قولها : أتتني أم درمان - والدتها - وأنا على أرجوحة ومعي صواحبى فصرخت بي فأتيته وما أدري ما تريدني فأخذت بيدي فأسلمتني إلى نسوة من الأنصار أصلحنني فلم يرعني إلا ورسول الله ضحى فأسلمتني إليه (مسلم والبخاري كتاب النكاح) ويروى عنها أنها كانت تلعب بالعراس عند رسول الله . وكانت تلهو مع صواحبها من الأطفال في بيت الرسول . وكان الرسول يجمع الأطفال لها لتلهو معهم (مسلم باب فضل عائشة) ويروى أن الرسول (ص) رأى امرأة فوقعته في نفسه فدخل على زينب بنت جحش فواقعها نهائراً ثم خرج إلى أصحابه فقال : إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه (مسلم كتاب النكاح) ويروى : كان النبي (ص) يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشر فستل أنس الراوى خادم الرسول - أو كان بطيقة فقال : كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين . (البخاري كتاب الغسل) ويروى أن الرسول (ص) قسم سبي خيبر وأعطى دحية صفية بنت حبي . ثم رجع عن قراره بعد أن زينها لها القوم فأخذها من دحية وأعطاه غيرها . ثم جهزت له أثناء العودة إلى المدينة فدخل بها في الطريق (مسلم كتاب النكاح والبخاري كتاب الصلاة)

ويروى أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يتغنون مرضاة رسول الله (مسلم / باب فضل عائشة) ومثل هذه الروايات كثير في كتب السنن والتاريخ وهي على ما يبدو من ظاهرها تسي إلى الرسول أكثر من تلك الرواية التي احتج بها العلوي على العباسي في شأن عائشة . فهي تصور الرسول بمظهر الرجل الشهواني العاشق للنساء في السلم والحرب وسيرته على السن الناس في المدينة . كما أن حشقه لعائشة الطفلة أصبح حديث الناس حتى أنهم كانوا يعلمون بيوم عائشة ويتقدمون بهداياهم إليه حين مبيته عندها أي أن الحصول على مرضاة الرسول (ص) لا يتحقق إلا بواسطة عائشة وهذا يعني أن رضا الرسول يرتبط بعائشة لا بالشرع .

وليس بعد هذا ضلال . (أنظر تفاصيل هذه المسألة وعلاقة الرسول بالنساء في كتابنا الخدعة ودفاع عن الرسول) .

قال العباسي : لا بد من تأويل هذه الرواية ؟

قال العلوي : وهل تصلح هذه الرواية ؟ ، أعرفت أيها الملك أن أهل السنة يعتقدون بهذه الخرافات والأباطيل والخزعبلات ؟

قال العباسي : وأي أباطيل وخرافات تقصد ؟

قال العلوي : لقد بينت لك أنكم تقولون :

١ - أن الله كالإنسان له يد ورجل وحركة وسكون .

٢ - أن القرآن محرف فيه زيادة ونقصان .

٣ - أن الرسول يفعل ما لا يفعله حتى الناس العاديين من حمل عائشة على كتفه .

٤ - أن الرسول كان يشك في نبوته .

٥ - أن الذين جاؤوا إلى الحكم قبل علي بن أبي طالب استندوا إلى السيف والقوة في إثبات أنفسهم ، ولا شرعية لهم .

٦ - أن كتبهم تروى عن هريرة وأمثلة من الأباطيل .

قال الملك : دعوا هذا الموضوع وانتقلوا إلى موضوع آخر .

قال العلوي : ثم أن السنة ينسبون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لا يجوز حتى على الإنسان العادي !

قال العباسي : مثل ماذا ؟

قال : العلوي مثل إنهم يقولون : أن سورة (عبس وتولى) نزلت في شأن الرسول !

قال العباسي : وما المانع من ذلك ؟

قال العلوي : المانع قول الله تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) وقوله : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ، فهل يعقل أن الرسول الذي يصفه الله تعالى بالخلق العظيم ورحمة للعالمين أن يفعل بذلك الأعمى المؤمن هذا العمل الإنساني ؟

قال الملك : غير معقول أن يصدر هذا العمل من رسول الإنسانية ونبي الرحمة ، فيأذن أيها العلوي : فيمن نزلت هذه السورة ؟

قال العلوي : الأحاديث الصحيحة الواردة عن أهل بيت النبي الذين نزل القرآن في بيوتهم

تقول أنها نزلت في عثمان بن عفان ، وذلك لما دخل عليه ابن أم مكتوم فأعرض عنه عثمان وأدار ظهره إليه . (١٣)

وهنا انبرى السيد جمال الدين (وهو من علماء الشيعة وكان حاضراً في المجلس) وقال : قد وقعت لي قصة مع هذه السورة وذلك : أن أحد علماء النصراني قال لي : أن نبينا عيسى أفضل من نبيكم محمد (ص) قلت لماذا ؟

قال : لأن نبيكم كان سيئ الأخلاق يعبس للعميان ويدير إليهم ظهره ، بينما نبينا عيسى كان حسن الأخلاق يرى الأكمة والأبرص .

قلت : أيها المسيحي اعلم أننا نحن الشيعة نقول أن السورة نزلت في عثمان بن عفان لا في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حسن الأخلاق ، جميل الصفات ، حميد الخصال

وقد قال فيه تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم)

وقال : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

قال المسيحي : لقد سمعت هذا الكلام الذي قلته لك من أحد خطباء المسجد في بغداد ! قال العلوي : المشهور عندنا أن بعض رواة السوء وباعى الضمائر نسبوا هذه القصة لبرؤا ساحة عثمان بن عفان فإنهم نسبوا الكذب إلى الله والرسول حتى ينزهوا خلفاءهم وحكامهم !

* اليوم الثاني

قال العباسي : إن الشيعة تنكر إيمان الخلفاء الثلاثة ، وهذا غير صحيح إذا لو كانوا غير مؤمنين فلماذا صاهرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

قال العلوي : الشيعة يعتقدون أنهم - أي الثلاثة - كانوا غير مؤمنين قلباً وباطناً وإن أظهروا الإسلام لساناً وظاهراً ، والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقبل إسلام كل من تشهد بالشهادتين ولو كان منافقاً واقعاً وكان يعاملهم معاملة المسلمين ، فمصاهرة النبي لهم ومصاهرتهم للنبي من هذا الباب !

قال العباسي : وما هو الدليل على عدم إيمان أبي بكر ؟

(١٣) انظر تفسير هذه السورة في كتب التفسير الخاصة بالشيعة مثل كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن وكتاب الميزان في تفسير القرآن .

قال العلوى : الأدلة القطعية على ذلك كثيراً جداً ، ومن جملتها : إنه خان الرسول فى مواطن كثيرة جداً ، منها : تخلفه عن جيش أسامة ومعصية أمر الرسول فى ذلك ، والقرآن الكريم نفى الإيمان عن كل من يخالف الرسول ، يقول تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) .

فأبو بكر عصي أمر الرسول وخالفه فهو داخل فى الآية التى تنفى إيمان مخالف الرسول .

وأضف إلى ذلك أن رسول الله (ص) لعن المتخلف عن جيش أسامة : فهل يلعن رسول الله المؤمن ؟ (١٤)

قال الملك : إذن يصح كلام العلوى أنه لم يكن مؤمناً !

قال الوزير : لأهل السنة فى تخلفه تأويلات . (١٥)

(١٤) ورد هذا النص فى الملل والنحل للشهر ستانى ج ١ / ٢٣ . والشواهد كثيرة على أن الصحابة عصوا أمر الرسول (ص) بالخروج مع جيش أسامة بل طعنوا فى إمارته للجيش حتى توفى الرسول والجيش لم يتحرك من المدينة ، وكان الرسول قد وضع فى هذا الجيش كبار الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر عدا الإمام على وبعض الصحابة استبقاهم إلى جواره مما يشير إلى أن الأمر كانت له دلالات وأهداف أخرى غير الهدف العسكرى الذى هو موضع شك إذا ما تبين لنا أن الجيش الذى يقوده أسامة صاحب السبعة عشر ربيعاً والذى لم يسبق له قيادة جيش من قبل والمختلف على قيادته المطعون فيه كان متوجهاً لمحاربة الروم القوة الكبرى آنذاك والعقل لا يقبل أن يوجه الرسول (ص) مثل هذا الجيش وهو بهذه الحالة إلى الروم ..

(أنظر تفاصيل قصة جيش أسامة فى طبقات ابن سعد ج ٢ / ١٩١ . والبخارى كتاب المغازى باب مرض النبى ووفاته وباب بعث أسامة . وأنظر سيرة ابن هشام وكتب التاريخ . وانظر لنا كتاب السيف والسياسة . (١٥) يقول ابن حجر العسقلانى : كان تجهيز أسامة قبل موت الرسول (ص) بيومين فندب الناس لغزو الروم .. وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وقتادة . ثم اشتد على الرسول وجعه فقال : أنفذوا بعث أسامة فتكلم فى ذلك قوم ..

وانكر ابن تيمية وجود أبو بكر وعمر فى بعث أسامة . ورد عليه ابن حجر وأورد عدة روايات تبطل قوله (انظر فتح البارى ج ٨ / ١٥٢ شرح كتاب المغازى) وقد برر الفقهاء موقف الصحابة من بعث أسامة كما برروا من قبله موقفهم من وصية الرسول حين طلب القلم والقرطاس ل يكتب كتاباً يعصم الأمة من الضلال بعده .. يروى عن ابن عباس قال : يوم الخميس . وما يوم الخميس ؟ اشتد الوجع برسول الله (ص) فقال أئتونى اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً . فتنازعوا ولا ينبغي عند نبى تنازع فقالوا ما شأنه . أهجر استفهموه . وفى رواية أخرى اختلفوا وتنازعوا وقالوا حسبنا كتاب الله والنبى قد غلبه الوجع ..

قال ابن عباس معلقاً على هذا الحديث : أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب هذا الكتاب .. (أنظر البخارى كتاب العلم وكتاب المرض ومسلم كتاب الوصية ومسنده أحمد ج ١ / ٣٥٥) .. واجمع الفقهاء أن عمر بن الخطاب هو الذى تزعم جبهة الرفض لوصية الرسول . كما صرح البخارى فى رواية أنه - أى عمر - هو الذى قال : ما شأنه أهجر . ومعنى أهجر أى أفحش وهذا كما هو ظاهر بعد سباً للرسول (ص) وطعناً فيه ..

وقد برر الفقهاء موقف عمر وجهته من وصية الرسول ودافعوا عنه وعلى رأس هؤلاء الفقهاء ابن حجر العسقلانى والقاضى عياض والقرطبى والخطابى وابن الجوزى وابن تيمية (أنظر فتح البارى ج ١ كتاب العلم باب كتابة العلم ج ٨ كتاب المغازى) وانظر لنا السيف والسياسة .. =

قال الملك : وهل التأويل يدفع المحذور ، ولو فتحنا هذا الباب لكان لكل مجرم أن يأتي لإجرامه بتأويلات ؟

فالسارق يقول : سرقت لأنى فقير ، وشارب الخمر يقول : شربت لأننى كثير الهموم والزانى يقول كذا وهكذا .. يختل النظام ويتجرأ الناس على العصيان ، لا .. لا .. التأويلات لا تنفعنا .
فاحمر وجه العباسى ، وتحير ، ماذا يقول ، وأخيراً .. تلعثم وقال : وما هو الدليل على عدم إيمان عمر ؟

قال العلوى : الأدلة كثيرة جداً ، منها : إنه صرح بنفسه بعدم إيمانه !

قال العباسى : فى أى موضع ؟

قال العلوى : حيث قال : (ما شككت فى نبوة محمد (ص) مثل شكى يوم الحديبية) وكلامه هذا يدل : على أنه كان شاكاً دائماً فى نبوة نبينا ، وكان شكه يوم الحديبية أكثر وأعمق وأعظم من تلك الشكوك ، فهل الشاك فى نبوة محمد (ص) يعتبر مؤمناً ؟
فسكت العباسى وأطرق برأسه خجلاً .

فقال الملك - موجهها الخطاب إلى الوزير - : هل صحيح قول العلوى أن عمر قال هكذا ؟
قال الوزير : هكذا ذكر الرواة !^(١٦)

قال الملك : عجيب .. عجيب جداً .. أنى كنت اعتبر عمر من السابقين إلى الإسلام واعتبر إيمانه مثالياً ، والآن ظهر لى أن فى أصل إيمانه شك وشبهة !

قال العباسى : مهلاً أيها الملك ، ابق على عقيدتك ، ولا يخدعك هذا العلوى الكذاب فأعرض الملك بوجهه عن العباسى وقال مغضباً : إن الوزير نظام الملك يقول : أن العلوى صادق فى كلامه ، وأن قول عمر وارد فى الكتب وهذا الأبله - يعنى العباسى - يقول أنه كاذب ، أليس هذا العناد بعينه ؟

= والسؤال هنا ما هى مصلحة عمر وجهته فى منع وصية الرسول ؟

وهل هم أعلم من الرسول بكتاب الله وصالح الدعوة ؟

وهل يجوز التطاول على النبى إلى هذا الحد وهو فى فراش المرض ؟

وما حكم ذلك شرعاً ؟

ويظهر لنا دفاع الفقهاء ، وتبريراتهم وتأويلاتهم لمواقف الصحابة المنحرفة عن الصراط - خاصة موقف أبو بكر وعمر - من نفى ابن تيمية وجود أبو بكر وعمر فى جيش أسامة فهو يريد أن يخرجهما من دائرة العصيان

والخرج الذى وقع فيه الرافضون لأمر الرسول بالخروج المستحقون لعنته (ص) ..

(١٦) روى ابن هشام فى سيرته باب بيعة الرضوان عن عمر قوله : ما زلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق من

الذى صنعت يومئذ - أى يوم الحديبية - مخافة كلامى الذى تكلمت به ..

وساد المجلس سكون رهيب ، فقد غضب الملك وانزعج من كلام العباسي . وأطرق العباسي
وسائر علماء السنة ..

وصمت الوزير .. وبقي العلوي رافعاً رأسه ينظر في وجه الملك ، ليرى النتيجة ؟ .

مرت لحظات صعبة على العباسي ، تمنى فيها أن تنشق الأرض تحته فيغيب فيها ، أو يأتيه ملك
الموت فيقبض روحه فوراً ، من شدة الخجل وخرج الموقف ، فلقد ظهر بطلان مذهبه ، ولقد
ظهرت خرافة عقيدته أمام الملك ووزيره وسائر العلماء والأركان .. ولكن : ماذا يصنع ؟ لقد
أحضره الملك للسؤال والجواب ، ولتمييز الحق من الباطل ، ولهذا استجمع قواه ورفع رأسه وقال:
وكيف تقول أيها العلوي أن عثمان لم يكن مؤمناً في قلبه ، وقد زوجه الرسول ببتية رقية وأم
كلثوم ؟

قال العلوي : الأدلة في عدم إيمانه كثيرة ويكفي في ذلك ما يلي :

أن المسلمين - وفيهم الصحابة - اجتمعوا عليه فقتلوه ، وأنتم تروون عن النبي قوله : (لا
تجتمع أمتي على الخطأ) فهل يجتمع المسلمون - وفيهم الصحابة - على قتل مؤمن ؟
ولقد كانت عائشة تشبه باليهود وتأمر بقتله وتقول : أقتلوا نعثلاً فقد كفر ، اقتلوا نعثلاً قتله
الله ، بعداً لنعثل وسحقاً .^(١٧)

وقد ضرب عثمان عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل حتى أصيب بالفتق وصار طريح
الفراش ومات .^(١٨)

سفر أبا ذر الغفاري ، ذلك الصحابي الجليل الذي قال فيه الرسول : (ما أظلت الخضراء ولا
أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر)^(١٩)

(١٧) ذكر هذا النص على لسان عائشة وغيرها في النهاية لابن الأثير وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة
وابن اعثم في كتاب الفتوح . والنعثل المذكور من الضباع والشيخ الأحمق ويهودي صاحب حجة طويلة من
سكان المدينة كان يشبه عثمان ..

(١٨) وردت حادثة الاعتداء على ابن مسعود في عدة مراجع تاريخية انظر الطبري ج٥ وتاريخ ابن عساكر
ج٧ كما اعتدى عثمان على عمار بن ياسر أيضاً . وقد برر الفقهاء فعل عثمان هذا ودافعوا عنه انظر البداية
والنهاية لابن كثير ج٧ ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ج٣ والعواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي ..
أما سبب الاعتداء عليهما فلكونهما من أنصار الإمام على من المناوئين لعثمان وبني أمية . وقد صرحت كتب
السنة والتاريخ بمخالفة ابن مسعود لعثمان في قضية جمع القرآن وحرق المصاحف التي في حوزة الصحابة .
ورفضة الاعتراف بمصحفه وتحريضه الصحابة والمسلمين ضد عثمان ومصحفه (أنظر تفاصيل الصدام بين
عثمان وابن مسعود حول القرآن في البخاري كتاب فضائل القرآن وشرحه في فتح الباري ج٩ . وأنظر لنا
كتاب الخدعة والسياف والسياسة ودفاع الرسول .

(١٩) مسند أحمد . كتاب الفضائل . ومستدرك الحاكم كتاب معرفة الصحابة . =

ونفاه وأبعده من المدينة المنورة إلى الشام مرة أو مرتين ثم إلى الربذة - وهى أرض جرداء بين مكة والمدينة - حتى مات أبو ذر فى الربذة جوعاً وعطشاً فى الوقت الذى كان عثمان يتقلب فى بيت مال المسلمين ويوزع الأموال على أقاربه من الأمويين والمراونيين .

قال الملك للوزير : وهل يصدق العلوى فى كلامه هذا ؟

قال الوزير : ذكر ذلك المؤرخون ! (٢٠)

قال الملك : فكيف اتخذته المسلمون خليفة ؟

قال الوزير : بالشورى .

قال العلوى : مهلاً أيها الوزير ، لا تقل ما ليس بصحيح !

قال الملك : ماذا تقول أيها العلوى ؟

قال العلوى : إن الوزير أخطأ فى كلامه ، فإن عثمان لم يأت إلى الحكم إلا بوصية من عمر

= وحادثة نفى أبو ذر إلى الربذة مشهورة فى كتب التاريخ . وكان أبو ذر من أنصار الإمام على وخصوم عثمان ومعاوية وقد تصدى لانحرافات عثمان فنفاه إلى الشام . فتصدى لانحرافات معاوية هناك فأعاده إلى المدينة لينفيه عثمان إلى الربذة .

(٢٠) ذكر المؤرخون أن عثمان أعطى عبد الله بن خالد أسيد ٥٠٠, ٠٠٠ درهم ، والحكم بن العاص - طريد رسول الله - ١٠٠ ألف درهم ، وأعطى أرض فداك لمروان بن الحكم الوزغ بن الوزغ - وقد كانت أرض فداك لفاطمة الزهراء فغضبها أبو بكر وعمر منها ثم سلمها عثمان لمروان وأعطى عبد الله بن أبي سرح ١٠٠ ألف درهم كل ذلك من بيت مال المسلمين المساكين ، انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلى ج١ حتى نجد التفصيل وانظر الطبرى وكتب التاريخ . وقد تركت أسباب الثورة على عثمان فيما يلى :

١- حرقة للمصاحف ..

٢- سيطرة عائلته على الحكم .

٣- توليته الأحداث من بنى أمية وتركه كبار الصحابة ..

٤- إيوائه للحكم بن العاص الذى لعنه الرسول وأهدر دمه ..

٥- إيوائه لعبد الله بن أبي سرح الذى أرتد عن الإسلام فى زمن الرسول وأهدر الرسول دمه ..

٦- سلوك وممارسات معاوية فى الشام ..

٧- اضطهاد الصالحين مثل ابن مسعود وعمار وأبو ذر ..

٨- تصرفه فى أموال المسلمين لحساب أقاربه ..

روى عن عثمان قوله : لو أن يدي مفاتيح الجنة لأعطيها بنى أمية حتى يدخلوا الجنة عن آخرهم (مسند أحمد والبداية والنهاية لابن كثير ج٧ / ١٧٨ وقد دافع ابن كثير فى تاريخه عن عثمان دفاعاً مريباً وأورد الكثير من التأويلات والتبريرات لأفعاله ومواقفه تلك التبريرات والتأويلات التى تطدّم بالنصوص والوقائع الثابتة فضلاً عن كونها تصطدم بالعقل . (أنظر ج٧)

كما دافع عنه ابن العربى فى كتابه العواصم من القواصم كذلك ابن حجر الهيتمى فى كتابه الصواعق المحرقة . انظر تفاصيل فتنة عثمان فى الطبرى والكامل لابن الأثير ومروج الذهب للمسعودى وانظر لنا السيف والسياسة .

وانتخاب ثلاثة فقط وهم : طلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ، فهل هؤلاء الثلاثة يمثلون المسلمين جميعاً ؟ (٢١)

ثم أن التواريخ تذكر أن هؤلاء المنتخبين عدلوا عن عثمان عندما رأوا ضغيانه وهتكه لأصحاب رسول الله ومشورته في أمور المسلمين مع كعب الأحبار اليهودي وتوزيعه أموال المسلمين بين بنى مروان ، فبدأ هؤلاء الثلاثة بتحريض الناس على قتل عثمان !

قال الملك - موجهاً الخطاب إلى الوزير : هل صحيح كلام العلوي ؟

قال الوزير : نعم ، كذا يذكر المؤرخون ! (٢٢)

قال الملك : فكيف قلت إنه جاء إلى الخلافة بالشورى ؟

قال الوزير : كنت أقصد شوري هؤلاء الثلاثة !

قال الملك : وهل اختيار ثلاثة أشخاص يصحح الشورى ؟

قال الوزير : أن هؤلاء الثلاثة شهد لهم رسول الله (ص) بالجنة ؟

قال العلوي : مهلاً أيها الوزير ، لا تقل ما ليس بصحيح ، إن حديث (العشرة المبشرة بالجنة)

كذب وافتراء على رسول الله (ص) !

قال العباسي : وكيف تقول أنه كذب وقد رواه الرواة الموثقون ؟

قال العلوي : هناك أدلة كثيرة على كذب هذا الحديث وبطلانه ، أذكر لك منها ثلاثة :

(٢١) وضع عمر وهو على فراش الموت الشورى في ستة أشخاص ينتخب منهم واحد للخلافة بعده وهم : علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ثم عثمان بن عفان .

وكان سعيد ابن عم عبد الرحمن ، وعبد الرحمن صهر عثمان .
وحدث أن مال الزبير لعلي ومال سعد لعثمان ومال طلحة لعبد الرحمن . ثم انسحب عبد الرحمن وأعطى صوته لعثمان ومعه طلحة لتصبح النتيجة ثلاثة مع عثمان وواحد مع علي ..
وفي رواية أخرى انتهت النتيجة بالتعادل اثنين مع علي واثنين مع عثمان . وقال عمر كونوا مع عبد الرحمن أي كونوا في صف عبد الرحمن فهو الحكم ..

وعرض عبد الرحمن على الإمام علي أن يبايع على كتاب الله وسنة أبي بكر وعمر . فقال أبايع على كتاب الله وسنة رسوله . فأمسك بيد عثمان فبايعه على كتاب الله وسنة رسوله وسنة الشيخين . فأعلنه خليفة للمسلمين .

ثم أن عثمان بعد ذلك خرج على كتاب الله وسنة رسوله ونهج الشيخين ..

(انظر تفاصيل تنصيب عثمان في كتب التاريخ . انظر فتح الباري ج ٧ والبداية والنهاية ج ٧)

(٢٢) انظر تاريخ الطبري والبداية والنهاية ومروج الذهب ..

الأول الأول : كيف يشهد رسول الله بالجنة لمن آذاه وهو طلحة ؟

فقد ذكر بعض المفسرين والمؤرخين أن طلحة قال : " لئن مات محمد لئنكحن أزواجه من بعده - أو - لآتزوجن عائشة " فتأذى رسول الله من كلام طلحة وأنزل الله قوله : " وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً " (٢٣)

الثاني : أن طلحة والزبير قاتلا الإمام على أبى طالب عليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حق على عليه السلام : " يا على حربك حربى وسلمك سلمى " (٢٤)

وقال : "من أطاع علياً فقد أطاعنى ومن عصى علياً فقد عصانى " (٢٥)

وقال : "على مع القرآن والقرآن مع على لن يفترقا حتى يرثا على الخوض " (٢٦)

وقال : "على مع الحق والحق مع على يدور الحق معه حيثما دار " (٢٧)

فهل محارب رسول الله وعاصيه يكون فى الجنة ؟ .

وهل محارب الحق والقرآن يكون مؤمناً ؟

الثالث : أن طلحة والزبير سعيًا فى قتل عثمان ، فهل من الممكن أن يكون عثمان وطلحة والزبير كلهم فى الجنة ، وقد قاتل بعضهم بعضاً ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فى حديث له - : القاتل والمقتول كلاهما فى النار ؟ (٢٨)

(٢٣) سورة الأحزاب آية رقم ٥٣ . انظر تفسير ابن كثير والطبرى والخازن ..

(٢٤) بايع كل من طلحة والزبير الإمام على بعد مقتل عثمان ثم نقضا بيعته وحارباه فى وقعة الجمل وقتلا فيها . (انظر أحداث وقعة الجمل فى كتب التاريخ) وحرضا عائشة على الخروج وروى أن الرسول (ص) قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم . وفى رواية أخرى : أنا حرب لمن حاربكم وسلم من سالمكم . (انظر الترمذى كتاب المناقب ومسند أحمد ج ٢ / ٤٤٢ . والطبرانى .

(٢٥) انظر كنز العمال حديث رقم ١٢١٣ ..

(٢٦) انظر مستدرك الحاكم ج ٣ . كتاب معرفة الصحابة . باب فضائل على . وانظر الطبرانى .

(٢٧) مستدرك الحاكم ، والترمذى ج ٢ . وانظر مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ / ١٣٥ ..

(٢٨) روى عن الرسول (ص) قوله : إذا التقى المسلمان بسيغيهما فالقاتل والمقتول فى النار .

قيل يا رسول الله : هذا القاتل . ما بال المقتول ؟ قال : إنه كان حريصاً على قتل صاحبه .. (البخارى كتاب الإيمان . ومسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة)

وقد انقلب طلحة والزبير على عثمان لكثرة انحرافاته وشاركاه فى الثورة عليه . (انظر الطبرى ومروج الذهب)

أما رواية العشرة المبشرون بالجنة فهى للوضع أقرب لما يلى :

أولاً : تخطيط الرواة فى تحديد العشرة فتارة يحددونهم فيما يلى :

أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ..

وتارة يحددونهم فيما يلى : أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعلي فى الجنة وعثمان فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن فى الجنة وسعيد فى الجنة وأبو عبيدة فى الجنة .. =

قال الملك متعجباً : هل كل ما يقوله العلوى صحيح ؟

فسكت الوزير ، ولم ينطقوا شيئاً .

وهنا مزق السيد العلوى ستار الصمت والسكوت فقال :

أيها الملك : إن الوزير والعباسى وكل هؤلاء العلماء يعلمون صدق كلامى وصحة مقالتي وحقيقة حديثى ، ولو أنكروا ذلك ، فإن فى بغداد من العلماء من يشهد على صدق كلامى وصحته وحقيقته ، وأن فى خزانة هذه المدرسة كتب تشهد بصدق كلامى ، ومصادر معتبرة تصرح بصحة مقالتي وحقيقته ..

فإن اعترفوا بصدق كلامى فهو المطلوب وإلا فأنا مستعد الآن أن آتى إليك بالكتب والمصادر والشهود !

قال الملك للوزير : هل كلام العلوى صحيح من أن الكتب والمصادر تصرح بصحة مقالته وصدق حديثه ؟

قال الوزير : نعم .

قال الملك : فلماذا سكنت فى أول الأمر ؟

قال الوزير : لأننى أكره أن أطعن فى أصحاب رسول الله (ص) !

قال العلوى : عجيب ! أنت تكره ذلك والله ورسوله لم يكرها ذلك حيث أنه تعالى عرف بعض الصحابة بالمنافقين وأمر رسوله بجهادهم كما يجاهد الكفار ، والرسول بنفسه لعن بعض أصحابه !

وتارة يحددونهم فيما يلى : النبى فى الجنة وأبو بكر فى الجنة وطلحة فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وسعد بن مالك فى الجنة وعبد الرحمن فى الجنة . ولو شئت لسميت العاشر . فقالوا من هو ؟ قال : - أى الرواى سعيد بن زيد - أنا .. (انظر الترمذى وأبو داود ومسند أحمد وابن ماجه)

فالرواية الأولى فيها سعد بن أبى وقاص .

والرواية الثانية ليس فيها سعد وفيها تسعة لا عشرة ..

والرواية الثالثة ليس فيها على . وفيها النبى وهذا لا يصح فالنبى هو المبشر ، وهذا وحده كاف لاثبات بطلان الرواية ونقصها من أساسها . ثم إذا سلمنا بذلك يصبح عدد المذكورين فى الرواية سبعة بعد استثناء النبى .

ثانياً : إن الرواى وهو سعيد بن زيد هو العاشر أو بمعنى أصبح وضع نفسه فى العشرة ..

ثالثاً : أن هذا يعنى أن بقية الصحابة الذين لم تذكر اسمائهم فى النار ..

رابعاً : أن هناك من بين الصحابة من هو أعلى مكانة وأشد بلاءً فى الإسلام من سعيد وسعد وعبد الرحمن وطلحة وغيرهم وعلى رأس هؤلاء عمار بن ياسر وأبو ذر الغفارى والمقداد وسلمان وحذيفة وبلال .

خامساً : أن المفروض أن يكون العشرة أشهر من نار على علم لا يختلف فيهم الرواة ولا تشويهم شائبة وأن تكون هذه الرواية فى مسلم أو البخارى ..

قال الوزير : ألم تسمع أيها العلوي قول العلماء : أن كل أصحاب الرسول عدول ؟

قال العلوي : سمعت ذلك ، ولكنني أعرف أنه كذب وافتراء ، إذ كيف يمكن أن يكون كل أصحاب الرسول عدولاً وقد لعن الله بعضهم ، ولعن الرسول بعضهم ، ولعن بعضهم بعضاً وقتل بعضهم بعضاً ، وشتم بعضهم بعضاً ، وقتل بعضهم بعضاً ؟؟ (٢٩)

وهنا وجد العباسي الباب مسدوداً أمامه ، فجاء من باب آخر وقال : أيها الملك : قل لهذا العلوي إذا لم يكن الخلفاء مؤمنين فكيف اتخذهم المسلمون خلفاء ، واقتدوا بهم ؟

قال العلوي : أولاً : لم يتخذهم كل المسلمين خلفاء وإنما أهل السنة فقط .

ثانياً : أن هؤلاء الذين يعتقدون بخلافتهم ينقسمون إلى قسمين :

جاهل ومعاند ..

أما الجاهل فلا يعرف فضائلهم وحقائقهم ، وإنما يتصورهم أناساً طيبين مؤمنين .

وأما المعاند فلا ينفعه الدليل والبرهان ما دام قد أصر على العناد والمجاج ..

يقول تعالى : "ولو جئتهم بكل آية لا يؤمنون" !

ويقول سبحانه : "سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون" !

ثالثاً : أن هؤلاء الذين اتخذوهم خلفاء أخطئوا في الاختيار ، كما أخطأ المسيحيون حيث

(٢٩) روى البخاري عدة روايات تؤكد ردة الصحابة من بعد رسول الله (ص) منها : أنا فرطكم على الخوض ليرفعن إلى رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي يقول : لا تدرى ما أحدثوا بعدك .

وفى رواية أخرى : ليردن على قوم أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم . فيقال : أنك لا تدرى ما بدلوا بعدك ، فأقول سحراً صحيحاً لمن بدل بعدى (انظر كتاب الفتن وكتاب الرقاق)

ويروى : أنه سيحيا برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال . فأقول يا رب أصحابي . فيقول : أنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك . إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم (مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها) ويروى عن الرسول (ص) قوله في حجة الوداع : لا ترجعون بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وفى رواية لا ترتدوا بعدى كفاراً يضرب بعض رقاب (انظر البخاري كتاب الفتن)

وقوله : فى أصحابي اثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط (مسلم كتاب المنافقين)

ويروى عن حذيفة بن اليمان قوله : إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي (ص) كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون . إنما كان النفاق على عهد رسول الله فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان (انظر البخاري كتاب الفتن)

ومثل هذه الروايات وغيرها إنما تنقص فكرة العدالة التي هى من اختراع السياسة لإضعاف المشروعية على بنى أمية ومن سار فى ركابهم من ركش القوم الذين أدخلهم الفقهاء فى دائرة الصحبة وأضيفوا عليهم العدالة كى يرووا باسم الرسول ويضيفوا المشروعية على معاوية ونهجه ..

قالوا: (المسيح ابن الله) ، فالإنسان يجب عليه أن يطيع الله والرسول وأن يتبع الحق لا أن يتبع الناس على الخطأ والباطل ..

يقول تعالى: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول" .

قال الملك : دعوا هذا الكلام ، وتكلموا حول موضوع آخر .

قال العلوي : ومن اشتباهات أهل السنة وأخطاءهم أنهم تركوا على بن أبي طالب (عليه السلام) وتبعوا كلام الأولين .

قال العباسي : ولماذا ؟

قال العلوي : لأن على بن أبي طالب عينه الرسول (ص) وأولئك الثلاثة لم يعينهم الرسول ثم أدرف قائلاً :

أيها الملك : أنك لو عينت في مكانك ولخلافتك إنساناً فهل يجب أن يتبعك الوزراء وأعضاء الحكومة ؟ أم يحق لهم أن يعزلوا خليفتك ، ويعينوا إنساناً آخر مكانك ؟

قال الملك : بل الواجب أن يتبعوا خليفتي الذي عينته أنا ، وأن يقتدوا به ويطيعوا أمرى فيه .

قال العلوي : وهكذا فعل الشيعة ، فقد اتبعوا خليفة رسول الله الذي عينه (ص) وهو على بن أبي طالب وتركوا غيره .

قال العباسي : لكن على بن أبي طالب لم يكن أهلاً للخلافة ، حيث أنه كان صغير العمر بينما كان أبو بكر كبير العمر ، وكان على بن أبي طالب قد قتل صناديد العرب وأباد شجعانهم فلم تكن العرب ترضى به ، ولم يكن أبو بكر كذلك ..

قال العلوي : أسمعت أيها الملك إن العباسي يقول : إن الناس أعلم من الله ورسوله في تعيين الأصلح ، لأنه لا يأخذ بكلام الله ورسوله في تعيين على بن أبي طالب ، ويأخذ بكلام بعض الناس في أصلحية أبي بكر ، كأن الله العليم الحكيم لا يعرف الأصلح والأفضل حتى يأتي بعض الناس الجاهل فيختاروا الأصلح ؟

ألم يقل الله تعالى : "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً" ؟

ألم يقل سبحانه : "يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم" ؟

قال العباسي : كلا إني لم أقل أن الناس أعلم من الله ورسوله .

قال العلوى : إذن لا معنى لكلامك ، فإذا كان الله والرسول قد عينا إنساناً واحداً للخلافة والإمامة ، فاللزام أن تقتدى به ، سواء رضى به الناس أم لا !

قال العباسى : لكن المؤهلات فى على بن أبى طالب كانت قليلة ؟

قال العلوى : إن مؤهلات الخلافة والإمامة كانت متوفرة كاملاً فى على بن أبى طالب ، بينما لم تكن متوفرة فى غيره !

قال العباسى : وما هى تلك المؤهلات ؟

قال العلوى : أن مؤهلاته عليه السلام كثيرة جداً ، فأول المؤهلات تعيين الرسول له عليه السلام.

وثانيها : أنه كان أعلم الصحابة على الإطلاق ، فهذا رسول الله يقول : "أقضاكم على" ويقول عمر بن الخطاب : (أقضاننا على) ^(٣٠)

ويقول رسول الله : "أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأت الباب" ^(٣١)

ومن الواضح أن العالم مقدم على الجاهل يقول تعالى : " هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون " .

وثالثها : أنه عليه السلام كان مستغنياً عن غيره ، غيره كان محتاجاً إليه ..

ألم يقل عمر فى أكثر من سبعين موضع : " لولا على لهلك عمر " ؟ ^(٣٢)

"ولا أبقانى الله لمعضلة لست فيها أبا الحسن" ^(٣٣)

ورابعها : أن على بن أبى طالب (عليه السلام) لم يكن قد عصى الله ولم يكن قد عبد غير الله ، ولم يكن قد سجد للأصنام طيلة حياته أبداً ، وهؤلاء الخلفاء الثلاثة كانوا قد عصوا الله وعبدوا غيره وسجدوا للأصنام وقد قال الله تعالى : " لا ينال عهدى الظالمين " ومن الواضح أن العاصى ظالم ، فلا يكون مؤهلاً لنيل عهد الله أى : النبوة والخلافة .

(٣٠) البخارى فى تفسير قوله تعالى ما ننسخ من آية .. وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٣٩ / ٣٤٠ والاستيعاب ج ١ ص ٤٦١ وحلية الأولياء ج ١ ص ٦٥ وغيره من عشرات المصادر.

(٣١) مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٦ وتاريخ بغداد ٤ ص ٢٤٨ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٢ وكنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ وتهذيب التهذيب لابن حجر ص ٣٢٠ ج ٦ وغيره

(٣٢) الحاكم فى المستدرک كتاب الصلاة ج ١ ص ٣٥٨ ، والاستيعاب ج ٣ ص ٣٩ ومناقب الخوارزمى ص ٤٨ وتذكرة السبط ص ٨٧ وتفسير النيسابورى سورة الأحقاف والدر المنثور ج ٢ / ١٣٣ ..

(٣٣) تذكرة السبط ص ٨٧ ومناقب الخوارزمى ص ٦٠ وفيض القدير ج ٤ ص ٣٥٧ . وفى طبقات ابن سعد ج ٢ عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن ..

وخامسها : أن على بن أبي طالب كان ذا فكر سليم وعقل كبير ورأى صائب منبعث من الإسلام ، بينما كان غيره ذا رأى سقيم منبعث من الشيطان ، فقد قال أبو بكر : إن لى شيطاناً يعترينى ، وخالف عمر رسول الله فى مواضع عديدة ، وكان عثمان ضعيف الرأى تؤثر فيه حاشيته السيئة أمثال : الوزع بن الوزغ الذى لعنه رسول الله ولعن من فى صلبه - إلا المؤمن وقليل ما هم : (مروان بن الحكم) وكعب الأحبار اليهودى وغيرهما !

قال الملك (موجهاً الخطاب إلى الوزير) : هل صحيح أن أبا بكر قال : (أن لى شيطاناً يعترينى) ؟

قال الوزير : هذا موجود فى كتب الروايات ! (٣٤)

قال الملك : وهل صحيح أن عمر خالف رسول الله ؟

قال الوزير : نستفسر من العلوى ماذا يقصد من هذا الكلام ؟

قال العلوى : نعم ذكر علماء السنة فى الكتب المعتمدة أن عمر رد على رسول الله (ص) فى موارد عديدة ، وخالفه فى مواطن كثيرة ، منها :

١ - حين أراد النبى أن يصلى على عبد الله بن أبى ، فقد رد عمر على رسول الله رداً قاسياً حتى تأذى منه رسول الله ، والله يقول : (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) (٣٥) .

٢ - فى متعة النساء ، حيث لم يؤمن بها ، ولما جاء إلى الحكم ، قال (متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمها وأعاقب عليهما) بينما يقول الله تعالى فى القرآن الكريم : (فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن) حيث ذكر المفسرين أنها نزلت فى جواز المتعة ، وقد كان عمل المسلمين على هذه حتى أيام عمر ، فلما حرمها عمر كثر الزنا والفجور بين المسلمين (٣٦) .

وبهذا العمل عطل عمر حكم الله وسنة رسول الله ، وروج الزنا والفجور ! ، وصار مشمولاً للآية : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون .. الظالمون .. الفاسقون) .

٤ - فى صلح الحديبية كما مر ..

(٣٤) طبقات ابن سعد ج ٣ القسم ١ ص ١٢٩ وتاريخ ابن جرير ج ٢ ص ٤٤٠ والإمامة والسياسة لابن قتيبة ..

(٣٥) سورة التوبة آية ٦٠ ، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً ..

(٣٦) عن الإمام على عليه السلام أنه قال : لولا أن عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلا شقى . انظر كتب الفقه أبواب النكاح . وانظر لنا زواج المتعة حلال ..

إلى غيرها من الموارد التي كان عمر يخالف رسول الله ويؤذيه بقساوة كلامه !

قال الملك : وفي الحقيقة أنى أيضاً لا أرضى بمتعة النساء !

قال العلوي : هل أنت تعترف بأنه تشريع إسلامي أم لا ؟

قال الملك : لا أعترف .

قال العلوي : فما معنى الآية : (فما ستمتعن به منهن فآتوهن أجورهن) ؟ وما معنى قول

عمر : (متعنان كانتا .. الخ) ؟

ألا يدل قول عمر على أن متعة النساء كانت جائزة وجارية في عهد رسول الله ، وفي أيام

حكم أبي بكر ، وفي جزء من حكم عمر ثم نهى عنها ومنعها ؟

بالإضافة إلى سائر الأدلة وهي كثيرة ، أيها الملك : إن عمر نفسه كان يتمتع بالنساء وإن عبد

الله بن الزبير ولد من المتعة !

قال الملك : ماذا تقول يا نظام الملك ؟

قال الوزير : حجة العلوي سليمة وصحيحة ، ولكن حيث أن عمر نهى ، يلزم علينا اتباعه ..

قال العلوي : هل الله والرسول أحق بالاتباع أم عمر ؟

ألم تقرأ أيها الوزير قوله تعالى : (ما آتاكم الرسول فخذوه)

وقوله : (وأطيعوا الرسول)

وقوله : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة)

والحديث المشهور : (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة)

قال الملك : إنني أؤمن بكل تشريعات الإسلام ، لكن لا أفهم وجه العلة في تشريع المتعة ، فهل

يرغب أحدكم أن يعطى بنته أو أخته لرجل ، كي يتمتع بها ساعة ، أليس هذا قبيحاً ؟ .

قال العلوي : وما تقول في هذا أيها الملك : هل يرغب الإنسان أن يزوج بنته أو أخته عقداً

دائماً لرجل ، وهو يعلم أنه يطلقها بعد ساعة من الاستمتاع بها ؟

قال الملك : لا أرغب ذلك .

قال العلوي : مع أن أهل السنة يعترفون بأن هذا العقد الدائم صحيح ، والطلاق بعده صحيح

أيضاً ، فليس الفارق بين عقد المتعة والعقد الدائم إلا أن المتعة تنتهي بانتهاء مدتها والعقد الدائم

ينقطع بالطلاق ، وبعبارة أخرى : عقد المتعة بمنزلة الاجارة ، وعقد الدوام بمنزلة الملك ، حيث ان الاجارة تنتهى بانتهاء المدة والملك ينتهى بالبيع - مثلاً - !

إذن : فتشريع المتعة سليم وصحيح لأنه قضاء حاجة من حاجات الجسد . كما أن التشريع الدوام الذى ينقطع بالطلاق سليم وصحيح لأنه قضاء حاجة من حاجات الجسد .

ثم أسالك - أيها الملك - ما تقول فى النساء الأرامل اللاتى فقدن أزواجهن ولم يتقدم أحد لخطبهن : أليس عقد المتعة هو العلاج الوحيد لصيانتهم من الفساد والفجور ؟

أليس بالمتعة يحصلن على مقدار من المال لمصارف أنفسهن وأطفالهن اليتامى ؟

وما تقول فى الشباب والرجال الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالزواج الدائم أليست المتعة هى الحل الوحيد لهم للخلاص من القوة الجنسية الطائشة ؟! وللوقاية من الفسق والميوعة ؟

أليست المتعة أفضل من الزنا الفاحش واللواط والعادة السرية ؟

أننى أعتقد - أيها الملك - أن كل جريمة زنا أو لواط أو استمناء ، تقع بين الناس ، يعود سببها إلى عمر ، ويشترك فى إثمها عمر ، لأنه الذى منعها ، ونهى الناس عنها ! وقد ورد فى أخبار متعددة : أن الزنا كثر بين الناس منذ أن منع عمر المتعة !

أما قولك - أيها الملك - أنى لا أرغب .. الخ ، فالإسلام لم يجبر أحداً على هذا ، كما لم يجبرك على أن تزوج بنتك لمن تعلم أنه يطلقها بعد ساعة من عقد النكاح ، بالإضافة إلى أن عدم رغبتك ورغبة الناس فى شئ لا يقوم دليلاً على حرمة ، فحكم الله ثابت لا يغير بالأهواء والآراء !

قال الملك - موجهاً الخطاب للوزير - : حجة العلوى فى جواز المتعة قوية !

قال الوزير : لكن العلماء اتبعوا رأى عمر .

قال العلوى : أولاً : إن الذين اتبعوا رأى عمر هم علماء السنة فقط لا كل العلماء .

ثانياً : حكم الله ورسوله أحق بالاتباع أم قول عمر ؟

وثالثاً : إن علماءكم ناقضوا بأنفسهم قول عمر وتشريعه .

قال الوزير : كيف ؟

قال العلوى : لأن عمر قال : (متعتان كانتا فى عهد رسول الله أنا أحرمها : متعة الحج ومتعة

النساء) فإن كان قول عمر صحيحاً فلماذا لم يتبع علماءكم رأيه فى متعة الحج ؟ حيث أن علماءكم خالفوا عمر وقالوا : بأن متعة الحج صحيحة ، على الرغم من تحريم عمر !

وإن كان قول عمر باطلاً فلماذا اتبع علماءكم رأية في حرمة متعة النساء ، ووافقوه ؟ (٣٧)
قال الملك : دعوا هذا الموضوع وتكلموا حول موضوع آخر .

* اليوم الثالث ..

قال العباسي : إن هؤلاء الشيعة يزعمون أنه لا فضل لعمر ، وكفاه فضلاً أن فتح تلك الفتوحات الإسلامية .

قال العلوي : عندنا لذلك أجوبة :

أولاً : أن الحكام والملوك يفتحون البلاد لأجل توسعه أراضيهم وسلطانهم ، فهل هذه فضيلة؟
ثانياً : لو سألنا أن فتوحاته فضيلة ، لكن هل الفتوحات تبرر غصبه لخلافة الرسول ؟ والحال أن الرسول لم يجعل الخلافة له وإنما جعلها لعلی بن أبی طالب (عليه السلام) فإذا أنت - أيها الملك - عينت خليفة لمقامك ، ثم جاء إنسان وغصب الخلافة من خليفتك وجلس مجلسه ثم فتح الفتوحات وعمل الصالحات ، فهل ترضى أنت بفتوحاته أم تغضب عليه ، لأنه خلع من عينته ، وعزل خليفتك وجلس مجلسك بغير إذنك ؟

قال الملك : بل أغضب عليه وفتوحاته لا تغسل جريمته !

قال العلوي : وكذلك عمر ، غصب مقام الخلافة ، وجلس مجلس الرسول بغير إذن من الرسول !

ثالثاً : أن فتوحات عمر كانت خاطئة وكان لها نتائج سلبية معكوسة ، لأن رسول الإسلام (ص) لم يهاجم أحداً ، بل كانت محروبه دفاعية ولذلك رغب الناس في الإسلام ودخلوا في دين الله أفواجاً لأنهم عرفوا أن الإسلام دين سلم وسلام ..

أما عمر فإنه هاجم البلاد وأدخلهم في الإسلام بالسيف والقهر ، ولذلك كره الناس الإسلام واتهموه بأنه دين السيف والقوة ، لا دين المنطق واللين وصار سبباً لكثرة أعداء الإسلام ، فإذاً :

(٣٧) قول عمر رواه أحمد في مسنده ج١ . وانظر تفسير الرازي ج١ وفتح الباري ج٩ كتاب النكاح وكتب الفقه أبواب النكاح ، وقد خالف عبد الله بن عمر فقيه الصحابة أباه في تحريم متعة الحجج . يروي الترمذي أن ابن عمر سئل عن متعة الحجج ، فقال هي حلال .
ف قيل له : إن أباك قد نهى عنها . فقال : إن كان أبي قد نهى عنها وقد سنّها ووضعها رسول الله (ص) أنترك السنة وتتبع قول أبي ..

وفي رواية أحمد : أنترك السنة وتتبع قول أبي .. وقد سار الفقهاء على نهج تحريم المتعتين على الرغم من هذه الروايات انظر كتب الفقه وانظر لنا كتاب زواج المتعة حلال .. وانظر المناظرة الثالثة ..

فتوحات عمر شوهت سمعة الإسلام وأعطت نتائج سلبية معكوسة .^(٣٨)

ولو لم يغصب أبو بكر وعمر وعثمان الخلافة من صاحبها الشرعى : الإمام على عليه السلام وكان الإمام يتسلم مهام الخلافة بعد الرسول مباشرة لكان يسير بسيرة الرسول ويقتفى أثره ويطبق منهاجه ، وكان ذلك موجباً لدخول الناس فى دين الإسلام أفواجا ، ولكانت رقعة الإسلام تتسع حتى تشمل وجه الكرة الأرضية !

ولكن : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

قال الملك - موجهاً الكلام إلى العباسى - : ما جوابك على كلام العلوى ؟

قال العباسى : إنى لم أسمع بمثل هذا الكلام من ذى قبل !

قال العلوى : الآن وحيث سمعت هذا الكلام ، وتجلى لك الحق فاترك خلفائك ، واتبع خليفة رسول الله الشرعى (على ابن أبى طالب عليه السلام) .

ثم أدرف قائلاً : عجيب أمركم معاشر السنة تنسون وتتركون الأصل وتأخذون بالفرع .

(٣٨) فرض الجهاد فى الإسلام من أجل الدفاع عن الدعوة وليس من أجل الهجوم على الآخرين واخضاعهم للمسلمين وحركة الفتوحات لم تكن سوى صراع بين حكومتين .
حكومة مسلمة .. وحكومة كافرة ..

ولم يكن لشعوب هذه الدول صلة أو مصلحة فى هذه الحروب .
ولما كانت خلافة عمر باطلة كانت فتوحاته باطلة . فما بنى على باطل فهو باطل .
وفيما يتعلق بنصوص الجهاد الواردة فى القرآن فهى نصوص خاصة بالرسول (ص) وبالإمام المنصوص عليه بعده فالرسول أو الإمام هما الجهة الوحيدة التى يحق لها رفع راية الجهاد فى مواجهة الآخرين .
وهى حين ترفعه فإنها ترفعه بمشروعية ..
وتطبقه بمشروعية .

فلا تقتل ولا تسبى إلا بحق .. أما الخلفاء بداية من أبى بكر ومن بعده فإنهم أساءوا التطبيق لهذه النصوص واستثمروها لصالح حكمهم ونفوذهم .. والمتأمل فى حركة الغزو والفتوحات يتبين له من خلال نتائجها أنها كانت لا تخرج عن كونها صورة من صور الحروب السياسية . فقد كثرت الجوارى والرقائق فى واقع المسلمين نتيجة لهذه الحروب فى قصور الخلفاء والكبراء وسائر المسلمين ، وكان من المفروض أن تنتهى هذه الظاهرة من واقع المسلمين . فالإسلام جاء ليقضى على الرق وهو ما كان واضحاً من سلوك الرسول (ص) وموافقة . وهذا الأمر إن دل على شئ فإنما يدل على التطبيق الخاطئ للنصوص وإهمال النصوص التى جاءت لقضاء على هذه الظاهرة . هذا مع الإشارة إلى المفاصد والانحرافات الجنسية التى سادت واقع المسلمين بسبب هذه الظاهرة .

وكان من نتائج هذه الفتوحات أيضاً أن فتحت الدنيا على المسلمين فنسوا دورهم ورسالتهم كدعاة مبشرين بالحق والعدل والسلام وتحولوا إلى حملة سيوف يبشرون بالقتل والقهر والدماء ..
ومن الملاحظ أن الإمام على لم يشارك فى أى من هذه الحروب التى وقعت بعد وفاة الرسول بل أن حروبه بعد الرسول كانت مع أهل القبلة فقائل عائشة وطلحة والزبير ثم معاوية والخوارج وكانت النصوص الصريحة فى صفة . (انظر لنا السيف والسياسة وانظر أحاديث الخوارج فى مسلم كتاب الزكاة) .

قال العباسي : وكيف ذلك ؟

قال العلوي : لأنكم تذكرون فتوحات عمر ، وتنسون فتوحات علي ابن أبي طالب !

قال العباسي : وما هي فتوحات علي بن أبي طالب ؟

قال العلوي : أغلب فتوحات الرسول حصلت وتحققت على يد الإمام علي بن أبي طالب مثل بدر وفتح خيبر وحنين وأحد والخندق وغيرها ..

ولولا هذه الفتوحات التي هي أساس الإسلام لم يكن عمر ، ولم يكن هنالك إسلام ولا إيمان .

والدليل على ذلك أن النبي (ص) قال - لما برز علي لقتل عمرو بن عبدود في يوم الأحزاب (الخندق) - (برز الإيمان كله إلى الشرك كله ، إلهي إن شئت أن لا تعبد فلا تعبد) أي : إن قتل علي تجرأ المشركون على قتلي وقتل المسلمين جميعاً ، فلا يبقى بعده إسلام ولا إيمان .

وقال (ص) : ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين^(٣٩)

قال العباسي : لو فرضنا أن قولكم في أن عمر كان مخطئاً وغاضباً وأنه غير ويدر صحيح ولكن لماذا نكرهون أبا بكر ؟

قال العلوي : نكرهه لعدة أمور ، أذكرك لك منها أمرين :

الأول : ما فعله بقاطمة الزهراء بنت رسول الله ، وسيدة نساء العالمين .

الثاني : رفعه الحد عن المجرم الزاني : خالد بن الوليد .

قال الملك - متعجباً - : وهل خالد بن الوليد مجرم ؟

قال العلوي : نعم .

قال الملك : وما هي جريمته ؟

قال العلوي : جريمته أنه : أرسله أبو بكر إلى الصحابي الجليل : (مالك بن نويرة) - الذي بشره رسول الله أنه من أهل الجنة - وأمره أي : أمر أبو بكر خالداً - أن يقتل مالك وقومه ، وكان مالك خارج المدينة المنورة فلما رأى خالداً مقبلاً إليه في سرية من الجيش أمر مالك قومه بحمل

(٣٩) الفخر الرازي في نهاية العقول ص ١٠٤ ، مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٢ ، تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٩ . وقال يحيى ابن آدم : ما شبهت قتل علي عمرو إلا بقول الله عز وجل (نهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت) انظر المستدرک والذهبي في تلخيص المستدرک ج ٣ ص ٣٢ ، وأرجح المطالب ص ٤٨١ .

السلاح ، فحملوا السلاح فلما وصل خالد إليهم احتال وكذب عليهم وحلف لهم بالله أنه لا يقصد بهم سوءاً .

وقال : اننا لم نأت لمحاربتكم بل نحن ضيوف عليكم الليلة ، فاطمأن مالك - لما حلف خالد بالله - ووضع هو وقومه السلاح وصار وقت الصلاة فوق مالك وقومه للصلاة فهاجم عليهم خالد وجماعته وكتفوا مالكا وقومه ثم قتلهم خالد عن آخرهم ، ثم طمع خالد في زوجة مالك (لما رآها جميلة) وزنى بها في نفس الليلة التي قتل زوجها ، ووضع رأس مالك وقومه أثافي^(٤٠) للقدور وطبخ طعام الزنا وأكل هو وجماعته ا

ولما رجع خالد إلى المدينة أراد عمر أن يقتص منه لقتله المسلمين ويجرى عليه الحد لزنائه بزوجة مالك ولكن أبا بكر (المؤمن !) منعه عن ذلك منعاً شديداً ، ويعمله هذا أهدر دماء المسلمين وأسقط حداً من حدود الله ا

قال الملك (متوجهاً إلى الوزير) : هل صحيح ما ذكره العلوي في حق خالد وأبي بكر .. ؟
قال الوزير : نعم هكذا ذكر المؤرخون ا^(٤١) .

قال الملك : فلماذا يسمى بعض الناس خالداً بـ (سيف الله المثلول) ؟

قال العلوي : إنه سيف الشيطان المثلول ولكن حيث أنه عدواً لعلی بن أبی طالب وكان مع عمر في حرق باب دار فاطمة الزهراء سماه بعض السنة بسيف الله !^(٤٢)

قال الملك : وهل أهل السنة أعداء علی بن أبی طالب ؟

(٤٠) الأثافي هو الحجر الذي يوضع عليه القدر .

(٤١) انظر : أبو الفداء في تاريخه ج ١ ص ١٥٨ والطبري في تاريخه ج ٣ ص ٢٤١ وابن الأثير في تاريخه ج ٣ ص ١٤٠٩ وابن عساكر في تاريخه ج ٥ ص ١٠٥ وابن كثير في تاريخه ج ٦ ص ٣٢١ وغيرهم .

(٤٢) وقعت قصة إحراق بيت فاطمة أثناء أحداث السقيفة (انظر تاريخ الطبري)

واسلم خالد بن الوليد في سنة ثمان للهجرة ولم يشارك في غزوات فاعلة مع الرسول (ص) فمن هذه الفترة وحتى وفاة الرسول لم تكن هناك سوى غزوة مؤتة وبعض السرايا . وقد شارك خالد في مؤتة وأسهم في سحب الجيش بعد مقتل القواد الثلاثة الذين عينهم الرسول وهم جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة ولم يكن من بينهم خالد .

وكان الرسول قد بعث خالد إلى بني جزيمة من كنانة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً فوطئ بني جزيمة وأصاب منهم وقتل منهم من قتل بعد أن أستاذ منهم مخالفاً بذلك أمر الرسول ولما انتهى الخبر إلى الرسول (ص) رفع يديه إلى السماء وقال : (اللهم أني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد) ثلاث مرات .

ثم أرسل بعده علی بن أبی طالب لإصلاح ما أفسد خالد . (انظر سيرة بن هشام ج ٤ / ذكر فتح مكة .) =

قال العلوى : إذا لم يكونوا أعداءه فلماذا مدحوا من غصب حقه والتفوا حول أعداءه وأنكروا فضائله ومناقبه حتى بلغ بهم الحقد والعداء إلى أن يقولوا : (إن أبا طالب مات كافراً) والحال إن أبا طالب كان مؤمناً وهو الذى نصر الإسلام فى أشد ظروفه ودافع عن النبى فى رسالته!

قال الملك : وهل أن أبا طالب أسلم ؟

قال العلوى : لم يكن أبو طالب كافراً حتى يسلم ، بل كان مؤمناً يخفى إسمائه ، فلما بعث رسول الله (ص) أظهر أبو طالب الإسلام على يده فهو ثالث المسلمين :

أولهم على بن أبى طالب

والثانى : السيدة خديجة الكبرى زوجة النبى (ص)

والثالث : هو أبو طالب (عليه السلام) .

قال الملك للوزير : هل صحيح كلام العلوى فى حق أبى طالب ؟

قال الوزير : نعم ذكر بعض المؤرخين^(١٣)

قال الملك : فلماذا اشتهر بين أهله السنة أن أبا طالب مات كافراً ؟

قال العلوى : لأن أبا طالب أبو الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) فحقده أهل السنة على على ابن أبى طالب أوجب أن يقولوا : أن أباه مات كافراً ، كما أن حقده السنة على (على) أوجب أن يقتلوا ولديه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة^(١٤)

= وارتبط خالد فيما بعد بما سمي بحروب الردة حيث أسهم بسيفه فى تصفية المخالفين لحكم أبى بكر وحين قتل مالك بن نويرة ودخل بإمرائه قبل أن تعتد طالب عمر بإقامة الحد عليه فممنعه أبو بكر قائلاً : ما كان لى أن أغمده سيفاً سله الله . من هنا يمكن القول أن فكرة سيف الله المسلول ارتبطت بأبى بكر ولم ترتبط بالرسول . وكان عمر على خلاف مع خالد ولم يكن راض عنه حتى أنه بمجرد أن تولى الخلافة عزله عن قيادة الجيوش . ولو كان سيف الله حقاً ما عزله عمر وهو بهذا الفعل يحرم المسلمين من النصر ويضعف الإسلام . وكان خالد من حزب أبى بكر وعمر وأبى عبيدة الذين قادوا حركة السقيفة بعد وفاة الرسول وأعلنوا رفضهم للإمام على وآل البيت .

وما يمكن قوله فى هذا المضممار أن القبيلة هى التى كانت تهيمن على مواقف الصحابة فحجة الإمام على وآل البيت . وأن الإسلام لا يحول الناس إلى ملائكة . والحق أن سيف الله المسلول هو الإمام على لا خالد بن الوليد . وقد قال فيه الرسول (ص) : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على .. (انظر سيرة ابن هشام باب غزوة أحد والبداية والنهاية ج ٧ / ٣٣٥ والرياض النضرة للطبرى ج ٢ / ١٩٠ ونبايع المودة للقندوزى الحنفى ص ٢٠٩ ..) . وانظر لنا : على سيف الله المسلول ..

(٤٣) الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٦٢٣ وشرح ابن أبى الحديد ج ٣ ص ٣١٣ ، وتاريخ ابن كثير ج ٣ ص ٨٧ ، وشرح البخارى للقسطلانى ج ٢ ص ٢٢٧ ، والسيرة الحلبية ١ ص ١٢٥ وغيرها من عشرات الكتب .

(٤٤) قتل الحسن مسموماً بتدبير معاوية على يد زوجته . بينما قتل الحسين فى مذبحة كربلاء على يد قوات =

قال الملك العباسي : فما جوابك عن قصة خالد بن الوليد ؟

قال العباسي : إن أبا بكر رأى المصلحة في ذلك !

قال العلوي - متعجباً - : سبحان الله ! وأي مصلحة تقتضي أن تقتل خالد الأبرياء ويزني بنسائهم ثم يبقى بلا حد ولا عقاب ، بل يفوض إليه قيادة الجيش ، ويقول فيه أبو بكر أنه سيف الله ، فهل سيف الله يقتل الكفار أو المؤمنين ؟

وهل سيف الله يحفظ أعراض المسلمين أم يزني بنساء المسلمين ؟؟

قال العباسي : هب - أيها العلوي - أن أبا بكر أخطأ ، لكن عمر تدارك الأمر !

قال العلوي : تدارك الأمر هو أن يجلد خالد للزنا ، ويقتله لقتله الأبرياء المؤمنين ، ولم يفعل ذلك عمر ، فعمر أخطأ كما أخطأ أبو بكر من قبله .

قال الملك : انك أيها العلوي قلت في أول الكلام أن أبا بكر أساء إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) فما هي إساءته إلى فاطمة ؟

قال العلوي : إن أبا بكر بعدما أخذ البيعة لنفسه من الناس بالإرهاب والسيف والتهديد والقوة أرسل عمرأ وقنفذاً وخالد بن الوليد وأبا عبيدة الجراح وجماعة أخرى - من المنافقين - إلى دار علي وفاطمة (عليهما السلام) وجمع الخطب على باب بيت فاطمة (ذلك الباب الذي طالما وقف عليه رسول الله وقال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ، وما كان يدخله إلا بعد الاستئذان) وأحرق الباب بالنار، ولما جاءت فاطمة خلف الباب لترد عمر وحزبه عصر عمر فاطمة بين الحائط والباب عصرة شديدة قاسية حتى أسقطت جنيها ونبت مسمار الباب في صدرها وصاحت فاطمة: أبتاه يا رسول الله . أنظر ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة . فالتفت عمر إلى من حوله وقال : أضربوا فاطمة ، فانهالت السياط على حبيبة رسول الله وبضعته حتى أدموا جسمها !

وبقيت آثار هذه العصرة القاسية والصدمة المريرة تنخر في جسم فاطمة ، فأصبحت مريضة عليلة حزينة حتى فارقت الحياة بعد أبيها بأيام - ففاطمة شهيدة بيت النبوة ، وهي قتلت بسبب عمر بن الخطاب !

= عمر بن سعد بن أبي وقاص بتحريض من يزيد بن معاوية .. ولا شك أن مذبحة كربلاء خير شاهد على مدى الانحراف الذي كانت تعيشه الأمة بعيداً عن الإسلام ونهج النبي (ص) ..

بل أن العدوان على الحسين وأبناء الرسول في كربلاء بعد عدواناً على النبي والإسلام وهذا الحدث المفجع يعد إدانة للصحابه والتابعين والفقهاء الذين وقفوا من هذا الحدث موقف المتفرج .

قال الملك للوزير : هل ما يذكره العلوى صحيح ؟

قال الوزير : نعم أنى رأيت فى التواريخ ما يذكره العلوى ! ^(٤٥)

قال العلوى : وهذا هو السبب لكراهة الشيعة أبا بكر وعمر !

ثم أضاف قائلاً : ويدلك على وقوع هذه الجريمة من أبى بكر وعمر أن المؤرخين ذكروا أن فاطمة ماتت وهى غاضبة على أبى بكر وعمر وقد ذكر الرسول (ص) فى عدة أحاديث له : (أن الله يرضى لرضا فاطمة وينضب لغضبها) وأنت أيها الملك تعرف ما هو مصير من غضب الله عليه ؟!

قال الملك (موجهاً الخطاب للوزير) : هل صحيح هذا الحديث ؟ وهل صحيح أن فاطمة ماتت وهى واجدة - أى غاضبة - على أبى بكر وعمر ؟

قال الوزير : نعم ذكر ذلك أهل الحديث والتاريخ ! ^(٤٦)

قال العلوى : ويدلك أيها الملك على صدق مقالتي : أن فاطمة أوصت إلى على بن أبى طالب عليه السلام أن لا يشهد أبا بكر وعمر وسائر الذين ظلموها جنازتها ، فلا يصلوا عليها ، ولا يحضروا تشييعها ، وأن يخفى على قبرها حتى لا يحضروا على قبرها ، ونفذ على (عليه السلام) وصاياها !

(٤٥) انظر تاريخ الطبرى . وانظر تفاصيل الصدامات التى وقعت فى سقيفة بنى ساعدة فى نهاية الأرب فى فنون الأدب والبداية والنهاية وفتح الباري ج ٧ كتاب الفضائل باب فضل أبى بكر وقول عمر لسعد بن عباد : اقتلوه قتله الله ورد عليه قيس ابن سعد عليه : إياك يقتل . ورواية عائشة عن عمر : لقد خوف عمر الناس وإن فيهم لنفاقاً فردهم الله بذلك (فتح الباري)

وقال عمر حين رأى قوات قبيلة اسلم تدخل المدينة لنصره أبى بكر : الآن أيقنت بالنصر . (انظر الطبرى)

(٤٦) البخارى كتاب الخمس الحديث رقم ٢ باب غزوة خيبر وكتاب الفرائض ، والترمذى ج ١ باب ما جاء من تركه رسول الله والإمامة والسياسة ومستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٥٣ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٧٢ وكنز العمال ج ٦ ص ٢١٩ وغيرهم .

ويروى البخارى عن الرسول (ص) قوله : فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبني . (باب مناقب فاطمة)

ويروى أن علىاً دفن فاطمة ليلاً وصلى عليها (طبقات ابن سعد ج ٨)

ويروى أن فاطمة أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من أبيها مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر . فأبى أبو بكر أن يدفع إليها شيئاً فوجدت - غضبت - فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته . فلم تكلمه حتى توفيت . فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً ولم يؤذن بها أبو بكر وصلى عليها على . (مسلم كتاب الجهاد والسير)

ومن المعروف تاريخياً أن موقف أبو بكر من فاطمة كان يشاركه فيه عمر الذى لم يكن أبو بكر يقطع أمراً دونه ويروى أن فاطمة قالت لهما : والله لا أكلمكما أبداً . فماتت ولم تكلمهما (الترمذى كتاب السير) .

قال الملك : هذا أمر غريب ، فهل صدر هذا الشيء من فاطمة وعلى ؟

قال الوزير : هكذا ذكر المؤرخون !^(٤٧)

قال العلوي : وقد أدى أبو بكر وعمر فاطمة أذية أخرى !

قال العباسي : وما هي تلك الأذية ؟

قال العلوي : هي أنهما غصبا ملكها (فدك) .

قال العباسي : وما هو الدليل على أنهما غصبا (فدك) ؟

قال العلوي : التورايخ ذكرت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى فدكاً لفاطمة فكانت فدك في يدها - في أيام رسول الله - فلما قبض النبي (ص) أرسل أبو بكر وعمر من أخرج عمال فاطمة من (فدك) بالجبر والسيوف ، واحتجبت فاطمة على أبي بكر وعمر لكنهما لم يسمعا كلامها ، بل نهراها ومنعاها ، ولذلك لم تكلمهما حتى ماتت غاضبة عليهما !^(٤٨)

قال العباسي : لكن عمر بن عبد العزيز رد فدك على أولاد فاطمة - في أيام خلافته - ؟

قال العلوي : وما الفائدة ؟ فهل لو أن إنساناً غصب منك دارك وشردك ثم جاء إنسان آخر بعد أن مت أنت ، ورد دارك على أولادك كان ذلك يمسح ذنب الغاصب الأول ؟

قال الملك : يظهر من كلامكما - أيها العباسي والعلوي - أن الكل متفقون على غصب أبي بكر وعمر فدكاً ؟

قال العباسي : نعم ذكر ذلك التاريخ^(٤٩) .

(٤٧) انظر كتب التاريخ والبداية والنهاية لابن كثير وقد دافع عن أبي بكر وعمر ويرر موقفهما من فاطمة.

ويروى أن الذين حضروا جنازة فاطمة ونزلوا حفرتها على والعباسي والفضل بن العباس (ابن سعد ج ٨)

(٤٨) فدك أرض بين المدينة وخيبر وكانت ملكاً للرسول (ص) فوهبها لفاطمة . وصاها أبو بكر بعد توليه الحكم من فاطمة . واحتج عليها - أي أبي بكر وعمر - برواية رويت عن طريقهما تقول على لسان الرسول (ص) : إنا لا نورث . ما تركناه صدقة . وهي رواية مشهورة في كتب السنن واعتمد عليها الفقهاء في تبرير موقف أبي بكر واضفاء المشروعية عليه .

ولا يعقل أن تكون فاطمة أو الإمام على قد غفلا عن هذا الحكم ولم يسمعا هذا الكلام من الرسول إن كان قاله ..

لا يعقل أن تطالب السيدة فاطمة ما لا تستحق شرعاً .

ولا يعقل أن الرسول مات ولم يخبرها بهذا الحكم .

وهذا وسواه من الدلائل تشير إلى اختلاق مثل هذه الرواية

(٤٩) الهيثمي في مجمع ج ٩ ص ٣٩ والإمامة والسياسة وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وغيرهم .

ويظهر هذا الموقف بوضوح من الروايات السابق ذكرها ..

قال الملك : ولماذا فعلا ذلك ؟

قال العلوي : لأنهما أرادا غصب الخلافة ، وعلمنا بأن فذك لو بقيت بيد فاطمة لبذلت ووزعت واردها الكثير (مائة وعشرون ألف دينار ذهب - على قول بعض التواريخ -) فى الناس وبذلك يلتف الناس حول علي (عليه السلام) ، وهذا ما كان يكرهه أبو بكر وعمر !

قال الملك : إذا صحت هذه الأقوال فعجيب أمر هؤلاء ! وإذا بطلت خلافة هؤلاء الثلاثة فمن يا ترى يكون خليفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟

قال العلوي : لقد عين الرسول بنفسه - ويأمر من الله تعالى - خلفاءه من بعده ، فى الحديث الوارد فى كتب الحديث حيث قال : (الخلفاء بعدى اثنا عشر بعدد نقباء نبي إسرائيل وكلهم من قريش) . (٥٠)

قال الملك للوزير : هل صحيح أن الرسول قال ذلك ؟

قال الوزير : نعم

قال الملك : فمن هم أولئك الاثنا عشر ؟

قال العباسي : أربعة معروفون وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي .

قال الملك : فمن البقية ؟

قال العباسي : خلاف فى البقية بين العلماء . (٥١)

(٥٠) روى على لسان الرسول (ص) قوله : لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً . وفى رواية أخرى : اثنا عشر خليفة وفى رواية ثالثة : لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة .. (انظر مسلم . كتاب الإمارة)

(٥١) عجز فقهاء أهل السنة عن تحديد الأئمة الاثنا عشر الذين أشارت إليهم هذه الروايات وإن كان أكثرهم قد أجمعوا على الخلفاء الأربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي إلا أنهم اختلفوا فى الثمانية الباقين .

يقول صدر الدين الحنفى : الاثنا عشر هم الخلفاء الأربعة ومعاوية وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز ثم أخذ الأمر فى الانحلال (شرح العقيدة الطحاوية)

ويقول السيوطى : الاثنى عشر هم : الخلفاء الأربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز وهؤلاء ثمانية . ويحتمل أن يضم إليهم المهتدى العباسي لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز فى بنى أمية .

وكذلك الظاهر لما أوتي من العدل . وبقي الاثنان المنتظران أحدهما المهتدى لأنه من آل البيت (تاريخ الخلفاء المقدمة) .

وقال ابن الجوزي : قد أطلت البحث فى معنى الحديث وتطلبت مظانه وسألت عنه فلم أقع على المقصود منه ..

(كشف المشكل) ونفس هذا الكلام قاله القاضى عياض وابن حجر العسقلانى وغيرهما (فتح البارى ج ٣

/ ١٨١) ويظهر لنا أن هذا التفسير لحديث الاثنى عشر إنما هو تفسير سياسى أخضع النص للحكام =

قال الملك : عندهم

فسكت العباسي .

قال العلوي : أيها الملك : الآن أذكرهم بأسمائهم حسب ما جاء في كتب علماء السنة وهم :
علي ، الحسن ، الحسين ، علي ، محمد ، جعفر ، موسى ، علي ، محمد ، علي ، الحسن ، المهدي
عليهم الصلاة والسلام^(٥٢) .

قال العباسي : اسمع أيها الملك : إن الشيعة يقولون بأن (المهدي) حي في دار الدنيا منذ سنة
(٢٥٥ هـ) هل هذا معقول ؟

ويقولون : انه سيظهر في آخر الزمان ليملا الأرض عدلاً بعد أن تملأ جوراً .

قال الملك (موجهاً الخطاب إلى العلوي) : هل صحيح انكم تعتقدون بذلك ؟

قال العلوي : نعم صحيح ذلك ، لأن الرسول قال بذلك ، والرواية من الشيعة والسنة .

قال الملك : وكيف يمكن أن يبقى انسان هذه المدة الطويلة ؟

قال العلوي : الله يقول في القرآن حول نوح النبي : (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما)
فهل يعجز الله أن يبقى إنساناً هذه المدة ؟

أليس الله بيده الموت والحياة وهو على كل شيء قدير ؟

ثم أن الرسول قال ذلك وهو صادق مصدق .

قال الملك (موجهاً الخطاب إلى الوزير) : هل صحيح أن الرسول أخبر بالمهدي ، علي ما يقوله
العلوي ؟

= وحصره في دائرتهم . ولا يعقل أن يشير الرسول (ص) بمعاوية ويزيد وحكام بني أمية وبني العباس الذين
أفسدوا في الأرض وشوهوا الإسلام واستباحوا الدماء والأموال ويربط بهم عزة الإسلام .. (انظر لنا
السيف والسياسة . ودفاع عن الرسول وموسوعة آل البيت)

(٥٢) ورد عشرون نصاً عن النبي (ص) في التنصيص على أسماء الأئمة الاثني عشر ، عن طريق السنة
وكتبهم ، فمنها : فرائد السمطين ج ٤ ، تذكرة ابن الجوزي ص ٣٧٨ ، ينابيع المودة ص ٤٤٢ ، الأربعين
للحافظ أبو محمد بن أبي الفوارس ، مقتل الحسين لأبي المؤيد ، منهاج الفاضلين ص ٢٣٩ ، درر السمطين ،
وغيرهم .

انظر تاريخ أئمة آل البيت الاثني عشر في مروج الذهب للمسعودي وتاريخ اليعقوبي والبداية والنهاية وطبقات
ابن سعد ووفيات الأعيان لابن خلكان .. ، وهذه الكتب قد مرت على سيرة هؤلاء الأئمة مرور الكرام
وموت على حركتهم ودورهم . انظر لنا موسوعة آل البيت ..

قال الوزير : نعم .. (٥٣)

قال الملك للعباسي : فلماذا أنت تنكر الحقائق الواردة عندنا نحن السنة ؟

قال العباسي : خوفاً على عقيدة العوام أن تتزلزل ، وثميل قلوبهم نحو الشيعة !

قال العلوي : إذن أنت أيها العباسي مصداق لقوله تعالى : (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من
البيانات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)
فشملتك اللعنة من الله تعالى ..

ثم قال العلوي : أيها الملك سل هذا العباسي هل يجب على العالم المحافظة على كتاب الله
وأقوال رسول الله . أم يجب عليه المحافظة على عقيدة العوام المنحرفة عن الكتاب والسنة ؟

قال العباسي : أنى أحافظ على عقيدة العوام حتى لا تميل قلوبهم إلى الشيعة لأن الشيعة أهل
البدعة !

قال العلوي : إن الكتب المعتبرة تحدثنا أن إمامكم (عمر) هو أول من أدخل البدعة في
الإسلام، وصرح هو بنفسه حين قال : (نعمت البدعة في هذه) وذلك في قصة صلاة التراويح لما
أمر الناس أن يصلوا النافلة جماعة مع العلم أن الله والرسول حرما النافلة جماعة ، فكانت بدعة
عمر مخالفة صريحة لله والرسول !

ثم : ألم يبدع عمر في الأذان بإسقاط (حي على خير العمل)

وزيادة (الصلاة خير من النوم) ؟

ألم يبدع بالغاء سهم المؤلفة قلوبهم خلافاً لله والرسول ؟

ألم يبدع في إلغا متعة الحج ، خلافاً لله والرسول ؟

ألم يبدع في بإلغاء إجراء الحد على المجرم الزاني : خالد بن الوليد ، خلافاً لأمر الله والرسول
في وجوب إجراء الحد على الزاني والقاتل ؟

إلى غيرها من بدعكم أنتم أيها السنة التابعين لعمر .

فهل أنتم أهل بدعة أم نحن الشيعة ؟

(٥٣) انظر الملاحم والفتن الباب ١٩ ، عقد الدرر الحديث ٢٦ ، يتابع المودة ص ٤٩١ ، تذكرة الخواص الباب
٦ ، حلية الأولياء ، ارجح المطالب ص ٣٧٨ ، ذخائر العقبى وغيرها .

قال الملك للوزير : هل صحيح ما ذكره العلوي من بدع عمر في الدين ؟

قال الوزير : نعم ذكر ذلك جماعة من العلماء في كتبهم^(٥٤) !

قال الملك : إذن كيف نتبع نحن إنساناً أبدع في الدين ؟

قال العلوي : ولهذا يحرم اتباع هكذا إنسان ، لأن رسول الله (ص) قال : (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) فالذين يتبعون عمر في بدعه - وهم عالمون بالأمر - هم من أهل النار قطعاً!

قال العباسي : لكن أئمة المذاهب أقروا فعل عمر ؟

قال العلوي : وهذه بدعة أخرى أيها الملك !

قال الملك : وكيف ذلك !

قال العلوي : لأن أصحاب هذه المذاهب وهم : أبو حنيفة ومالك بن أنس ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، لم يكونوا في عصر النبي (ص) ، بل جاؤوا بعده بمائتي سنة - تقريباً - فهل المسلمون الذين كانوا بين عصر الرسول وبين عصر هؤلاء كانوا على باطل وضلال ؟ وما هو المبرر في حصر المذاهب في هؤلاء الأربعة وعدم اتباع سائر الفقهاء ؟ وهل أوصى الرسول بذلك ؟

قال الملك : ما تقول يا عباسي ؟

قال العباسي : كان هؤلاء أعلم من غيرهم !

قال الملك : فهل أن علم العلماء جف دون هؤلاء !

قال العباسي : ولكن الشيعة أيضاً يتبعون مذهب (جعفر الصادق) ؟

قال العلوي : إنما نحن نتبع مذهب جعفر لأن مذهبه مذهب رسول الله لأنه من أهل البيت

(٥٤) البخاري باب صلاة التراويح ، والصواعق ، وقال القسطلاني في كتاب ارشاد الساري في شرح البخاري ج ٥ ص ٤ عند بلوغه إلى قول عمر (نعمت البدعة هذه) : سماها بدعة لأن رسول الله لم يسن لهم ولا كانت زمن أبي بكر ولا أول الليل ولا هذا العدد .

أقول : نعم أن خليفة المسلمين يبدع في الدين ..

وذكر القوشجي وهو من أكابر علماء السنة أن عمر قال : ثلاث كن على عهد رسول الله وأنا أنهي عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن : متعة النساء ومتعة الحج وحى على خير العمل ، وقال الإمام مالك في (الموطأ) أنه بلغه أن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه بصلاة الصبح فوجده نائماً فقال : الصلاة خير من النوم ، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح ! أقول : ليت شعري هل يجوز لعمر بن الخطاب أن يزيد وينقص في الأذان - الذي هو أمر من أمور الدين - بهوى نفسه ورغبة فكرة ؟؟

الذين قال الله عنهم : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وإلا فنحن نتبع كل الأئمة الاثنى عشر لكن حيث أن الإمام الصادق (عليه السلام) تمكن أن ينشر العلم والتفسير والأحاديث الشريفة أكثر من غيره (بسبب وجود بعض الحرية في عصره) حتى كان يحضر مجلسه أربعة آلاف تلميذ ، وحتى استطاع أن يجدد معالم الرسالة بعدما حاول الأمويون والعباسيون القضاء عليها ، ولهذا سمي الشيعة بـ (الجعفرية) نسبة إلى مجدد المذاهب وهو الإمام جعفر الصادق عليه السلام .^(٥٥)

قال الملك : ما جوابك يا عباسي ؟

قال العباسي : تقليد أئمة المذاهب الأربعة عادة اتخذناها نحن السنة !

قال العلوي : بل أجبركم على ذلك بعض الأمراء ، وأنتم اتبعتم أولئك متابعين عمياء لا حجة لكم فيها ولا برهان !
فسكت العباسي .

قال العلوي : أيها الملك : أني أشهد أن العباسي من أهل النار ، إذا مات على هذه الحالة .

قال الملك : ومن أين علمت أنه من أهل النار ؟

قال العلوي : لأنه ورد عن رسول الله (ص) قوله : (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) فاسأل أيها الملك : من هو إمام زمان العباسي ؟

قال العباسي : لم يرد هذا الحديث عن رسول الله .

قال الملك للوزير : هل ورد هذا الحديث عن رسول الله ؟

قال الوزير : نعم ورد !^(٥٦)

قال الملك : مغضباً : كنت أظن إنك أيها العباسي ثقة ، والآن تبين لي كذبك !

(٥٥) تتلمذ كل من أبي حنيفة ومالك على يد الإمام جعفر الصادق . وروى عنه مالك في موطأه . وأخذ العلم عنه الكثير من أهل السنة ورووا عنه في كتبهم الكثير من الروايات . وقد عاصر الصادق الخليفة أبو جعفر المنصور ومات مسموماً بتوجيه منه عام ١٤٨ هـ .

وكان الإمام الصادق هو أول من أعلن نقه آل البيت وعلومهم ونشرها علانية ومن هنا ربطه البعض بالشيعة وسموها باسمه .

(انظر الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لا سد حيدر وتاريخ بغداد للخطيب والإمام جعفر الصادق لعبد الحليم الجندی والشيخ محمد أبو زهرة ..)

(٥٦) انظر : الحافظ النيسابوري في صحيحه ج ٨ ص ١٠٧ ، بنابيع المودة ص ١١٧ ، نفحات اللاهوت .. وانظر تخريجات أخرى له في مناقشة ابن تيمية لابن المطهر الملحق بالكتاب ..

قال العباسي : إني أعرف إمام زمانى !

قال العلوى : فمن هو ؟

قال العباسي : الملك !

قال العلوى : أعلم أيها الملك انه يكذب ، ولا يقول ذلك إلا تملقاً لك !

قال الملك : نعم أنى أعلم انه يكذب ، وأنى أعرف نفسى بأنى لا أصلح أن أكون إمام زمان الناس ، لأنى لا أعلم شيئاً ، وأقضى غالب أوقاتى بالصيد والشؤون الإدارية !

ثم قال الملك : أيها العلوى فمن هو إمام الزمان فى رأيك ؟

قال العلوى : إمام الزمان فى نظرى وعقيدتى هو (الإمام المهدي) عليه السلام كما تقدم الحديث حوله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن عرفه مات ميتة المسلمين . وهو من أهل الجنة ، ومن لم يعرفه مات ميتة جاهلية وهو فى النار مع أهل الجاهلية !

وهنا تهلل وجه الملك شاه وظهرت اثار الفرح والسرور فى وجهه والتفت إلى الحاضرين قائلاً: إعلموا أيتها الجماعة أنى قد اطمأنتت ووثقت من هذه المحاورة وعرفت وتيقنت أن الحق مع الشيعة فى كل ما يقولون ويعتقدون ، وأن أهل السنة باطل مذهبهم منحرفة عقيدتهم ، وأنى أكون ممن إذا رأى الحق أذعن له واعترف به ، ولا أكون من أهل الباطل فى الدنيا وأهل النار فى الآخرة ولذلك فإنتى أعلن تشييعى أمامكم ، ومن أحب أن يكون معى فليتشيع على بركة الله ورضوانه ويخرج نفسه من ظلمات الباطل إلى نور الحق !

فقال الوزير نظام الملك : وأنا كنت أعلم ذلك ، وأن التشيع حق ، وأن المذهب الصحيح فقط هو مذهب الشيعة منذ أيام دراستى ولذا أعلن أنا أيضاً تشييعى .

وهكذا دخل أغلب العلماء والوزراء والقواد الحاضرين فى المجلس (وكان عددهم يقارب السبعين) فى مذهب الشيعة .

وانتشر خبر تشيع الملك ونظام الملك والوزراء والقواد والكتاب فى كافة البلاد ، فدخل فى التشيع عدد كبير من الناس ، وأمر نظام الملك - وهو والد زوجتى - أن يدرس الأساتذة مذهب الشيعة فى المدارس النظامية فى بغداد !

لكن بقى بعض علماء السنة الذين أصرروا على الباطل على مذهبهم السابق مصداقاً لقوله تعالى : (فهى كالحجارة أو أشد قسوة) .

وأخذوا يحيكون المؤامرات ضد الملك ونظام الملك وحملوه تبعة هذا الأمر إذ كان هو العقل المدبر للبلاد ، حتى امتدت إليه يد أثيمة - بإيعاز من هؤلاء المعاندين السنة - فاغتالوه في ١٢ رمضان سنة (٤٨٥هـ) ، وبعد ذلك اغتالوا الملك شاه سلجوقى .

فإنا لله وإنا إليه راجعون فلقد قتلا فى سبيل الله ومن أجل الحق والإيمان ، فهنيئاً لهم ولكل من يقتل فى سبيل الله ومن أجل الحق والإيمان .

وقد نظمت قصيدة رثاء للشيخ العظيم نظام الملك ومنها هذه الأبيات :

كسان الوزير نظام الملك لأولؤة	نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها	فردها غيرة منه إلى الصدف
اختار مذهب حق فى محاوره	تبدى الحقيقة فى برهان منكشف
دين التشيع حق لا مرأى له	وما سواه سراب خادع السجف
لكن حقداً دفيناً حركوه	فبات بدر الدجى فى ظل منخسف
عليه ألف سلام الله تالفة	تترى على روحه فى الخلد والغرف

هذا

وقد كنت أنا حاضر المجلس والمحاورة، وقد سجلت كل ما دار فى المجلس ، ولكنى حذف الزوائد ، واختصرت المجلس فى هذه الرسالة . والحمد لله وحده والصلاة على محمد وآله الأطياب وأصحابه الأنجباب .

كتبته فى بغداد فى المدرسة النظامية .

مقاتل بن عطية

المنظرة الثانية

بين
عالم شيعي وعالم سني
في حلب عام ٩٥١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم به فكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد النبي
الأمي وأهل بيته ذوي الكرم والوفاء .

أما بعد

فهذه صورة بحث وقع لهذا الفقير إلى رحمة ربه الغني حسين بن عبد الصمد الجبعي في
حلب سنة إحدى وخمسين وتسعمائة * .

(1)

أضافني بعض فضلاء حلب ، وكان ذكياً بَحاثاً ، ولى معه خصوصية وصداقة أكيدة بحيث لا
أنقيه (أى لا أخفى عقيدتي أمامه) . وكان أبوه من أعيانها .

فقلت له : إنه يقبح بمثلى ومثلك - بعد أن صرف كل منا عمره في تحصيل العلوم الرسالية ،
وتحقيق مقدماتها - أن يقلد في مذهبه الذى يلقي الله به ، والتقليد مذموم بنص القرآن ، وليس
حجة منجية لأن كل أحد يقلد سلفه ، فلو كان حجة كان الكل ناجين ، وليس كذلك .

فقال : هلم حتى نبحث .

فقلت : هل عندكم نص من القرآن ، أو من الرسول (صلى الله عليه وآله) على وجوب أتباع
أبى حنيفة ؟

فقال : لا

فقلت : هل أجمع أهل الإسلام على وجوب أتباعه ؟

فقال : لا

فقلت : فما سوغ لك تقليده ؟

* هو الشيخ عز الدين حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين بن صالح الجبعي العاملى نسبة إلى جبل عامل
(جنوب لبنان) من أئمة الفقه والحديث عند الشيعة ولد عام ٩١٨ هـ وتوفى عام ٩٨٤ هـ ...

فقال : إنه مجتهد وأنا مقلد ، والمقلد فرضه أن يقلد مجتهداً من المجتهدين .

فقلت : فما تقول في جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، هل كان مجتهداً من المجتهدين .. ؟

فقال : هو فوق الاجتهاد ، فوق الوصف في العلم والتقوى والنسب وعظم الشأن ، وقد عد بعض علمائنا من تلاميذه نحو أربعمائة رجل كلهم علماء فضلاء مجتهدين ، وأبو حنيفة أحدهم^(١) .

فقلت : قد اعترفت باجتهاده وتقواه ، وجواز تقليد المجتهد ، ونحن قلدناه ، فمن أين تعلم أنا على الضلالة وأنكم على الهداية ؟! مع أنا نعتقد عصمته ، وأنه لا يخطئ ، بل ما يحكم به هو حكم الله ، ولنا على ذلك أدلة مدونة ، ليس كأبي حنيفة يقول بالقياس والرأى والاستحسان ويجوز عليه الخطأ^(٢) .

وبعد التنزل عن عصمته ، والاعتراف بأنه يقول بالاجتهاد كما تزعمون ، فلنا دلائل على وجوب أتباعه ليس في أبي حنيفة واحد منها .

(١) ذكر العلامة الشيخ مصطفى الدمشقي في كتابه الروضة الندية : ١٢ ، والعلامة محمد عبد الغفار في كتابة أئمة الهدى : ١١٧ أنه أخذ العلم عنه عليه السلام أربعة آلاف شيخ ، عنها إحقاق الحق ٢١٨/١٢ وصنف الحافظ ابن عقدة كتاباً فيمن روى عن أبي عبد الله عليه السلام عدليه " ٤٠٠٠ " رجلاً . وقال الحسن بن علي الوشاء : أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة تسعمائة شيخ كل يقول " حدثني جعفر بن محمد عليه السلام " . رجال النجاشي ١/١٣٩ في ترجمة الوشاء ، والإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١/٥٥ ، والمجالس السننية للسيد محسن الأمين ٢/٣٤٨ وقال أبو حنيفة : لولا الستتان لهلك النعمان . وقال أيضاً : ما رأيت أعلم من جعفر بن محمد .

انظر الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١/٧٠ والمجالس السننية ٢/٣٤٠، ٣٤٩ . وانظر كتابي الشيخ أبي زهرة وعبد الحلیم الجندي في الإمام جعفر الصادق ..

(٢) روى الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣/٤٣٧ بإسناده إلى محمد بن إدريس الشافعي قال : نظرت في كتب لأصحاب أبي حنيفة ، فإذا فيها مائة وثلاثون ورقة ، فقدرت منها ثمانين ورقة خلاف الكتاب والسنة . وروى أيضاً بإسناده إلى ربيع بن سليمان المرادي قال : سمعت الشافعي يقول أبو حنيفة : يضع أول المسألة خطأ ثم يقيس الكتاب عليها .

وقال : ما أعلم أحداً وضع الكتاب أدل على عوار قوله مثل أبي حنيفة .

وروى في ص ٤٠١ من الجزء المذكور بإسناده إلى أبي إسحاق الفزاري قال : كنت أتى أبا حنيفة أسأله عن الشيء من أمر الغزو فسألته عن مسألة ، فأجاب فيها فقلت له : إنه يروى فيها عن النبي (صلى الله عليه وآله) كذا كذا : قال : دعنا من هذا

قال : وسألته يوماً آخر عن مسألة ، قال : فأجاب فيها ، فقلت له : إن هذا يروى عن النبي فيه كذا وكذا ، فقال حك هذا بذنب خنزير !

(أحدها) : إجماع كل أهل الإسلام - حتى الأشاعرة والمعتزلة - على غزارة علمه ، ووفور تفواه وعدالته ، وعظم شأنه ، بحيث أتى إلى يومى هذا - مع كثرة ما رأيت من كتب أهل الملل والتواريخ والسير وكتب الجرح والتعديل ونحو ذلك - لم أرقط طاعنا عليه بشئ من مخالفه وأعداء شيعته مع كثرتهم ، وعظم شأنهم فى الدنيا ، لأنهم كانوا ملوك الأرض ، والناس تحب التقرب إليهم بالصدق والكذب ، ولم يقدر أحد أن يفترى عليه كذباً فى الطعن ليتقرب به إلى ملوك عصره ، وما ذاك إلا لعلمه أنه إن افترى كذباً كذبه كل من سمعه ، وهذه مزيدة تميز هو وآباؤه وأبناؤه الستة بها عن جميع الخلق .^(٣)

فكيف يجوز ترك تقليد من أجمع الناس على علمه وعدالته وجواز تقليده ، ويقلد من وقع فيه الشك والطعن ؟! مع أن الجرح مقدم على التعديل كما تقرر فى موضعه .

وهذا إمامكم الغزالي صنف كتاباً سماه "المنحول"^(٤) موضوعه الطعن على أبى حنيفة وإثبات كفره بأدلة يطول شرحها^(٥) .

(٣) يقصد بالآباء الخمسة الذين سبقوه من أئمة آل البيت وهم على بن أبى طالب والحسن والحسين وعلى بن الحسين زين العابدين ومحمد بن على الباقر والستة الأبناء هم بقية الاثنى عشر وهم موسى الكاظم وعلى الرضا ومحمد الجواد وعلى الهادى والحسن العسكرى ثم المهدي المنتظر .

(٤) حققه الدكتور محمد حسن هيتو ، وصدر فى سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ضمن منشورات دار الفكر - دمشق بعنوان "المنحول من تعليقات الأصول" وأكثر فيه الطعن على أبى حنيفة ، فراجع ، وهو أحد كتبه الأصولية السنة ، والغزالي هو زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الشافعى (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)

(٥) روى الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ١٣ / ٤١٥ بإسناده إلى مالك بن أنس قال : ما ولد فى الإسلام مولود أضر على أهل الإسلام من أبى حنيفة ..

وروى فى ص ٤١٦ عن مالك بن أنس أيضاً أنه قال : كانت فتنة أبى حنيفة أضر على هذه الأمة من فتنة إبليس فى الوجهين معاً : فى الإرجاء ، وما وضع من نقض السنن .

وروى فى نفس الصفحة عن شريك بن عبد الله قال : لئن يكون فى كل حى من الأحياء خمار ، خير من أن يكون فيه رجل من أصحاب أبى حنيفة .

وروى فى ص ٣٩٤ بالاسناد إلى سفيان الثورى أنه قال - لما جاءه نعى أبى حنيفة قلت : الحمد الذى أراح المسلمين منه ، لقد كان ينقض عرى الإسلام عروة عروة ، ما ولد فى الإسلام مولود أشأم على أهل الإسلام منه .

وروى فى ص ٣٩٤ بالاسناد إلى محمد بن عبد الله بن صالح الأسدى الفقيه المالكى قال : سمعت أبا بكر بن أبى داود السجستانى يوماً وهو يقول لأصحابه : ما تقولون فى مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه والأوزاعى وأصحابه ، والحسين بن صالح وأصحابه ، وسفيان الثورى وأصحابه ، وأحمد بن حنبل وأصحابه ؟ فقالوا له : يا أبا بكر ، لا تكون مسألة أصبح من هذه . فقال : هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبى حنيفة .

وتجد فى تاريخ بغداد ١٣ / ٣١٨ - ٤٥٤ أكثر من مائتى رواية مستندة فيها أقوال جمع من أئمة المذاهب فى إثبات كفره .

وصنف بعض فضلاء الشافعية كتاباً سماه " النكت الشريفة في الرد على أبي حنيفة " ^(٦) رأيته في مصر ، ذكر فيه جميع ما ذكره الغزالي وزاد أشياء أخر .

ولا شبهة في وجوب تقليد المتفق على علمه وعدالته ، لأن ظن الصواب معه أغلب ، ولا يجوز العمل بالمرجوح مع وجود الراجح إجماعاً ، والجرح مقدم على التعديل كما تقرر .

ثانيها : أنه (عندنا) من أهل البيت المطهرين بنص القرآن ، والتطهير هو : " التنزه عن الآثام وعن كل قبيح " كما نص عليه ابن فارس ^(٧) في مجمل اللغة ^(٨) ، وهذا نفس العصمة التي يدعيها الشيعة .

وأبو حنيفة ليس منهم إجماعاً ، ويتحتم تقليد المطهر بنص القرآن لتيقن النجاة معه .

قال : نحن لا نسلم أنه من أهل البيت عليهم السلام ، إذ قد صح في أحاديثنا أنهم خمسة ^(٩) .

فقلت : سلمنا أنه ليس من الخمسة ، ولكن حكمة حكمهم في العصمة ، ووجوب الاتباع لوجهين :

الأول أن كل من قال بعصمة الخمسة قال بعصمته ، ومن لا فلا ، وقد ثبتت عصمة الخمسة بنص القرآن ، فثبتت عصمته لأنه قد وقع الإجماع على أنه لا فرق بينه وبينهم ، فالقول بعصمتهم دونه خلاف إجماع المسلمين .

الثاني : أنه اشتهر بين أهل النقل والسير أن جعفر الصادق وأبائه (عليهم السلام) لم يترددوا إلى مجالس العلماء أصلاً ، ولم ينقل أنهم ترددوا إلى مخالف ولا مؤلف ، مع كثرة المصنفين في الرجال ، وطرق النقل ، وتعداد الشيوخ والتلاميذ ، وإنماذكروا أنه أخذ العلم عن أبيه محمد الباقر

(٦) قال الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة ٢٤ / ٣٠٤ : " النكت الشريفة فيما يتعلق بأبي حنيفة ،، رأيت النقل عنه في بعض المجاميع ، وللغزالي كتاب المنحول في الطعن عليه " .

(٧) هو العلامة اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، قال عنه سعد بن علي الزنجاني : " كان أبو الحسين من أئمة اللغة ، محتجاً به في جميع الجهات ، غير منازع " .

وكتاب المجمل أشهر مصنفاته التي يبلغ عددها أكثر من " ٤٥ " مصنف في أغلب العلوم ، ولد بقزوين وتوفي بالري في صفر سنة ٣٩٥ هـ ..

تجد ترجمته في أعيان الشيعة ٩ / ٢١٥ ، ووفيات الأعيان ١ / ١١٨ وغيرها

(٨) مجمل اللغة ٣ / ٣٣٥ . وقال في كتابه معجم مقاييس اللغة ٣ / ٤٢٨ مادة طهر : " النطر هو التنزه عن الدم ، وعن كل قبيح " . وراجع كتاب وصول الأخبار : ٤٦ .

(٩) الخمسة يقصد بهم هنا الرسول (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين وهم الذين قصدهم الرسول بقوله : هؤلاء أهل بيتي . ونزلت فيهم آية الكساء والمباهلة .. وهم الذين قصدتهم آية التطهير في سورة الأحزاب .

عليه السلام ، وهو أخذه عن أبيه زين العابدين (عليه السلام) ، وهو أخذه عن أبيه الحسين عليه السلام وهو من أهل البيت عليهم السلام إجماعاً .

وقد صح عندنا أنهم عليهم السلام لم يكن قولهم بطريق الاجتهاد ، ولهذا لم يسأل أحد قط صغيراً ولا كبيراً عن مسألة فتوقف في جوابها ، أو احتاج إلى مراجعة .

وقد صرحوا عليهم السلام أن قول الواحد منهم كقول آبائهم ، وقول آبائهم كقول النبي صلى الله عليه وآله ، وثبت ذلك عندنا بالطرق الصحيحة المتصلة بهم^(١٠) .

وثالثهما : ما ثبت في صحاح أحاديثكم بالطرق الصحيحة المتكثرة ، المتحدة المعنى ، المختلفة اللفظ ، من قوله عليه السلام : "إني مخلف فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدى ، الثقلين : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى ، وأنهما لن يتفرقا حتى يردا على الخوض" .

وفى بعض الطرق : "إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله وعترتى"^(١١) .

(١٠) روى الصفار في بصائر الدرجات : ٣١٩ ح ٢ بإسناده إلى الفضيل عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : لو أنا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا ولكننا حدثنا ببينة من ربنا بينها لنبيه صلى الله عليه وآله فينه لنا .

وروى المفيد في أماليه : ٤٢ ح ١٠ بإسناده إلى جابر ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إذا حدثتني بحديث فإسناده لى . فقال : حدثني أبي عن جدى ، عن رسول الله صلوات الله عليهم ، عن جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل ، وكل ما أحدثك بهذا الإسناد .

وروى الشيخ الكليني في الكافي ١/ ٤٢ بإسناده إلى هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما قالوا : سمعنا أبا عبد الله . عليه السلام يقول : حديثى حديث أبى ، وحديث أبى حديث جدى ، وحديث جدى حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن ، حديث أمير المؤمنين ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

ورواه المفيد في إرشاده : ٢٧٤ .

ورواه المصنف في وصول الأخبار : ١٥٣ عن محمد بن يعقوب بهذا الاسناد .

ولله در من قال من أهل الكمال :

إذا شئت أن تبغى لنفسك مذهباً	ينجيك يوم الحشر من لهب النار
فدع عنك قول الشافعى ومالك	وأحمد والمروى عن كعب أخبار
روال أناساً قولهم وحديثهم	روى جدنا عن جبرئيل عن البارى

(١١) وهذا حديث متواتر مشهور ، صدر منه صلى الله عليه وآله في أربع مناسبات ، كانت الفترة الزمنية لها أقل من تسعين يوماً . ورواه الحفاظ والمحدثون عن بضع وعشرين صحابياً ، وللحافظ ابن القيسراني (٤٤٨-٥٠٧هـ) كتاباً في طريق هذا الحديث .

ورواه : مسلم في كتاب الفضائل ، باب من فضائل على من صحيحه ١٨٧٣/ ٤ ح ٣٦ و ٣٧ بعدة طرق الترمذى في سننه ٥/ ٦٦٢ ح ٣٧٨٦ و ٣٧١ . الدرهمى في سننه ٢/ ٤٣١ ، أحمد بن حنبل في =

فصرح عليه السلام بأن المتمسك بكتاب الله وعترته لن يضل ، ولم يتمسك بهما إلا الشيعة كما لا يخفى لأن الباقيين جعلوا عترته كباقي الناس ، وتمسكوا بغيرهم .

ولم يقل : مخلف فيكم كتاب الله وأبا حنيفة ، ولا الشافعي .

فكيف يجوز ترك المتمسك بمن تتحقق النجاة بالتمسك به ، ويتمسك بمن لم تعلم النجاة معه؟! إن هذا إلا لمحض السفه والضلال .

وهذا يقتضى العلم بوجوب أتباعهم ، وإن نوزع فيه فلا ريب فى اقتضائه ظن وجوب الاتباع وذلك كاف لوجوب العمل بالراجح ، واختيارهم (عليهم السلام) بهذه المرجحات على غيرهم من المجتهدين ، فلا يكون العدول عنهم إلا اتباعاً للهوى والتقليد المألوف .

فقال : أنا لا شك فى اجتهداهم ، وغزارة علمهم ، ونجاة مقلدهم ، ولكن مذهبهم لم ينقل ولم يشتهر ، كما نقلت المذاهب الأربعة .

قلت : إن كان مرادك أن الحنفية والشافعية لم ينقلوه فمسلم ولكن لا يضرنا لأننا لم ننقل مذهبهما أيضاً والشافعية لم ينقلوا مذهب أبى حنيفة وبالعكس وكذا باقى المذاهب وليس ذلك طعناً فيها عندكم وإن كان مرادك أنه لم ينقله أحد من المسلمين ، فهذه مكابرة محضة ، لأن شيعتهم وكثيراً من أهل السنة وباقي الطوائف قد نقلوا أقوالهم وآدابهم وعباداتهم ، واعتنى الشيعة بذلك أشد الاعتناء ، وبحثوا عن تصحيح الناقلين وجرحهم وتعديلهم أشد البحث ، وهذه صحاح أحاديثهم وكتب الجرح والتعديل عندهم مدونة مشهورة بينهم لا يمكن إنكارها .

وعلماء الشيعة وإن كانوا أقل من علماء السنة ، ولكن ليسوا أقل من فرقة من فرق المذاهب الأربعة ، خصوصاً الحنابلة والمالكية ، فإن الشيعة أكثر منهم يقيناً .

ولم يزل - بحمد الله - علماء الشيعة فى جميع الأعصار أعلم العلماء وأتقاهم ، وأحذقهم فى فنون العلوم

أما فى زمن الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام ، فواضح أنه لم يساوهم أحد فى علم ولا عمل

= مسنده ٣/ ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩ و ٤/ ٣٦٦ و ٣٧١ و ٥/ ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٩ ، عبد بن حميد فى مسنده على ما فى المنتخب منه : ١٠٧ ح ٢٤٠ ، البغوى فى مصابيح السنة ٤/ ١٨٥ ح ٤٨٠ وص ١٨٩ ح ٤٨١٥ وص ١٩٠ ح ٤٨١٦ ، ابن سعد الطبقات ٢/ ١٩٤ . الدولابى فى الذرية الطاهرة : ١٦٨ ح ٢٢٨ ، الطحاوى فى مشكل الآثار ٢/ ٣٠٧ و ٤/ ٣٦٨ .

راجع المجلد الخاص بحديث الثقلين من موسوعة عبقات الأنوار ، وصحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ١٣٥ - ١٥٠ ، وأهل البيت عليهم السلام فى المكتبة العربية : رقم ٢٩٨ . وانظر لنا موسوعة آل البيت ..

حتى فاق تلاميذهم واشتهروا بغزارة العلم ، وقوة الجدل كهشام ابن الحكم ، وهشام بن سالم وجميل بن دراج ، وزرارة بن أعين ، ومحمد بن مسلم ، وأشباههم ، ممن عرفهم مخالفتهم في المذهب وأثنوا عليهم بما لا مزيد عليه .

وأما بعد زمان الأئمة فمنهم مثل ابن بابويه ، والشيخ الكليني ، والشيخ المفيد ، والشيخ الطوسي ، والسيد المرتضى ، وأخيه ، وابني طاوس ، والخواجة نصير الدين الطوسي ، وميثم البحراني ، والشيخ أبي القاسم المحقق ، والشيخ جمال الدين ابن المطهر الحلبي ، وولده فخر المحققين ، وأشباههم من المشايخ المشاهير الذين قد ملأوا الخافقين بمصنفاتهم ومباحثهم ، ومن وقف عليها علم علو شأنهم ، وبلوغهم مرتبة الاجتهاد وقوة الاستنباط .
وإنكار ذلك إما لتعصب أو جهل .

فقد لزمك القول بصحة مذهبنا وأرجحية من قلدناه ، بل يلزم ذلك كل من وقف نفسه على جادة الانصاف ، ولا يلزمنا القول بصحة مذهبك لأننا قد شرطنا في المتبع "العصمة" ، فنكون نحن الفرقة الناجية إجماعاً .

وأنتم وإن لم تقولوا بصحة مذهبنا ، ولكن يلزمكم ذلك بحسب قواعدكم ، للدليل المسلم المقدمات عندكم ، إذ سبب نجاتكم أنكم قد قلدتم مجتهداً ، وهذا بعينه حاصل لنا باعترافكم ، مع ترجيحات فيمن اتبعناه لا يمكنكم إنكارها .

فبهت ، ولم يجب بشئ ، ولكن عدل عن سوق البحث ، وقال :

إني أسألكم عن سبكم أكابر الصحابة ، وأقربهم من رسول (الله صلى الله عليه وآله) الذين نصره بأموالهم وأنفسهم ، حتى ظهر الدين بسيوفهم ، في حياته وبعد موته ، حتى فتحوا البلاد ونصروا دين الله بكل ما أمكنهم ، والفتوحات التي فتحها عمر لم يقع مثلها في زمن النبي صلى الله عليه وآله ، كمصر والشام ، وبيت المقدس ، والروم والعراق وخراسان ، وعراق العجم^(١٢) وتوابع ذلك مما يطول شرحه ولا يمكن إنكاره قوته في الدين وسطوته ، وشدة بأسه ، وإني إذا نظرت في أدلتكم وجدتها واضحة قوية . وإذا رأيت مذهبكم سب أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخواصه الذين سبقوا في لإسلام ، وكانوا من المقربين عنده حتى تزوج بناتهم وزوجهم بناته ، ومدحهم الله في كتابه بقوله : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار

(١٢) قال ابن خلكان في تاريخه : ٣٤١ / ٥ : عراق العجم : الفاصل بين عراق العرب وخراسان ، وبلاده المشهورة : أصبهان وهمدان والري وزنجان .

رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ..) (١٣) إلى آخر الآية ، فإذا رأيت ذلك نفرت نفسى ، وجزمت بفساد مذهبكم .

فقلت له : ليس فى مذهبنا وجوب سبهم ، وإنما يسبهم عوام الناس المتعصبون ، وأما علماؤنا فلم يقل أحد بوجوب سبهم ، وهذه كتبهم موجودة .

وأقسمت له إيماناً مغلظة بأنه لو عاش أحد ألف سنة وهو يتدين بمذهب أهل البيت عليهم السلام ويتولاهم ، ويتبرأ من أعدائهم ، ولم يسب الصحابة قط ، لم يكن مخطئاً ، ولا فى إيمانه قصور .

فتهلل وجهه ، وأنس بذلك لأنه صدقنى فيه .

فقلت له : إذا ثبت عندك غزارة علم أهل البيت (عليهم السلام) ، واجتهادهم ، وعدالتهم وترجيحهم على غيرهم ، فهم أولى بالاتباع ، فتابعهم .

فقال : أشهد على أنى متابع لهم ، ولكنى لا أسب الصحابة .

فقلت : لا تسب أحد منهم ، ولكن إذا اعتقدت عظم شأن أهل البيت عليهم السلام عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ، فما تقول فىمن عاداهم وأذاهم ؟

فقال : أنا برئ منهم ..

فقلت : هذا يكفينى منك .

فأشهد الله ورسوله وملائكته أنه محب لهم ، ومتابع ، وبرئ من أعدائهم .

وطلب منى كتاباً فى فقههم ، فدفعت إليه " النافع " (١٤) وتفرقنا .

(١٣) سورة الفتح : ٢٩

(١٤) المختصر النافع فى مختصر الشرائع ، هو للمحقق الشيخ نجم الدين أبى القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلى الحلى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ .. طبع فى لكنهو بالهند وطبع فى بيروت .. وطبع فى القاهرة سنة ١٣٧٦ هـ بتقديم وزير الأوقاف آنذاك أحمد حسن الباقورى ، وأمضاء شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت ، وجعل من كتب الدراسة فى الفقه الجعفرى ، فيدرس فيه كما يدرس فقه المذاهب الأربعة فيه ، وقدم لطبعه الأستاذ الشيخ محمد تقى القمى السكرتير لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية فى مصر .

(٢)

ثم رأيت بعد ذلك في غضب وتكدر من التشيع ، بواسطة ما رسخ في قلبه من عظم شأن الصحابة ، واعتقاده أن الشيعة تسبهم .

فقلت له في ليلة أخرى : إن عاهدت الله على الأنصاف ، وكنتم الأمر على ، بينت لك أمر السب . فعاهد الله على ذلك ما دمت حياً بإيمان مغلظة ، ونذور مؤكدة .

وسألته : ما تقول في الصحابة الذين قتلوا عثمان ؟

فقال : إن ذلك وقع باجتهادهم ، وإنهم غير مأثومين ، وقد صرح أصحابنا بذلك .

فقلت : وما تقول في عائشة وطلحة والزبير وأتباعهم الذين حاربوا علياً عليه السلام (يوم الجمل) ، وقتل في حربهم من الفريقين نحو ستة عشر ألفاً ؟

وما تقول في معاوية وأصحابه الذين حاربوا في صفين ، وقتل من الفريقين (نحو) ستين ألفاً ؟
فقال : كالأول ..

فقلت : هل جواز الاجتهاد مقصور على فرقة من المسلمين دون فرقة ؟

قال : لا كل أحد له صلاحية الاجتهاد .

فقلت : إذا جاز الاجتهاد في قتل أكابر الصحابة ، وقتل خلفاء المؤمنين ، وحرب أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وابن عمه وزوج فاطمة سيدة نساء العالمين ، أعلم الخلق ، وأزهدهم وأقربهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ووارث علمه ، الذى قام الإسلام بسيفه ، ومن أثنى عليه الله ورسوله بما لا يمكن إنكاره ، حتى جعله الله ولى الناس كافة بقوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) ^(١٥) يعنى علياً عليه السلام بالاجماع . وقال النبي

(١٥) سورة المائدة : ٥٥

وقد أنفق المفسرون والمحدثون وعلماء الأثر على نزول هذه الآية الشريفة في أمير المؤمنين على عليه السلام ورووه بأسانيد وطرق كثيرة تنتهى إلى جماعة من كبار الصحابة والمفسرين ، قال السيد ابن طاوس في سعد السعود ٩٦ أن محمد بن العباس بن الماهيار المعروف بابن الجحام قد رواه في كتابه " ما نزل من القرآن في على عليه السلام " من تسعين طريقاً بأسانيد متصلة ، كلها أو جلها من رجال المخالفين لأهل البيت عليهم السلام ، وذكر منهم: عمر بن الخطاب عثمان بن عفان الزبير بن العوام، عبد الرحمن بن عوف ، سعد بن أبى وقاص ، طلحة بن عبد الله ، عبد الله بن عباس ، أبو جعفر محمد بن على عليه السلام، جعفر بن محمد عليه السلام، أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، مجاهد المكي، محمد بن السرى ، عطاء بن السائب عبد الرزاق . انتهى يضاف إلى ذلك ما وجدته في مصادر أخرى : على عليه السلام ، عمار بن ياسر، سلمة بن كهيل ، أنس ابن مالك ، عبد الله بن سلام ، المقداد بن الأسود الكندى ، عبد الملك بن جريح . =

صلى عليه وآله : "من كنت مولاه فعلى مولاه" (١٦)
 "أنا مدينة العلم وعلى بابها" (١٧).

= ورواه : البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ١٥٠ ح ١٥١ ، الحاكم النيسابورى فى معرفة علوم الحديث : ١٠٢
 الحبرى فى ما نزل من القرآن فى على عليه السلام : ٣٥٨ - ٢٦١ ح ٢١ و ٢٢ و ٢٣ ، الشجرى فى أماليه :
 ١/ ١٣٧ و ١٣٨ بعدة طرق ، الواحدى فى أسباب النزول : ١١٣ ، الحافظ أبو نعيم الأصفهاني فى ما نزل من
 القرآن فى على عليه السلام على ما فى النور المشتعل : ٦١ - ٨٥ ح ٥ - ١٥ ، ابن عاكر فى ترجمة الإمام أمير
 المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٢ / ٤٠٩ ح ٩١٥ و ٩١٦ ، الجوينى فى فرائد السمطين
 ١/ ١٨٧ - ١٩٥ ح ١٤٩ - ١٥٣ ، ابن المغازلى فى المناقب : ٣١١ - ٣١٤ - ٣٥٨ الكنجى فى كفاية الطالب
 ٢٢٨ و ٢٤٩ ، الحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل ١/ ١٦١ - ١٨٤ ح ٢١٦ - ٢٤٠ بأكثر من أربعة وعشرين
 طريقاً ، السيوطى فى لباب النقول : ٩٣ ، الجصاص فى أحكام القرآن ٤ / ١٠٢ الخوارزمى فى المناقب :
 ١٨٦ و ١٨٧ .

وأخرجه الشوكانى فى فتح القدير ٢ / ٥٣ عن الخطيب فى المتفق والمفترق عن ابن عباس ، وعن عبد الرزاق
 وعبد بن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس ، وعن أبى الشيخ وابن عساكر عن على ، وعن ابن
 مردويه والطبرانى فى الأوسط عن عمار .

(١٦) وهذا الحديث مما تواتر وروايته عند علماء الفريقين ، حيث رواه عن النبى صلى اله عليه وآله نحو مائة
 رجل ، وراه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً وابن جرير الطبرى من نيف وسبعين طريقاً والجزرى المقرئ
 من ثمانين طريقاً وأبو سعيد السجستانى من مائة وعشرين طريقاً ، والحافظ أبو بكر الجماعى من مائة وخمس
 وعشرين طريقاً ، والحافظ أبو العلاء العطار الهمدانى بمائتين وخمسين طريقاً .

ورواه الترمذى فى سننه ٥ / ٦٣٣ ح ٣٧١٣ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ابن ماجه فى سننه ١ / ٤٥ ح
 ١٢١ ، الحاكم فى المستدرک ٣ / ١٠٩ و ١٣٤ و ٣٧١ و ٥٣٣ بعدة طرق ، البغوى فى مصابيح السنة ٤ / ١٧٢ ح
 ٤٧٦٧ ، أحمد بن حنبل فى مسنده ١ / ٨٤ و ١١٩ و ١٥٢ و ٣٣١ ، وج ٤ / ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٨١ ،
 وج ٥ / ٣٤٧ و ٣٥٨ و ٣٦١ و ٣٦٦ و ٤١٩ و الدولابى فى فى الدرية الطاهرة : ١٦٨ ح ٢٢٨ ، الشجرى فى أماليه
 ١ / ١٤٥ و ١٤٦ بعدة طرق ، القاضى عياض فى الشفاء ١ / ٤٦٨ ، علاء الدين ابن بليان فى الإحسان بترتيب
 صحيح ابن حبان ٩ / ٤٢ ح ٦٨٩١ ، الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ٥ / ٤٧٤ ، وج ٧ / ٣٧٧ وج
 ٨ / ٢٩٠ وج ١٢ / ٣٤٤ وج ١٤ / ٢٣٦ بعدة طرق ، ابن عساكر فى ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من
 تاريخ دمشق ١ / ٣٩٥ - ١٧ ، ح ٤٥٧ - ٤٩١ وأخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد
 ٩ / ١٧ و ١٠٤ - ١٠٨ و ١٢٠ و ١٦٤ بأكثر من ثمانية وعشرين طريقاً .

(١٧) روى هذا الحديث بطرق وأسانيد كثيرة إلى على والحسن والحسين عليهم السلام وعبد الله بن عباس
 وجابر بن عبد الله الأنصارى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك وعمرو بن العاص .

وصححه يحيى بن معين وابن جرير والحاكم النيسابورى والكنجى وسبط ابن الجوزى وصلاح الدين العلانى
 وابن حجر والسيوطى وغيرهم .

كما أفرده بالتأليف العلامة المحدث أحمد الحسين المغربى فى كتابين سماهما " فتح الملك العلى بصحة حديث
 باب مدينة العلم على " مطبوع ، والثانى : " سبل السعادة وأبوابها بصحة حديث أنا مدينة العلم وعلى بابها "
 وتكلم فى أسانيد وطرقه وأسهب فى تصحيحه وأحسن .

ومن رواه : ابن جرير الطبرى فى مسند على من تهذيب الآثار : ١٠٥ ح ١٧٣ وقال : هذا خبر صحيح ، الحاكم
 النيسابورى فى المستدرک ٣ / ١٢٦ و ١٢٧ بعدة طرق ، ابن المغازلى فى المناقب : ٨٠ - ٨٥ ح ١٢٠ - ١٢٦ كفاية
 الطالب : ٢٢٠ - ٢٢٣ وقال : هذا حديث حسن عال ، الجوينى فى فرائد السمطين ١ / ٩٨ ح ٦٧ ، الديلمى
 فى الفردوس ١ / ٤٤ ح ١٠٦ ، الحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل ١ / ٣٣٤ ح ٤٥٩ ، السيوطى فى =

" اللهم آتني بأحب خلقك إليك " (١٨)

و" أنت منى بمنزلة هارون من موسى " (١٩) ، وأشبه ذلك مما يطول تعدادة فلم لا يجوز الاجتهاد في سب بعض الصحابة ؟ ! فإننا لا نسب إلا من علمنا أنه أظهر العداوة لأهل البيت ونحب المخلصين منهم ، الحافظين وصية الله ورسوله فيهم ، كسلمان ، والمقداد وعمار ، وأبي ذر ونتقرب إلى الله بحبهم ، ونسكت عن المجهول حالهم ، هذا اعتقادنا فيهم .

والسب إنما هو دعاء . والبارى سبحانه إن شاء قبله وإن شاء لم يقبله . وليس كسفك دماءهم .

= الجامع الصغير ١/ ٤١٥ ح ٢٧٠٥ ، وغيرهم .

وراجع المجلد الخاص بهذا الحديث من موسوعة " عبقات الأنوار " .

(١٨) وهو الحديث الجليل المعروف بـ "حديث الطير" أفردته كبار الحفاظ بالتأليف ، منهم : الحاكم النيشابوري (٣٢١-٤٠٥هـ) في كتاب سماه " قصة الطير " أخرجه عن ستة وثمانين رجلاً كلهم رواه عن أنس ، كما أفردته بالتأليف ابن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠هـ) أخرجه بمائة وعشرين إسناداً ، والحافظ أبو نعيم الأصفهاني (٣٣٦-٤٣٠هـ) ، وأبو طاهر محمد بن علي بن حمدان الخراساني (القرن الخامس) ، (والحافظ أبابو عبد الله الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ) رواه عن بضع وعشرين صحابياً ، وسرد أسماء بضع وتسعين تابعياً رواه عن أنس .

ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٢/ ١٠٥ - ١٣٤ ح ٦١٢-٦٤٥ بأكثر من أربعين طريقاً .

(٣٢١-٤٠٥هـ) في كتاب سماه " قصة الطير " أخرجه عن ستة وثمانين رجلاً كلهم رواه عن أنس ، كما أفردته بالتأليف ابن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠هـ) أخرجه بمائة وعشرين إسناداً ، والحافظ أبو نعيم الأصفهاني (٣٣٦-٤٣٠هـ) ، وأبو طاهر محمد بن علي بن حمدان الخراساني (القرن الخامس) ، (والحافظ أبابو عبد الله الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ) رواه عن بضع وعشرين صحابياً ، وسرد أسماء بضع وتسعين تابعياً رواه عن أنس .

ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٢/ ١٠٥ - ١٣٤ ح ٦١٢-٦٤٥ بأكثر من أربعين طريقاً .

ورواه ابن المغازلي في المناقب : ١٥٦-١٧٥ ح ١٨٩ - ٢١٢ من أربع وعشرين طريقاً .

انظر : أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية : رقم ١٤٩ - ١٥٣ و ٤١١ .

(١٩) وهو الحديث المعروف بـ " حديث المنزلة " ، وللحاكم النيشابوري كتاباً في طرق حديث المنزلة كما ألف القاضي التنوخي كتاب " ذكر الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأمر المؤمنين على ابن أبي طالب : أنت منى بمنزلة هارون من موسى .. " وبيان طرقها واختلاف وجوها ، رواه عن أربع وعشرين صحابياً .

وراه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب مناقب علي من صحيحه ٨٩/٥ ح ٢٠٢ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي ٤ / ١٨٧٠ و ١٨٧١ ح ٣٠٢ - ٣٢ بعدة طرق ، الترمذي في سننه ٥/ ٦٤٠ و ٦٤١ ح ٣٧٣٠ و ٣٧٣١ ، ابن ماجه في سننه ١/ ٤٢ ح ١١٥ و ٤٥ ح ١٢١ ، أحمد بن حنبل في مسنده ١/ ١٧٠ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣/ ٣٢ بعدة طرق ، علاء الدين ابن بليان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩/ ٤٠ و ٤١ ح ٦٨٨٧ و ٦٨٨٨ الحميدي في مسنده ١/ ٣٨ ح ٧١ ، ابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث ٢/ ٣٨٩ ح ٢٦٨٠ .

وهذا معاوية قد سن السب على أهل بيته عليهم السلام ، واستمر ذلك في زمن بنى أمية ثمانين سنة ، ولم ينقص ذلك من قدره عندكم .

وكذلك الشيعة اجتهدوا في جواز سب أعداء أهل البيت منهم ، ولر كانوا مخطئين فهم غير مأثومين .

ومدح الله تعالى لهم في القرآن نقول به ، لأنهم ممدوحون بقول مطلق ، لأن فيهم أتقياء أبراراً، وليس كلهم كذلك جزمأ ، وحديث الخوض يوضح ذلك .^(٢٠)

وأيضاً فيهم منافقون بنص القرآن ، فلا يمنع مدح الله لهم فسق بعضهم أو كفره واجتهادنا في جواز سب ذلك البعض .

فقال - كالمتعجب - : أو يجوز الاجتهاد بغير دليل ؟

فقلت : أدلتهم في ذلك كثيرة واضحة .

فقال كالمستبعد : بين لي منها واحداً .

فقلت : سأذكر لك ما لا يمكنك إنكاره ، وذلك أنه قد ثبت عندكم وعندنا أن النبي صلى الله عليه وآله لما جعل أسامة بن زيد أميراً وجهزه إلى الشام ، أمر الصحابة عموماً باتباعه ، وخصص أبا بكر وعمر وأمرهما باتباعه وقال : "جهزوا جيش أسامة ، لعن الله من تأخر عن جيش أسامة" ^(٢١) وقد تخلف الرجالان باجماع المسلمين ، فكانا ملعونين بنص الرسول ونص الله ، لأنه لم ينطق عن الهوى .

فقال : إنما تخلفا باجتهاد ، وشفقة على الرسول والمسلمين ، وقالوا : " كيف نمضي ونترك نبياً مريضاً ، نسأل عنه الركبان ؟ " ورأيا صلاح المسلمين في تخلفهما .

فقلت : هذا خطأ محض ، فإن الاجتهاد إنما يجوز في مسألة لا نص فيها ، ولا يجوز مقابل النص باجماع علماء الإسلام ، وقد قال الله تعالى : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)^(٢٢) فاجتهادهما هذا رد على الله وعلى رسوله ، وذلك كفر .

وهل يتصور مسلم أنهما أعلم بصلاح المسلمين من الله ورسوله ؟

(٢٠) سبق الإشارة إلى أحاديث الخوض في المناظرة الأولى ..

(٢١) رواه الشهرستاني في الملل والنحل : ١ / ١٤ ، وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ٦ / ٥٢ باسناده عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز إلى عبد الله بن عبد الرحمن في حديث أن رسول صلى الله عليه وآله قال : أنقذوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلف عنه . وكرر ذلك . وذكره في وصول الأخبار : ٦٨ .

(٢٢) سورة النجم : ٤ و ٣

ما هذا (إلا) العمى عن الحق والتلبس بالشبهات .

فقال : أمهلنى حتى أنظر .

فقلت : قد أمهلتك إلى يوم القيامة .

ثم ذكرت له - بعد ذلك - حديث الحوض ، وهو ما رواه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى الحديث الحادى والثلاثين بعد المائة ، من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك قال : إن النبى صلى الله عليه وآله قال : ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى ، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلى رؤوسهم اختلجوا ، فأقولن : أى رب أصحابى ! فيقال لى : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ^(٢٣) .

ورواه أيضا فى الجمع بين الصحيحين من مسند ابن عباس بلفظ آخر ، والمعنى متفق ، وفى آخر زيادة : "إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم" ^(٢٤)

ورواه أيضاً فى الجمع بين الصحيحين من مسند سهل بن سعد ، فى الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه ، وفى آخره زيادة : " فأقول : سحقاً سحقاً لمن بدل بعدى " ^(٢٥)

ورواه أيضاً فى الحديث السابع والستين بعد المائتين من مسند أبى هريرة ، من عدة طرق ، وفى آخره زيادة " فلا يخلص منهم إلا همل النعم " ^(٢٦)

(٢٣) سبق الإشارة إليه فى المناظرة الأولى ..

(٢٤) بالإضافة إلى المصدرين السابقين رواه البخارى فى صحيحه ، كتاب التفسير ، باب " وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم " ١٠٨/٦ ح ١٤٧ ، ورواه فى ص ١٧٦ ح ٢٦١ باب " كما بدأنا أول خلق نعيده " ورواه فى ج ٧ / ١٩٦ ح ١٣ كتاب الرقاق ، باب كيف الحشر ، وفى ج ٤ / ٢٧٧ ح ١٥١ كتاب الأنبياء ، باب " واتخذ الله إبراهيم خليلاً " بإسناده من عدة طرق عن ابن عباس .

ورواه مسلم فى صحيحه ٤ / ٢١٩٤ ح ٥٨ فى كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب فناء الدنيا ، عن ابن عباس بعدة طرق .

ورواه الترمذى فى سننه ٤ / ٦١٥ ح ٢٤٢٣ كتاب صفة القيامة ، باب ما جاء فى شأن الحشر .

ورواه الحاكم فى المستدرک ٢ / ٤٤٧ كتاب التفسير ، سورة الزخرف بإسناده عن ابن عباس .

ورواه أيضاً أبو داود الطيالسى فى مسنده فى أحاديث سعيد بن جبیر عن ابن عباس .

(٢٥) عنه وصول الأخبار : ٦٥ ، والطرائف : ٣٧٦ وفى آخره : " لمن يدل بعدى وغير "

ورواه البخارى فى صحيحه ٩ / ٨٣ فى كتاب الفتن ، الحديث الثانى والثالث ، بإسناده عن سهل بن سعد وأبى سعيد الخدرى وأبى وائل .

ورواه مسلم فى صحيحه ٤ / ١٧٩٣ ح ٢٦ كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ، من عدة طرق عن أبى حازم ، عن سهل ، وفى ذيله عن أبى سعيد بطريقين .

(٢٦) عنه وصول الأخبار : ٦٦ والطرائف : ٣٧٧ =

وقد روى مثل ذلك من مسند عائشة بعدة طرق (٢٧) .

ومن مسند أسماء بنت أبي بكر بعدة طرق (٢٨) .

ومن مسند أم سلمة بعدة طرق (٢٩) .

ومن مسند سعيد بن المسيب بعدة طرق (٣٠) .

وهذا ذم لهم على لسان الرسول صلى الله عليه وآله الثابت في صحاحكم ، قد بلغ حد التواتر ، وهو عين ما ندعيه من ميل كثير منهم إلى الملك والرئاسة والحياة الدنيا ، وبسبب ذلك أظهروا العداوة لأهل البيت عليهم السلام وجدوا في أذاهم .

وقد سمعنا بسير الملوك الذين قتلوا أبناءهم ، والأبناء الذين قتلوا آباءهم حرصاً على الملك وأظهر من ذلك في القرآن ، فقد أخبر بوقوع أكبر الكبائر منهم ، وهى الفرار من الزحف ، قال الله تعالى : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) (٣١)

= ورواه مسلم في صحيحه ٢١٧/١ ح ٣٧ كتاب الطهارة ، باب استنجاب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء بإسناده إلى أبي هريرة .

ورواه البخاري في صحيحه ٢١٤/٨ ح ١٥٧ وص ٢١٦ ح ١٦٣ - ١٦٦ وص ٢١٨ ح ١٧١ في كتاب الرقاق ، باب في الخوص ، بعدة طرق عن سعيد بن المسيب وأبي هريرة وحذيفة وعبد الله وأنس وأبي سعيد الخدري وأسماء بنت أبي بكر .

قال ابن الأثير في النهاية : ٢٧٤/٥ : " في حديث الحوض : فلا يخلص منهم إلا مثل حمل النعم ، الحمل : ضوال الإبل ، واحدها (هامل) أى أن الناجي منهم قليل فى قلة النعم الضالة " . ومثله فى لسان العرب : ٧١٠/١١ ..

(٢٧) رواه مسلم فى صحيحه ١٧٩٤/٤ ح ٢٨ كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا وصفاته ، بإسناده إلى عبد الله بن أبى ملكية عن عائشة .

(٢٨) المصدر السابق ١٧٩٤/٤ ح ٢٢٩٣ بإسناده إلى أسماء بنت أبى بكر .

(٢٩) المصدر السابق ١٧٩٥/٤ ح ٢٩ بإسناده إلى عبد الله بن رافع عن أم سلمة .

(٣٠) رواه البخارى فى صحيحه ٢١٧/٨ ح ١٦٥ كتاب الرقاق ، باب فى الخوض ، وأحمد فى مسنده : ٣٨٤/١ وص ٤٠٢ وص ٤٠٦ وص ٤٠٧ وص ٤٥٣ وص ٤٥٥ ، وابن ماجه فى سننه : ١٠١٦/٢ ح ٣٠٥٧ أبواب المناسك ، باب الخطبة يوم النحر ، جميعاً بإسنادهم إلى عبد الله بن مسعود من عدة طرق .

ورواه أحمد فى مسنده : ٤٨/٥ وص ٥٠ بإسناده إلى أبى بكر وائل عن حذيفة بن اليمان .

ورواه فى ص ٣٩٣ عن أبى وائل عن ابن مسعود ، وحصين عن أبى وائل عن حذيفة .

(٣١) التوبة : ٢٥ ، وتتمنها : (ثم أنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين) قال الضحاك بن مزاحم : على (المؤمنين) الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله : على والعباس فى نفر من بنى هاشم . مجمع البيان ٢٨/٥ وراجع وصول الأخبار : ٦٤

وقد كانوا أكثر من عشرة آلاف فلم يتخلف معه إلا على عليه السلام والعباس وجماعة أخرى، والباقيون سلموا نبيهم إلى القتل ولم يخشوا العار ولا النار، ولم يستحيوا من الله ولا من رسوله، ونما يشاهدانهما عياناً .

وقال تعالى : (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً) كانوا يتركون الصلاة خلفه للتفرج على القافلة ، فكيف يستبعد ميلهم إلى الدينار بعده ، واتباعهم هوى أنفسهم في طلب الملك ، وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك في الأخبار المتقدمة .^(٣٢)

وذكرت له قول أبي بكر : "إن لى شيطاناً يعترينى"^(٣٣) ، وعزله عن براءة ، فلم يؤمن عليها وهي سورة واحدة^(٣٤) .

وهزيمته وهزيمة عمر في خيبر وعدة مواطن^(٣٥)

(٣٢) سورة الجمعة / ١١ .

وروى مسلم ج ٢ / ٥٩٠ ح ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ كتاب الجمعة باب في قوله تعالى (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها) بإسناده من عدة طرق عن جابر بن عبد الله أن النبي (ص) كان يخطب قائماً يوم الجمعة فجاءت غير الشام . فأنقزل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً . وروى البغوي الشافعي في تفسيره ٥ / ٣٨٣ عدة روايات في ذلك وفيه قال ابن عباس : وفي رواية الكلبي : لم يبق في المسجد إلا ثمانية رهط ..

(٣٣) رواه جمع كثير من علماء الفريقين منهم : ابن جرير الطبري في تاريخه ٣ / ٢١١ بإسناده إلى عاصم بن عدي ، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١ / ١٦ .

وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٥ / ١٨٣ . عن الطبراني في الأوسط بإسناده إلى عيسى بن عطية والمتقي الهندي في كنز العمال ٥ / ٥٨٩ ح ١٤٠٥٠ عن ابن راهويه والهيروى في الجامع بإسنادهما إلى الحسن . وأخرجه ابن أبي الحديد في شرح التهجد ٦ / ٢٠ وذكره في وصول الأخبار : ٦٨ .

(٣٤) قصة عزله عن تبليغ سورة براءة مصادرها كثيرة وعد " ٧٣ " حافظاً وإماماً وفقهياً ومؤرخاً من كبار أئمة الحديث عند أهل السنة ، روها وصححوها منهم إسماعيل السدي وابن هشام وابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل والدرامي وابن ماجه والترمذي والنسائي والطبري وأبو عوانة وابن حاتم الرازي والطبراني والدارقطني والحاكم وابن مردويه والبيهقي وابن المغازلي وابن عساكر وغيرهم .

(٣٥) وفي هذا الباب روايات كثيرة ، نذكر منها ما رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ٣ / ٣٧ بإسناده إلى ابن أبي ليلى في حديث قال : إن رسول صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

وروى نحوه بإسناده إلى جابر : إن النبي صلى الله عليه وآله دفع الراية يوم خيبر إلى عمر ، فانطلق ، فرجع يجبن أصحابه ويجبنونه .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم . وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير ٩ / ٥٠ في ذيل تفسير قوله تعالى : (إن الذين تولوا منكم يوم ألتقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) آل عمران : ١٥٥ قال : ومن الأنصار يقال لهما : سعد وعقبة ، انهزموا حتى بلغوا موضعاً بعيداً ، ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " لقد ذهبتكم فيها عريضة " . =

ومنع فاطمة إرثها بحديث تفرد بروايته ، مخالف للقرآن يجب رده ، وقالت له عليها السلام :
" أترث أباك ولا أترث أبى ؟! أفى كتاب الله ذلك !؟ " .

ويلزم أن يكون النبى (صلى الله عليه وآله) قد قصر فى أنه لم ينذر إلا أبا بكر ، ولم ينذر أهل
البيت عليهم السلام ، وقد قال الله تعالى : (وأنذر عشرتك الأقربين) (٣٦) .

ومنعها فذلك التى أنحلها إياها أبوها (٣٧) ، وشهد لها على والحسنان عليهم السلام ، وأم أيمن
ورد شهادتهم - وهم مطهرون - تعصباً وعناداً ، أو جهلاً بالأحكام ، فماتت مغضبة عليهما
وأوصت ألا يصلياً عليها ، وأن تدفن ليلاً.. (٣٨)

= وأخرج ابن حجر العسقلانى فى الإصابة ٢ / ١٩٠ فى ترجمة رافع بن المعلى الأنصارى ، عن ابن مندة من
طريق ابن الكلبي ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس فى قوله تعالى " إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان)
الآية، نزلت فى عثمان ورافع بن المعلى وخارجه بن زيد .

وأخرج فى ج ٣ / ١٠١ فى ترجمة سعيد بن عثمان الأنصارى ، عن إسحاق بن راهوية فى مسنده من طريق
الزبير فى الآية المذكورة قال : منهم عثمان بن عفان وسعيد بن عثمان وعلقمة بن عثمان الأنصاريان ، بلغوا
جبلأ بناحية المدينة ببطن الأعور ، فأقاموا هناك ثلاثاً .

وروى مثله الطبرى فى تفسيره جامع البيان ٤ / ٩٦ بطريقين ..

وأخرج السيوطى فى الدر المنثور ٢ / ٣٥٥ و ٣٥٦ عدة روايات فى ذلك .

وأرخ فرار عثمان يوم أحد جل المؤرخين وعلماء السير ، أنظر : تاريخ الطبرى ٣ / ٢١ ، الكامل لابن الأثير
٢ / ١٥٨ . ويفيد المقام هنا ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده ٢ / ٣٦٢ بإسناده إلى أبى هريرة ، قال ، قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خمس ليس لهن كفارة : الشرك بالله عز وجل ، وقتل النفس بغير
حق ، ونهب مؤمن والفرار من الزحف ..

وأخرجه مع أحاديث كثيرة فى هذا المعنى الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ / ١٠٢ - ١٠٥ باب فى الكبائر .

(٣٦) سورة الشعراء : ٢١٤ . راجع وصول الأخبار : ٧٠ .

(٣٧) روى السيوطى فى الدر المنثور ٥ / ٢٧٣ فى تفسير قوله تعالى : (وآت ذا القربى حقه) الإسراء : هذه
الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاهما فداً .

وأخرج نحوه عن ابن مردويه عن ابن عباس . وللحديث مصادر أخرى كثيرة .

ومما يفيد ذكره هنا هو ما أخرجه فى مجمع الزوائد ٩ / ٣٩ من طريق الطبرانى فى الأوسط عن عمر ، قال :

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جئت أنا وأبو بكر إلى على - عليه السلام - فقلنا : ما تقول فيما ترك
رسول الله ؟ قال : نحن أحق الناس برسول الله .

قال : فقلت : والذى بخير !؟ قال : والذى بخير .

قلت والذى بفدك !؟ قال : والذى بفدك .

فقلت : أما والله حتى نحزوا رقابنا بالمناشير فلا .

(٣٨) وقد اعترفا أنهما أغضبها عليها السلام ، وروى البخارى فى صحيحه ٥ / ٣٨٨ ح ٢٥ كتاب المغازى
باب فى غزوة خيبر ، بإسناده إلى عائشة .

وفى ج ٨ / ٣٦٦ ح ٣ كتاب الفرائض ، باب قول النبى (لا نورث) وغيرها .

وروى ذلك أيضاً ابن قتيبة فى الإمامة والسياسة ١ / ١٤ تحت عنوان " كيف كانت بيعة عليه السلام " وفيه أنها
عليها السلام قالت لهما : =

وقد قال أبوها صلى الله عليه وآله: "فاطمة بضعة مني ، من آذاها فقد آذاني" ومن آذى رسول الله فقد آذى الله .. (٣٩)

وقد قال الله تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً). الأحزاب / ٥٧ ..

وذكرت له منع عمر من الكتاب الذي لا يفضل بعده ، وشمته للنبي بقوله : "دعوه فإن نبيكم يهجر" (٤٠) وهذا رد على رسول الله وعلى الله ، وهو كفر.

ومنع من المغالاة في المهور فنبهته امرأة ، فقال : "كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات (في الرجال)" (٤١) .

وقال : "متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهي عنهما ، وأعاقب عليهما" (٤٢)

وهذا يقدر في إيمانه .

وأبدع في (قيام) نوافل رمضان جماعة ، واعترف بأنهما بدعة ، مع أن كل بدعة ضلالة (٤٣) .

= "إني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أَرْضَيْتُماني ، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه" وفيه أيضاً : "والله ، لأدعون عليك في كل صلاة أصليها" .

(٣٩) أنظر طبقات ابن سعد ج ٨ . وأنظر كتب السنن باب فضل فاطمة .

(٤٠) رواه البخاري في صحيحه ١/٥٦ ح ٥٥ كتاب العلم ، باب كتابة العلم ، وفي ج ٧/٢١٩ ح ٣٠ كتاب المرض ، باب قول المريض "قوموا عني" ، وفي ج ٩/٢٠٠ ح ١٣٤ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب كراهية الخلاف ، وفي ج ٦/٢٩ ح ٤٢٢ و ٤٢٣ كتاب المغازي ، باب مرض النبي الله عليه وآله ، ورواه مسلم في صحيحه ٣/١٢٥٧ ح ٢٠ كتاب الوصية ، باب ترك الوصية بإسنادهما من عدة طرق إلى ابن عباس وللحديث مصادر أخرى كثيرة نعرض عن ذكرها خوف الإطالة .

(٤١) وصول الأخبار : ٧٣ ورواية الرازي في أبعينه : "حتى المخدرات في البيوت" .

قال ابن الأثير في النهاية ١/٣٤٦ : الحجلة - بالتحريك - : بيت كالقبة يستر بالثياب ، وتكون له أزرار كبار وتجمع على ججال .

(٤٢) وصول الأخبار : ٧٤ ، والقصة مشهورة ، وروايتها متواترة عند الفريقين ، أخرجها البخاري وغيره .

وروي البخاري في صحيحه ٦/٥٩ ح ٤٣ كتاب التفسير ، سورة البقرة ، باب "فمن تمنع بالعمرة إلى الحج" بإسناده إلى عمران بن حصين قال : أنزلت آية المتعة في كتاب الله ، ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورواه أيضاً في ج ٢/٢٨٢ ح ١٦٤ كتاب الحج ، باب التمتع .

(٤٣) وهي التي يسميها أهل السنة بـ "صلاة التروايح" .

روي البيهقي في سننه ٢/٤٩٣ بعدة طرق ، ومالك بن أنس في الموطأ ١/١١٤ ح ٣ عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في الرهط ، فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبي ابن كعب : ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، فقال عمر : "نعم البدعة هذه" .

وذكر ذلك في وصول الأخبار : ٧٥ .

قال العسكري في الأوائل : ١٠٥ أول من سن قيام شهر رمضان عمر .. وقال "بدعة وأي بدعة" . وفي ص

١١٢ : وأول من حرم المتعة عمر . وراجع تاريخ الخلفاء - للسيوطي - ١٠٨ فصل في أوليات عمر ..

وذكرت له أن عثمان ولى أمور المسلمين للفساق ، لمحض القرابة ، بعد أن نهى الصحابة ، ولم يلاحظ الله فى ذلك حتى أظهروا المتاكير من القتل وشرب الخمر ^(٤٤) .

وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض أضلعه ^(٤٥)

وضرب عمار بن ياسر حتى حدث به فتق ^(٤٦)

ونفى أبا ذر مع عظم شأنه ، وتقدمه فى الإسلام ، ولا ذنب له سوى إنكاره على بعض منكراته ^(٤٧) .

وآوى طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة بعد أن طرده رسول الله منها ، وسأل قبل ذلك أبا بكر وعمر فى رده فلم يقبلا ^(٤٨) ، فعند ذلك ثار عليه الناس فقتلوه ، وكان الصحابة

(٤٤) قال الطبرى فى تاريخه ، حوادث سنة ٣٣-٣٥ ، وأبو الفتح الشهر ستانى فى الملل والنحل ١/ ١٨-٢١ وابن قتيبة فى الإمامة والسياسة ١/ ٣٢ ، وابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢/ ١٢٩ وأبو الصلاح الحلبى فى تقريب المعارف : ١٦٣-١٦٨ ، وقد جمعت كلامهم بعضه إلى بعض :

إن عثمان أحدث أحداثاً مشهورة نقمها الناس عليه ، من تأمير بنى أمية ولا سيما الفساق منهم وأرباب السفه وقلة الدين وإخراج مال الفئ إليهم ، كالوليد بن عقبة بن أبى معيط وتوقفه عن عزله مع ظهور فساد فى الولاية ومجاهرته بالفسق وتعطيله إقامة الحد عليه لما شرب الخمر وصلاته وهو سكران ، وإعطائه مروان بن الحكم خمس عنائم إفريقية ، وقد بلغت خمسمائة ألف دينار ، وفيها حق الله ورسوله وذى القربى واليتامى والمساكين ، وتطاوله فى البنيان ، حتى عدوا سبع دور فى المدينة ، داراً لزوجته نائلة وداراً لعائشة ، وغيرها من أهله وبناته ، وعزله عبد الله بن الأرقم عن بيت المال لما أنكر عليه إطلاق الأموال لبنى أمية بغير حق ونفيه أبا ذر ونيله من عرضه وتسميته بالكذاب ، وحرمانه عائشة وحفصه ما كان أبو بكر وعمر يعطيانهما وحماية الكلال وتحريمه على المسلمين واختصاصه به ، فلما أنكر عليه عبد الله بن حذيفة بن اليمان ذلك ضربه حتى مات من ضربه ، وكان هو أول من ضرب ظهور الناس بالسياط ...

(٤٥) ذكرت حادثة ضرب ابن مسعود وكسر أضلعه وموته من جراء ذلك فى أغلب كتب التاريخ ، راجع تاريخ المدينة المنورة ٣/ ١٠٤٩-١٠٥٢ وتاريخ اليعقوبى ٢/ ١٧٠ وفيه : دخل ابن مسعود المسجد وعثمان يخطب فقال عثمان : إنه قد قدمت عليكم دابة سوء ، فكلمة ابن مسعود بكلام غليظ ، فأمر به عثمان فجر برجله حتى كسر له ضلعان ، وراجع مصادر التعليقة السابقة .

(٤٦) أجمع المؤرخون على ذلك روى عمر بن شبه (١٧٣-٢٦٢) فى تاريخ المدينة المنورة ٣/ ١٠٩٩-١١٠٢ عدة روايات فى ذلك ، وفيها أن عماراً دخل على عثمان فوعظه ، فأمر به فضرب حتى فتق ، فكان لا يستمسك بوله ، وأغمى عليه ، فحمل إلى بيت أم المؤمنين سلمه وهو لا يعقل ، فصلى الناس الجمعة والعصر ولم يفق عمار ولم يصل ...

(٤٧) نفى أبى ذر مجمع عليه عند المؤرخين والمحدثين ، كالبلاذرى والطبرى والواقدي والمسعودى وأبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، راجع مصادر التعليقة السابقة والغدير ٨/ ٢٩٢-٣٢٣ .

(٤٨) وهو الحكم بن أبى العاص الأموى عم عثمان ، وابن عم أبى سفيان ، وقد رويت أحاديث كثيرة فى لعنة وذريته ، منها ما روى عن ابن الزبير أنه قال : ورب هذه الكعبة ، إن الحكم بن أبى العاص وولده ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله . كان يتسمع سر رسول الله ، وأراد أن يفقأ عينه بمدرى فى يده وكان يحكى مشية رسول الله (ص) وحركاته . فنفاه وطرده ، فأعاده عثمان وأكرمه وأعطاه مائة ألف أفرقية ، وراجع أسد الغابة ٢/ ٣٣ ، الملل والنحل ١/ ١٩ ، شرح النهج ١/ ١٩٨ ، مجمع الزوائد ٥/ ٢٤٠-٢٤٤ فتح البارى ١٣/ ٩ ، سير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٧ والغدير ٨/ ٢٤١-٢٦٧ = .

والتابعون بين قاتل وراض ، ولم يحرم عنه منهم أحد وترك ثلاثة أيام بغير دفن^(٤٩) .

وقد شهد عمار بن ياسر ، وزيد بن أرقم ، وحذيفة بن اليمان ، وجماعة آخرون بكفره وقالوا : (من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة / ٤٤ ..

وكانوا يقولون علانية : "قتلناه (بحمد الله) كافراً" (٥٠)

ثم بينت له أن عمر قد فتح البلاد بسيف الصحابة وإمداد أهل البيت عليهم السلام كما نقل ومع ذلك لا يدل على مدعائهم فيه ، لأن ذلك للزيادة في ملكه ، ونحن نجد الملوك يسفكون الدماء لفتح البلاد والزيادة في الملك ، وإن استوجب العقاب في الآخرة ، وما فعله عمر لزيادة ملكه وإظهار صيته ، وليس عليه في الآخرة منه لوم فأى دليل على صلاح باطنه ؟

وكرت له أمثال ذلك مما يطول شرحه ، وأتفق أهل النقل من الشيعة والسنة والمعتزلة على نقله وصحته ، فلم يمكنهم إنكاره ، ولهذا تأولوه بتكلفات تصغر عن النقل ، ويحكم بفسادها كل ذى عقل .

وكان يجيبني في المجلس عن بعضها بما ذكروه من التكلفات ، فأرده بأيسر وجه ، وقلت له : إن اتباع الحق يحتاج إلى إنصاف ، وترك الهوى ، والتقليد المألوف ، وإلا فمعاجز نبينا صلى الله عليه وآله والادلة على صدقه ، كالقرآن وانشقاق القمر لا تبقى لأحد شكاً ، والكفار لما سلكوا التعصب والعناد والتقليد المألوف لهم ، نشزت أنفسهم عن قبول ذلك ، وقابلوه بالشبهات ، فبقوا على كفرهم . فاعترف بذلك .

(٤٩) روى الطبري في تاريخه ١٤٣/٥ بإسناده إلى أبي بشير العابدی ، قال : نبذ عثمان ثلاثة أيام لا يدفن .. ثم دفن في حش كوكب ، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم .. ورجم الناس سريره وهموا بطرحه .. وفي رواية الواقدي أنهم أرادوا دفنه في دير سلع مقبرة اليهود ... وفي رواية غيره : أرادوا أن يصلوا عليه في موضع الجنائز فأبى الأنصار ، وأقبل حمير بن ضابئ وعثمان موضوع على باب فنزا عليه وكسر ضلعاً من أضلاعه وقال : سجن ضابطاً حتى مات في السجن .. أنظر أيضاً شرح النهج ١٥٨/٢ .

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب ٨٠/٣ بإسناده إلى عبد الملك بن الماجشون عن مالك ، قال : لما قتل عثمان ألقى على المذبة ثلاثة أيام ، وذكر في روايته عن هشام بن عروة أنهم منعوا من الصلاة عليه .

(٥٠) أنظر : الغازات ٢٨٤/١ ، الشافعي ١١٣/٤ ، تفسير العياشي ١/٣٢٣ ح ١٢١ .

(٣)

ودخلت إلى عنده يوماً ، فرأيت بين يديه كتباً منها "صحيح البخارى" فتذكرت الأحاديث التى فيه " أن الأئمة اثنا عشر أميراً ، فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبى : "إنه قال : كلهم من قريش" (٥١).

وذلك أنه روى فيه بطريقين :

أحدهما : إلى جابر بن سمره قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون بعدى اثنا عشر أميراً . فقال كلمة لم أسمعها . فقال أبى : إنه قال كلهم من قريش . (٥٢)
وثانيهما : إلى ابن عينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً .

ثم تكلم بكلمة خفيت علي ، فسألت أبى : ماذا قال رسول الله ؟
فقال : قال : كلهم من قريش (٥٣) .

وذكرت له أن مسلماً روى فى صحيحه هذا الحديث بلفظه ،

وروى مسلم أيضاً فى صحيحه الحديث الأول بطرق متعددة ، وكان صحيح مسلم عنده فأتى به ، فأريته ذلك فيه .

وفى بعض طرقه : لا يزال هذا الدين عزيزاً (٥٤) .

فقلت له : هذا عين ما تقوله الشيعة وشاهد بصحة معتقدهم ، فلا يتم إلا على مذهبهم فيكونون هم "الفرقة الناجية" لأنهم هم المتمسكون بالخليفين اللذين لن يفترقا حتى يرثي الحوض ، القائلون بالاثني عشر خليفة ، الموادون أهل بيت نبيهم عليهم السلام ، الذين جعل الله ودهم أجر الرسالة بقوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) الشورى / ٢٣ .

(٥١) رواه البخارى فى ١٤٧/٩ ح ٧٩ كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف بإسناده عن عبد الملك ، عن جابر بن سمره .

(٥٢) رواه مسلم فى ١٤٥٢/٣ ح ٦ كتاب الإمارة ، باب الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش ، بإسناده عن أبى عمر ، عن سفيان بن عيينة ، عن عبد الملك بن عمر ، عن جابر بن سمره ، وذكر الحديثين فى وصول الأخبار : ٤٩ .

(٥٣) رواه فى ١٤٥٢/٣ ح ٤ كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش ، والخلافة فى قريش ، وفيه : " ما بقى من الناس اثنان " .

(٥٤) رواه مسلم فى ١٤٥٣/٣ ح ٩-٥ فى الكتاب والباب المذكورين آنفاً .

فإن غير الشيعة لم يميزوهم، بل قدموا عليهم ، فلا يضرهم تلبيس المتلبسين بالشبهات ، ولا معاداة المعاندين .

ثم باحثته في مسائل كلاميه ، كالرؤية ، والقضاء ، والقدر ، وفي مسائل فرعية كالمسح والمنة وذلك بعد أن كان قد أذعن واستقر الإيمان في قلبه ، وسب أعداء أهل البيت عموماً وسب الثلاثة خصوصاً لما تبين له أحوالهم ، وما وقع منهم وانضحت له حقيقة الحال ، وصار من خواص الشيعة .

ولله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين .

المنظرة الثالثة

مناظرة الشيخ المفيد حول زواج المتعة*

* هو محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بابن المفيد فقيه محقق من مشاهير فقهاء الشيعة له الكثير من المصنفات أشار إليه ابن تيمية في مناقشته المزعومة القادمة . توفي في بغداد عام ٤١٣ هـ ..

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى :

حضرت دار بعض قواد الدولة وكان بالحضرة شيخ من الإسماعيلية^(١) يعرف بابن لؤلؤ
فسألني : ما الدليل على إباحة المتعة ؟

فقلت له : الدليل على ذلك قوله الله جل جلاله (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم
محصنين غير مسافحين ، فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما
تراضيتن به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكيماً) النساء / ٢٤ .

فأحل جل اسمه نكاح المتعة بصريح لفظها وبذكر أوصافه من الأجر عليها والتراضى بعد
الفرض له من الإزدياد في الأجل وزياة في الأجر فيها .

فقال : ما أنكرت أن تكون هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : (والذين هم لفروجهم حافظون
إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم
العادون) المؤمنون / ٥ : ٧ .

فحظر الله تعالى النكاح إلا لزوجة أو ملك يمين ، وإذا لم تكن المتعة زوجة ولا ملك يمين فقد
أسقط قول من أحلها .

فقلت له : قد أخطأت في هذه المعارضة من وجهين :

الأول : إنك أدعيت أن المستمتع بها ليست بزوجة ومخالفك يدفعك عن ذلك ويشبثها زوجة
في الحقيقة .

الثاني : أن سورة المؤمنون مكية وسورة النساء مدنية والمكي متقدم على المدني فكيف يكون
ناسخاً له وهو متأخر عنه ، وهذه غفلة شديدة .

فقال : لو كانت المتمتع بها زوجة لكانت ترث ويقع بها الطلاق وفي إجماع الشيعة على أنها
غير وراثية ولا مطلقة دليل على فساد هذا القول ..

(١) الإسماعيلية فرقة من فرق الشيعة تؤمن بحصر الإمامة في إسماعيل بن جعفر الصادق وأولاده ولا تعترف
بموسى الكاظم ابن جعفر الصادق الإمام السابع عند الشيعة الإمامية التي ينطق بلسانها الشيخ المفيد وفقهاء
الشيعة المرتبطين بهذه المناظرات .

فقلت له : وهذا أيضاً غلط منك في الديانة ، وذلك أن الزوجة لم يجب لها الميراث ويقع بها الطلاق من حيث كانت زوجة فقط ، وإنما حصل لها ذلك بصفة تزيد على الزوجية والدليل على ذلك أن الأمة إذا كانت زوجة لم ترث والذمية لا ترث والأمة الميسعة تبين بغير طلاق ، والملاعنة تبين أيضاً بغير طلاق ، وكذلك المختلعة والمرند عنها زوجها والمرضعة قبل الفطام بما يوجب التحريم من لبن الأم ، والزوجة تبين بغير طلاق ، وكل ما عدناه زوجات في الحقيقة فبطل ما توهمت . فلم يأت بشيء .

فقال صاحب الدار وهو رجل أعجمي لا معرفة له بالفقة وإنما يعرف الظواهر : أنا أسألك في هذا الباب عن مسألة خبرني هل تزوج رسول الله (ص) متعة ، أو تزوج أمير المؤمنين (ع) متعة ؟ فقلت له : لم يأت بذلك خبر ولا علمته .

فقال : لو كان في المتعة خير ما تركها رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) .

فقلت له : أيها القائل ليس كل ما لم يفعله رسوله الله (ص) كان محرماً ، وذلك أن رسول الله (ص) والأئمة (ع) كافة لم يتزوجوا بالإماء ، ولا نكحوا الكتابيات ولا خالعوا ولا تزوجوا بالزنج ولا نكحوا السند ولا اتجروا إلى الأمصار ولا جلسوا باعنة للتجار وليس ذلك كله محرماً ولا منه شيء محظور إلا ما خصت به الشيعة دون مخالفيها من القول في نكاح الكتابيات .^(٢)

فقال : فدع هذا وأخبرني عن رجل ورد منكم يريد الحج فدخل إلى مدينة السلام ، فاستمتع فيها بامرأة ثم انقضى أجلها فتركها وخرج إلى الحج وكانت حاملاً منه ولم يعلم بحالها فخرج ومضى إلى بلده ، وعاد بعد عشرين سنة وقد ولدت بنتاً وشبت ثم عاد إلى مدينة السلام فوجد فيها تلك الابنة فاستمتع بها وهو لا يعلم ، أليس يكون قد نكح ابنته وهذا فظيع جداً ؟

فقلت له : إن أوجب هذا الذي ذكرته تحريم المتعة وتقبيحها ، فلقد أوجب تحريم نكاح الميراث وكل نكاح وتقبيحه ، وذلك أنه قد يتفق في مثل ما وصفت وجعلته طريقاً إلى حظر المتعة ، وذلك أنه لا يمنع أن يخرج رجل من أهل السنة وأصحاب أحمد بن حنبل من خوارزم قاصداً للحج فينزل مدينة السلام ويحتاج إلى النكاح فيستدعي امرأة من جيرانه حنبلية سنية فيسألها أن تلتمس له امرأة ينكحها فتدله على امرأة شابة ستيرة ثيب لا ولي لها فيرغب فيها وتجعل المرأة أمرها إلى إمام المحلة وصاحب مسجدتها فيحضر رجلين ممن يصل معه ويعقد عليهما النكاح بالخوارزمي

(٢) لا نقول الشيعة بجواز نكاح الكتابية وهو أمر محل خلاف عندهم . انظر كتب الفقه الشيعة مثل كتاب الجامع للشرائع . وشرح اللمعة الدمشقية وتبصره المتعلمين في أحكام الدين .

السنى الذى لا يرى المتعة ، ويدخل بالمرأة ويقسم معها إلى وقت رحيل الحج إلى مكة ، فيستدعى الشيخ الذى عقد عليه النكاح فيطلقها بحضرته ويعطيهم عدتها وما يجب عليه من نفقتها ثم يخرج فيحج وينصرف من مكة على طريق البصرة ويرجع إلى بلده ، وقد كانت امرأة حاملاً وهو لا يعلم ، فيقيم عشرين سنة ثم يعود إلى مدينة السلام للحج فينزل فى تلك المحلة بعينها ويسأل عن العجوز فيفقدوها لموتها أو لسبب ما فيسأل عن غيرها فتأبى قرابة لها أو نظيرة لها فى الدلالة فتذكر له جارية هى ابنة المتوفاة بعينها فيرغب فيها ، ويعقد عليها كما عقد على أمها بولى وشاهدين ثم يدخل بها فيكون قد وطئ ابنته فيجب على السائل أن يحرم لها الذى ذكرناه كل نكاح.

فقال السائل أولاً : عندنا أنه يجب عليها الرجل أن يوصى إلى جيرانه باعتبار حالها وهذا يسقط هذه الشناعة .

فقلت له : إن كان هذا عندكم واجباً فعندنا أوجب منه وأشد لزوماً أن يوصى المستمتع ثقة من إخوانه فى البلد باعتبار حال المستمتع بها فإن لم يجد أخاً يوصى قوماً من أهل البلد ، ويذكر أنها كانت زوجته ولم يذكر المتعة وهذا شرط عندنا ، فقد سقط أيضاً ما توهمته .

ثم أقبلت على صاحب المجلس وقلت له : إن أمرنا مع هؤلاء المتفقهة عجيب ، وذلك أنهم مطبقون على تبديعنا فى نكاح المتعة مع إجماعهم على أن رسول الله (ص) قد كان أذن فيها وأنها عملت على عهده ومع ظاهر كتاب الله عز وجل فى تحليلها وإجماع آل محمد (ع) على إباحتها والاتفاق على أن عمر هو الذى حرمها فى أيامه مع إقراره بأنها كانت حلالاً على عهد الرسول (ص) فلو كنا على ضلالة فيها لكنا فى ذلك على شبهة تمنع ما يعتقده المخالف فينا من الضلال والبراءة منا ..

وقال الشيخ المفيد : فقد كنت استدلت بالآية التى قدمت تلاوتها على تحليل المتعة فى مجلس كان صاحبہ رئيس زمانه فاعترض أبو القاسم الدراكى : فقال : ما أنكرت أن يكون المراد بقوله تعالى (فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة) . إنما أراد به نكاح الدوام وأشار بالاستمتاع إلى الإلتذاذ دون نكاح المتعة الذى تذهب إليه .

فقلت له : إن الاستمتاع وإن كان فى الأصل هو الإلتذاذ فإنه إذا علق بذكر النكاح وأطلق بغير تقييد لم يرد به إلا نكاح المتعة خاصة لكونها علماً عليها فى الشريعة وتعارف أهلها ، ألا ترى أنه لو قال قائل نكحت أمس امرأة متعة ، أو هذه المرأة نكاحي لها ، أو عقدى عليها متعة ، أو أن

فلاناً يستحل نكاح المتعة لما فهم من قوله إلا النكاح الذي يذهب إليه الشيعة خاصة ، وإن كانت المتعة قد تكون بوط الإمام والحرائر على الدوام كما أن الوطء في اللغة هو وطء القدم وممارسة باطنة للشئ على سبيل الاعتماد .

ولو قال قائل وطئت جاريتي ، ومن وطئ امرأة غيره فهو زان وفلان يظاً امرأته وهي حائض ، لم يعقل من ذلك مطلقاً على أصل الشريعة إلا النكاح دون وطء القدم وكذلك الغائط هو الشئ المحوط ، وقيل هو الشئ المنهبط .

ولو قال قائل هل يجوز أن أتى الغائط ثم لا أتوضأ وأصلي ، أو قال فلان أتى الغائط ولم يستبرأ لم يفهم من قوله إلا الحدث الذي يجب منه الوضوء وأشبه ذلك مما قد قرر في الشريعة ، وإذا كان الأمر على ما وصفناه فقد ثبت أن إطلاق لفظ نكاح المتعة لا يقع إلا على النكاح الذي ذكرناه وإن كان الاستمئاع في أصل اللغة هو الالتذاذ كما قدمناه .

فقال القاضي أبو محمد بن معروف معترضاً : هذا الاستدلال يوجب عليك أن لا يكون الله تعالى أحل بهذه الآية غير نكاح المتعة ، لأنها لا تتضمن سواه وفي الإجماع على انتظامها تحليل نكاح الدوام دليل على بطلان ما اعتمدته .

فقلت له : ليس يدخل هذا الكلام على أصل الاستدلال ولا يتضمن معتمدي ما ألزمني القاضى فيه وذلك أن قوله سبحانه : (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) يتضمن تحليل المناكح المخالفة للسفاح في الجملة ويدخل فيه نكاح الدوام من الحرائر والإماء ، ثم يختص نكاح المتعة بقوله تعالى (فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة) ويجرى ذلك مجرى قول القائل (وقد حرم الله عليك نساء بأعيانهن ، وأحل لكم ما عداهن فإن استمتعتم منهن فالحكم فيه كذا وكذا ، وإن نكحت الدوام فالحكم فيه كيت وكيت) فيذكر فيه المحلات في الجملة ، وتبين له حكم نكاح بعضهن كما ذكرهن له ، ثم بين له أحكام نكاحهن كلهن . فما أعلمه زاد عليها شيئاً ..

ثم قال الشيخ المفيد قد كنت حضرت مجلس الشريف أبي الحسن أحمد بن القاسم المحمدي وحضره أبو القاسم الدراكي ، فسأله بعض الشيعة عن الدلالة على تحريم نكاح المتعة عنده فاستدل بقول الله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) والمتعة باتفاق الشيعة ليست بزوجة ولا بملك يمين فيبطل أن تكون حلالاً ..

فرد السائل : ما أنكرت أن تكون زوجة ، وما حكيتته عن الشيعة في ذلك لا أصل له .

فقال الدراكي : لو كانت زوجة لكانت وارثة لأن الاتفاق حاصل على أن كل زوجة فهي وراثه وموروثة إلا ما أخرجه الدليل في الأمة والذمية والقاتلة .

فرد عليه السائل : ما أنكرت أن تكون المتعة أيضاً زوجة تجري مجرى الذمية والرق والقاتلة في خروجها عن استحقاق الميراث ، وضايقه في هذه المطالبة .

فلما طال الكلام بينهما في هذه النقطة تردد وقال الدراكي : الدليل على أنها ليست بزوجة أن القاصد إلى الاستمتاع بها إذا قال لها تمتعيني نفسك فأنعمت له حصلت متعة ليس بينها وبينه ميراث ولا يلحقها الطلاق ..

وإذا قال لها زوجيني نفسك فأنعمت حصلت زوجية يقع بها الطلاق ويثبت بينها وبينه الميراث ، فلو كانت المتعة زوجة ما اختلف حكمها باختلاف الألفاظ ولا وقع الفرق بين أحكامها بتغاير الكلام ولوجب أن يقع الاستمتاع في العقد بلفظ التزويج ويقع التزويج بلفظ الاستمتاع وهذا باطل بإجماع الشيعة وما هم عليه في الاتفاق فلم يدر السائل ما له لعدم فقهاء وضعف بصيرته بأهل المذهب .

فرد عليه الشيخ المفيد قائلاً للدراكي : لم زعمت أن الأحكام قد تتغير باختلاف ما ذكرت في الكلام وما أنكرت أن يكون العقد عليها بلفظ الزوجية وأن يكون لفظ الزوجية يقوم مقام لفظ الاستمتاع فهل تجد لما أدعيت في هذين الأمرين برهاناً وعليه دليلاً أو فيه بيان ، وبعد فكيف استجزت أن تدعى ، إجماع الشيعة على ما ذكرت ولم يسمع ذلك أحد منهم ولا قرأت لهم في كتاب ونحن معك في المجلس نفتي بأنه لا فرق بين اللفظين في باب العقد للنكاح سوا كان نكاح الدوام أو نكاح الاستمتاع وإنما الفصل بين النكاحين في اللفظ من جهة الكلام ذكر الأجل في نكاح الاستمتاع وترك ذكره في الميراث ، فلو قال : تمتعيني نفسك ولم يذكر الأجل لوقع نكاح الميراث ولا ينحل إلا بالطلاق ، ولو قال تزوجيني نفسك إلى أجل كذا فأنعمت به لوقع نكاح الاستمتاع ، وهذا ما ليس فيه بين الشيعة خلاف فلم يرد شيئاً تجب حكايته وظهر عليه بحمد الله .

ملف

المنافسة المزعومة
بين
ابن تيمية وابن المطهر الحلي

نشرت هذه المناقشة المزعومة تحت عنوان : مطارق النور تبدد أوهام الشيعة ..

وقد بحثت كثيراً عن أصل هذه المناقشة وما يؤكد وقوعها من خلال المراجع التاريخية والعقائدية لدى الطرفين . فلم أجد ما يؤكد وقوعها أو يشير إلى ذلك من قريب أو بعيد .

فليس هناك ما يثبت حدوث مناظرة بين ابن تيمية وابن المطهر على الرغم من كونهما أبناء عصر واحد وفترة واحدة وهي فترة القرن الثامن ..^(١)

وما ثبت لدينا هو أن هذه المناقشة المزعومة تعد حواراً من طرف واحد وهو طرف ابن تيمية في مواجهة طرف غائب هو ابن المطهر ..

يقول معد هذه المناقشة : هذه شذرات اخترتها من كتاب (المنتقى) للذهبي لتكون بين يدي القراء . وهي محاولة منا في نشر الأجوبة السليمة للشبهات التي يثيرها أدعياء الإسلام ..^(٢)

وكتاب المنتقى هو اختصار كتاب (منهاج السنة النبوية) لابن تيمية والذي كتبه خصيصاً للرد على كتاب ابن المطهر (منهاج الكرامة) .

وهذا يعنى أن هذه المناقشة مقتبسة من كتاب ابن تيمية . أو بمعنى أصح هي مجموعة ردوده على كتاب ابن المطهر ..

يقول ابن تيمية في مقدمة كتابه : أحضر إلى طائفة من أهل السنة والجماعة كتاباً صنفه بعض شيوخ الرافضة في عصرنا منفقاً لهذه البضاعة يدعوه إلى مذهب الرافضة الإمامية من أمكنه دعوته من ولاية الأمور وغيرهم من أهل الجاهلية ممن قلت معرفتهم بالعلم والدين ولم يعرفوا أصل دين المسلمين وأصله على ذلك من عاداتهم إعانة الرافضة من المتظاهرين بالإسلام من أصناف الباطنية الملحدين الذين هم في الباطن من الصابئة الفلاسفة الخارجين عن حقيقة متابعة المرسلين الذين لا يوجبون اتباع دين الإسلام ولا يحرمون اتباع ما سواه من الأديان . بل يجعلون الملل بمنزلة المذاهب والسياسات التي بسوغ أتباعها وأن النبوة نوع من السياسة العادلة التي وضعت لمصلحة العامة في الدنيا . فإن هذا الصنف يكثرون ويظهرون

(١) ابن المطهر الحلبي هو الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي من مشاهير فقهاء الشيعة في القرن الثامن الهجري له الكثير من المصنفات وكانت له مكانة كبيرة عند السلطان محمد خدابنده الذي يروي أنه تشيع على يديه توفي في عام ٧٢٦هـ وهو نفس العام الذي توفي فيه ابن تيمية ..

(٢) معد هذه المناقشة هو محمد مال الله من سنة باكستان وقد ظهر بكتابات المناوئة للشيعة مع فترة الحرب العراقية الإيرانية ونشرت بعض كتاباته في مصر ، وقد نشرت هذه المناقشة المزعومة إحدى دور النشر الإخوانية في القاهرة ..

ذا كثرت الجاهلية وأهلها . ولم يكن هناك من أهل العلم بالنبوة والمتابعة لها من يظهر أنوارها الماحية لظلمة الضلال ، ويكشف ما فى خلافها من الإفك والشرك والمحال . وهؤلاء لا يكذبون بالنبوة تكديماً مطلقاً . بل هم يؤمنون ببعض أحوالها ويكفرون ببعض الأحوال وهم متفاوتون فيما يؤمنون به ويكفرون به من تلك الخلال . فلهذا يلتبس أمرهم بسبب تعظيمهم للنبوات على كثير من أهل الجهالات . والرافضة والجهمية هم الباب لهؤلاء الملحدين منهم يدخلون إلى سائر أصناف الاتحاد فى اسماء الله وآيات كتابه المبين كما قرر ذلك رؤوس الملحدة من القرامطة الباطنية وغيرهم من المنافقين وذكر من أحضر هذا الكتاب أنه من أعظم الأسباب فى تقرير (مذاهبهم) عند من مال إليهم من الملوك وغيرهم . وقد صنفه للملك المعروف الذى سماه (خدا بنده) وطلبوا منى بيان ما فى ها الكتاب من الضلال وباطل الخطاب لما فى ذلك من نصر عباد الله المؤمنين وبيان أقوال المفتريين الملحدين . فأخبرتهم أن هذا الكتاب وإن كان من أعلى ما يقولون فى باب الحجة والدليل فالقوم من أضل الناس عن سواء السبيل . فإن الألة إما عقلية وإما عقلية . والقوم من أضل الناس فى المنقول والمعقول فى المذهب والتقرير .. (٣)

وهذا المصنف سعى كتابة (منهاج الكرامة فى معرفة الإمامة) وهو خلق بأن يسمى منهاج الندامة كما أن من أدعى الطهارة وهو من الدين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم بل من أهل الجبت والطاغوت والنفاق . كان وصفه بالنجاسة والتكدير أولى من وصفه بالتطهير .. (٤)

ويظهر لنا من هذا الكلام أن ابن تيمية رد على كتاب ابن المطهر الذى أتى به إليه بعض أنصاره ، فمن ثم هو لم يرى الرجل ولم يناظره ..

وسوف نعرض من خلال كلام ابن تيمية وروده ما يثبت بطلان دعواه وجهله وتسرع بالحكم على المخالفين ووقوعه فى التناقض ، ومحاولة التشويش والتعمية على الأدلة الصحيحة والصريحة .. (٥)

(٣) من الواضح أن اللغة التى يتحدث بها ابن تيمية ليست لغة أهل الفقه والبصيرة وإنما هى لغة أهل الحقد والتعصب وليس هذا بغريب عليه وهو الذى حاول إحياء نهج الخنابلة الذى يقوم على التجسيم وتكفير المخالفين وقمع وكفر من علماء عصره (انظر الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر ج ١ وانظر لنا مدافع الفقهاء) والرافضة الإمامية الذين قصدهم ابن تيمية من أكابر شيوخهم ابن المطهر المصنف وكتابه منهاج الكرامة إنما يعبر عن تصورهم وأطروحتهم وتقرير مذهبهم لا مذاهبهم كما حاول ابن تيمية أن يوهم المسلمين . والسلطان خدا بنده المذكور هنا هو أحد سلاطين الدولة السلجوقية ..

(٤) ذكر ابن حجر فى كتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة فى معرض الحديث عن ترجمة ابن المطهر على لسان السخاوى أن ابن المطهر لما حج اجتمع هو وابن تيمية وتذاكرا فأعجب ابن تيمية كلامه فقال له : من يكون يا هذا ؟ قال أنا الذى تسميه ابن المنجس فحصل بينهما أنس ومباشرة .. (ج ٢/ ٢٧)

(٥) قال ابن حجر فى الدرر حول ابن المطهر : له كتاب فى الإمامة رد عليه ابن تيمية .. إلا أنه تحامل فى مواضع عديدة ورد أحاديث موجودة .. =

نص المناقشة

ابن المطهر : الإمامة هي أهم المطالب في أحكام الدين ، والتي يحصل بسبب إداركها نيل درجة الكرامة ، وهي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه للخلود في الجنان . فقد قال رسول الله (ص) (من مات ولم يعرف إمامه زمانه مات ميتة جاهلية) .^(٦)

ابن تيمية : إن الإمامة (أهم المطالب) كذب بالإجماع إذ الإيمان أهم ، فمن المعلوم بالضرورة أن الكفار على عهد النبي (ص) كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم الإمامة بحال . فكيف تكون أهم المطالب ؟^(٧)

= وقال في لسان الميزان ج٢ / ٣١٩ : طالعت رد ابن تيمية على الحلبي فوجدته كثير التحامل في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهر الحلبي . ورد في رده كثيراً من الأحاديث الجياد ..

(٦) يظهر لنا من خلال هذا الكلام الذي افتتحت به هذه المناقشة المزعومة أنه كلام بلا مقدمات وبدا وكأنه مقتطع من وسط كلام مجمل عن الإمامة أورده ابن المطهر في كتابه (منهاج الكرامة) من هنا فإن مدخل المناقشة يثير الشك وهي ما يؤكد أنها مختلفة ومضروعة بأيدي مغرضة . وقد تبعت نصوص ابن المطهر حول الإمامة التي أوردها ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة) فكانت كما يلي على لسان ابن تيمية في افتتاحية كتابه : قال المصنف الرافضي : أما بعد فهذه رسالة شريفة ومقالة لطيفة اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين وهي مسألة الإمامة التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة وهي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب الرحمن . فقد قال الرسول الله (ص) : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية .. هذا هو النص الحرفي لكلام ابن المطهر في مقدمة كتابه كما أوردها ابن تيمية .

وهذا الكلام إنما هو يعكس لنا عقيدة الشيعة في الإمامة وكونها من أصول الدين عندهم والواجب هو الإطلاع على أدلتهم حول هذه القضية ومناقشة هذه الأدلة لا اللجوء إلى إصدار الأحكام العمومية المتعصبة غير الحيادية والتي لا تقوم على أساس علمي كما سوف يتضح لنا من خلال استعراض ردود ابن تيمية .. وما نريد توكيده هنا أنه بمقارنة النص الذي افتتحت به هذه المناقشة بالنص الوارد على لسان ابن المطهر في افتتاحية كتاب ابن تيمية تبين لنا مدى التحريف والعبث الذي لجأ إليه صانع هذه المناقشة المزعومة وهو ما سوف يتضح لنا أكثر من خلال استعراض النصوص القادمة المنسوبة لابن المطهر ..

(٧) قول ابن تيمية أن الإمامة أهم المطالب كذب بالإجماع . يبدو من ظاهرة أن الإجماع المقصود هنا هو إجماع أهل السنة . إلا أن النص الحرفي الوارد على لسان ابن تيمية في كتابه منهاج السنة هو : إن القائل أن مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين كاذب بإجماع المسلمين سنيهم وشيعيهم بل هو كفر . ويظهر أن صاحبنا صانع هذه المناقشة الوهمية قد حرف كلام ابن تيمية أيضاً وحذف منه ما رآه لا يلائم غرضه . وتعليقنا على كلام ابن تيمية هذا هو أن الرجل على عادته من التسرع في إصدار الأحكام وقع في متاهة من جهة وأثبت جهلة من جهة أخرى . إذ نسب الإجماع للشيعة وهو غير صحيح فجميع فرق الشيعة تفتق على اعتبار الإمامة أصل من أصول الدين . بل أن عقيدة الشيعة تقوم في الأساس على فكرة الإمامة وهو الاعتقاد الذي يميزها عن فرقة أهل السنة فمن أين أتى ابن تيمية بهذا الإجماع المزعوم ؟ ولا جواب على هذا السؤال سوى أنه أصدر حكمه بلا بينة ودل هذا على جهله بعقيدة الشيعة التي يهاجمها من باب الحقد والعصبية لا من باب النص والبيان . وقد أدخل ابن تيمية نفسه في متاهة التكفير عندما حكم بالكفر على من يعتقد في الإمامة وهو بهذا يوهم المسلمين بأن الشيعة لا تعتقد في وحدانية الله ونبوة محمد (ص) وتقدم عليهما عقيدة الإمامة . ولا رد على هذا سوى قول ابن المطهر المذكور عالياً عن الإمامة الذي برهن عليه بحديث نبوي وهو ما يعني أن عقيدة الإمامة عند الشيعة إنما تقوم على أساس النصوص القرآنية والنبوية وهو ما تبين من خلال المناظرات السابقة وما سوف نبينه هنا ..

وقول ابن تيمية أن الكفار كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم الإمام بحال كذب =

ثم كيف يكون الإيمان بإمامة محمد بن الحسن المنتظر من أربعمائة ونيف وستين ليخرج من سرداب سامراء أهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه ؟^(٨)

= منه وجهل بسنة الرسول . بل جهل بالنصوص القرآنية التي تتعلق بالإمامة . وكيف لابن تيمية أن يفعل عن هذا الكم من النصوص النبوية الصحيحة عند أهل السنة والورادة في البخاري ومسلم التي تتحدث عن الخلافة والإمامة والإمارة مثل حديث : من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية . وحديث أنى تارك فيكم الثقلين . وحديث : من فارق الجماعة قيد شبر . وحديث الأئمة بعدى اثني عشر . وأحاديث السمع والطاعة للأئمة التي تكتظ بها كتب السنن ، وغيرها من الأحاديث . والبيعة هنا إنما تكون لمن . أليست للإمام ، والجماعة هنا أى جماعة أليست جماعة الإمام ؟ والطاعة هنا لمن . أليست طاعة الإمام ؟ وأبواب الإمامة التي تكتظ بها كتب الفقه وشروحاتها من أين جاء بها الفقهاء إن كان الرسول (ص) لم يتحدث عن الإمامة ولم يخاطب بها أحد ؟

إن ابن تيمية يريد أن يوهم المسلمين أن الرسول لم يهتم بقضية الإمامة بدليل أنه لم يكن يذكرها للداخلين في الإسلام وهو كلام فيه وهم كبير وغفلة شديدة . إذ أن باب دخول الإسلام هو الشهادتين ولا يختلف في ذلك أحد من الشيعة وغيرهم ، والمؤمن بالشهادتين المتفهم لهما لا بد أن يقوده هذا الإيمان وهذا الفهم إلى الاعتقاد في الإمامة وذلك لما يلي :

- أن الرسول (ص) هو الإمام الحى المتحرك أمامه ..

- أن الرسول قد بلغ بالإمامة وبشر بها ..

- أن الرسول قد حدد الإمامة في شخص بعينه ..

ومن خالف في هذا فقد خالف الرسول الموحى إليه وبهذا يكون قد نقض الشهادتين ولم يثبت صدق إيمانه . إذ أن الالتزام بالإمامة يرتبط به مستقبل الدين بعد الرسول الذى هو خاتم الرسل والإمامة ضرورة لسد الفراغ من بعده وحفظ الدين وجمع كلمة المسلمين . وكان الذى لا يؤمن بها لا يريد أن يتلقى الدين من مصدره ويبتدع لنفسه ديناً جديداً ، ومن هنا نبرز لنا أهمية قضية الإمامة ومكانتها في دائرة الإسلام .

وما يجب ذكره هنا هو أن النص الحرفي لكلام ابن تيمية هو : فإن الكفار على عهد رسول الله (ص) كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم الإمامة بحال ولا نقل هذا عن رسول الله أحد من أهل العلم لا نقلاً خاصاً ولا عاماً . بل نحن نعلم بالاضطرار أن النبی لم يكن يذكر للناس إذا أرادوا الدخول في دينه الإمامة لا مطلقاً ولا معيناً . فكيف تكون أهم المطالب في أحكام الدين ؟

وكما يظهر أن النص الحرفي لكلام ابن تيمية قد أظهر لنا ثلاثة أمور :

الأول : أن ابن تيمية نفى نفياً مطلقاً ذكر الإمامة على لسان الرسول ..

الثاني : أن أهل العلم لم ينقلوا شيئاً عن الإمامة ..

الثالث : أن ابن المطهر قد ذكر أن الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين

وبالنسبة للأمر الأول والثاني فقد تبين كذب ابن تيمية وجهله بوجود هذا الكم الهائل من النصوص التي تتعلق بالإمامة المنقولة عن أهل العلم من فقهاء السنة أشرنا إلى بعضها في المناظرات السابقة وسوف نعرض لغيرها فيما بعد .. أما قول ابن المطهر فهو حجة على ابن تيمية إذ أن قوله أهم المطالب في أحكام الدين يدخل قضية الإمامة في دائرة الأحكام الشرعية الهامة والأساسية ، وهذا الكلام من شأنه ألا يساويها بالشهادتين . وهذا يكفي للرد على ابن تيمية الذى حمل كلام الرجل ما لا يحتمل ..

(٨) هذا الادعاء من ابن تيمية كذب ولا أساس له من الصحة وهو يبرهن على أن الرجل يلقي بالتهم دون بيان ودون اطلاع على طرح الخصم ، فالشيعة تعتقد في غيبة الإمام المهدي وأنه اختفى في مكان ما وسوف يعود في آخر الزمان . ولكن من قال أنه سوف يخرج من سرداب سامراء ، وأن الإيمان به أهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه ؟ ألا يعنى مثل هذا الحكم الجائز العشوائي تكفير الشيعة الا يعنى أن ابن تيمية يبنى موقفه على أساس من الشائعات التي يروجها خصوم الشيعة لا على أساس الموقف العلمى الصحيح ؟

إن ابن تيمية بقوله هذا قد أخرج نفسه من دائرة أهل العلم المنصفين الباحثين عن الحقيقة الملتزمين بالنصوص وأدخل نفسه في دائرة الغوغاء المتعصبين ..

وإن كان ما بأيديكم كافياً في الدين فلا حاجة إلى المنتظر ، وأن لم يكن كافياً فقد أقررتم بالنقص والشقاء حيث كانت سعادتكم موقوفة على أمر أمر لا تعلمون بماذا أمر .^(٩)

وقولك " إن الإمامة أحد أركان الدين " جهل وبهتان فإن النبي (ص) فسر (الإيمان) وشعبه ، ولم يذكر " الإمامة " في أركانه ولا جاء ذلك في القرآن .^(١٠)

وأما قولك في الحديث " من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية " فنقول : من روى هذا ؟ وأين اسناده ؟ بل والله ما قاله الرسول (ص) هكذا .^(١١)

ثم لو صح الحديث الذي أوردته لكان عليكم . فمن منكم يعرف إمام الزمان أو رآه أو رأى من رآه حفظ عنه مسألة ؟ بل تدعون إلى صبي - ابن ثلاث أو خمس سنين . دخل سرداباً من أربعمئة وستين عاماً ولم ير له عين ولا أثر ، ولا سمع حس ولا خبر وإنما أمرنا بطاعة أئمة موجودين معلومين لهم

(٩) هذا الكلام فيه تناقض وجهل إذ انتظار المهدي لا يعنى نقصان الدين ولا يعنى أنه سوف يأتي بما يكمل الدين ، وإذا كان هذا التصور الذي طرحه ابن تيمية ينطبق على الشيعة فهو ينطبق على السنة أيضاً . فالشيعة والسنة كلاهما ينتظر المهدي والفارق بينهما هو أن السنة تعتقد بأنه لم يولد بعد . بينما تعتقد الشيعة بوجوده واختفائه فهل ابن تيمية يجهل النصوص الصحيحة التي تزدهم بها كتب السنن عندهم والتي تؤكد عقيدة المهدي وظهوره في آخر الزمان ؟
(١٠) هذا الإدعاء من قبل ابن تيمية يدين أهل السنة لا الشيعة . فأهل السنة قد أدخلوا الكثير من المفاهيم والقضايا الفكرية محل الخلاف في صميم العقيدة وجعلوا الالتزام بها بالتزام بالدين والاخلال بها مروق وكفر وزندقة دون سند شرعي أو نص صريح قاطع ومن هذه القضايا والمفاهيم :

مسألة الاسماء والصفات ووجوب الاعتقاد أن الله له يد ورجل وعين ويضحك ويحزن ..

وتقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام :

توحيد الألوهية ..

وتوحيد الربوبية ..

وتوحيد الأسماء والصفات ..

ومسألة الاعتقاد بأن الرسول (ص) معصوم في حدود التبليغ فقط ..

ومسألة الاعتقاد بوجوب طاعة الحكام باعتبارهم أئمة ولو كانوا فجرة ظلمة ..

ومسألة الاعتقاد في صحة البخاري ومسلم صحة مطلقة ..

ومسألة وجوب الاعتقاد بصحة نهج السلف ..

وغير ذلك من المسائل التي تكتظ بها كتب العقائد . انظر العقيدة الطحاوية للطحاوي والعقيدة الواسطية لابن تيمية وعقيدة أهل السنة لابن حنبل والأشعرى وغيرها من كتب العقائد أما الشيعة فتتحصن بالعشرات من النصوص القرآنية والنبوية التي تقود في النهاية إلى اعتبار الإمامة أصل من أصول الدين .

(١١) روى هذا الحديث مسند أحمد ج ٤ / ٩٦ ونصه : من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٥ / ٢١٨ / ٢٢٥ والطبراني في عدة مواضع ١٩ / ٣٨٨ و ١٢ / ٤٤٠ و ١٠ / ٣٥٠ . وورد في كنز العمال برقم ١٤٨٦٣ / ٤٦٤ . وحلية الأولياء ج ٣ / ٢٢٤ وفي المستدرک ج ١ / ٧٧ والاتحاف ج ٦ / ١٢٢ / ٣٣٤ بلفظ : من مات ليس على إمام مات ميتة جاهلية . وورد في سنن ابن أبي عاصم ج ٢ / ٥٠٣ . والدر المنثور ج ٢ / ٦١ .

والسؤال هنا هل غابت عن ابن تيمية هذه المصادر ولم يكن على علم بها ؟

ثم كيف له أن يقسم بالله أن الرسول ما قال هذا الكلام ؟

ومن أين له هذا البقين بعدم صحة هذا الحديث ؟

سلطان ، وأن نطيعهم في المعروف دون المنكر . (١٢)

ابن المطهر : إن الله (تعالى) نصب أولياء معصومين لئلا يخلى العالم من لطفه . (١٣)

ابن تيمية : أنتم تقولون أن الأئمة المعصومون مقهورون مظلومون عاجزين ليس لهم سلطان ولا قدرة، حتى أنكم تقولون ذلك في علي (رضي الله عنه) منذ مات النبي (ص) إلى أن استخلف ، وفي الاثنى عشر ، وتقرون أن الله (تعالى) ما مكنهم ولا ملكهم وقد قال الله تعالى (فقد آتينا آل إبراهيم

(١٢) هذا الكلام ليس هذا نصه في منهاج السنة وقد تصرف فيه صانع هذه المناقشة على هواه . إلا أنه في النهاية ليس في صالح ابن تيمية ولا أهل السنة الذين يتحدث بلسانهم فالشيعة هم الطائفة الوحيدة من بين المسلمين الذين يعرفون إمام زمانهم إسمًا ونسبًا وقد رآه السفراء الأربعة في فترة الغيبة الصغرى له التي استمرت خمس سنوات قبل أن يغيب غيبته الكبرى . ونقلوا عنه وهو أمر معروف عند الشيعة وعند أي مطلع على عقيدة الشيعة وتصور الغيبة عندهم . وليس معروفًا عند ابن تيمية كما هو ظاهر والذي دخل في تحد مع الشيعة بلا علم . وقول ابن تيمية إنما أمرنا بطاعة أئمة موجودين معلومين لهم سلطان إنما هو يحدد أن الأئمة هم الحكام أصحاب السلطان لا أئمة آل البيت . وهذا هو الفارق بين الشيعة والسنة . أئمة السنة هم الحكام ..

وأئمة الشيعة هم آل البيت ..

لقد جعل أهل السنة الإمامة عقيدة وركناً من أركان الدين ولكن بصورة أخرى ملتوية . فهم يجعلهم الحكام هم الأئمة الذين بشر بهم الرسول (ص) في الأحاديث واعتبروا طاعتهم فريضة والخروج عليهم حرام ومنكر ومفسدة وهم بهذا يكونوا قد اعتبروا الحكام مدار الشرع وحصن الدين .

فالصلاة ورائهم ضرورة ..

والجهاد خلفهم فريضة ..

وتسليم الزكاة لهم طهارة للأموال ..

هذا في الوقت الذي يحرمون فيه على الشيعة تلقي الدين من أئمة آل البيت وحصر الإمامة في دائرتهم . بل أن رفض الشيعة لهؤلاء الحكام واعتبارهم غير شرعيين أحد الطعون التي توجه إليهم من قبل أهل السنة ..

يقول ابن تيمية في منهاجه بعد أن طعن في حديث من مات ولم يعرف إمام زمانه : إنما الحديث المعروف مثل ما روى مسلم : من خلع يد من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له . ومن مات وليس في عنقه بيعة - للحكام - مات ميتة جاهلية . وهذا حديث ابن عمر لعبد الله بن مطيع بن الأسود لما خلعوا طاعة أمير وقتهم يزيد مع أنه كان فيه من الظلم ما كان ثم أنه اقتتل هو وهم وفعل بأهل الحرة أموراً منكراً . فعلم أن هذا الحديث دل على ما دلت عليه سائر الأحاديث من أنه لا يخرج على ولاة أمور المسلمين بالسيف فإن لم يكن مطيعاً لولاة الأمور مات ميتة جاهلية وهذا ضد قول الرافضة فإنهم أعظم الناس مخالفة لولاة الأمور وأبعد الناس عن طاعتهم إلا كرهاً .. (ح ٢٧/١)

واعتبار ابن تيمية مغارق للحكام والخارج عن دائرتهم يموت ميتة جاهلية يعني أن هؤلاء الحكام هم الفصيل بين الإسلام والجاهلية والحق والباطل بحيث يكون من تبعهم ويكون في دائرتهم ويلتزم بطاعتهم على الحق ويموت على الإسلام . وهذا هو جوهر الإمامة وهذه هي حقيقتها وهو ما عليه أهل السنة ..

ولا يعقل أن يكون هؤلاء الحكام من بنى أمية وبنى العباس والمصاليك الذين عاصروهم ابن تيمية ودان بالطاعة والولاء لهم هم الأئمة الذين بشر بهم الرسول (ص) وألزم الأمة باتباعهم لكن ابن تيمية الحنبلي ومن قبله من الفقهاء يدينون العقل ويجرمونه ويعطلوه خاصة في مثل تلك الأمور التي تتعلق بالسياسة والحكام .. (انظر لنا مدافع الفقهاء - وأهل السنة شعب الله المختار)

(١٣) يظهر من كلام ابن المطهر أنه لا يحوى رداً على ما سبق من كلام ابن تيمية . بل طرح قضية جديدة وهي قضية اللطف الألهي وصلته بالإمامة . وقد طرحها دون أن يبرهن عليها . وهذا يدل على أنه لا وجود للحوار والمناقشة وإنما هي تعبيرات وجمل متقاه بعناية من كتاب منهاج الكرامة وفي مقابلها كلام وشائم ابن تيمية والتي هي منتقاه أيضاً ..

الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً) . (١٤)

فإن قيل : المراد بنصبهم أنه أوجب عليهم طاعتهم فإذا أطاعوهم هدوهم ، ولكن الخلق عصوهم .
فيقال : لم يحصل - بمجر ذلك - في العالم لالطف ولا رحمة ، بل حصل تكذيب الناس لهم ومعصيتهم
إياهم والمنتظر ما انتفع به من أقر به ولا من جحده .

وأما سائر الاثنى عشر - سوى على فكانت المنفعة بأحدهم كالمنفعة بأمثاله من أئمة الدين والعلم .
وأما المنفعة المطلوبة من أولى الأمر فلم تحصل بهم . فتبين أن ما ذكرته من اللطف تلبيس وكذب . (١٥)
ابن المطهر : أخذ المعصومون عن جدهم . (١٦)

ابن تيمية : إنما تعلموا حديث جدهم من العلماء ، وهذا متواتر . فعلى بن الحسين يروى عن أبان بن
عثمان عن أسامة بن زيد ، ومحمد بن على يروى عن جابر وغيره .

وما فيهم من أدرك النبي (ص) إلا على وولده .

وهذا على يقول : إذا حدثتكم عن رسول الله (ص) فوالله لأن آخر من السماء إلى الأرض ، أحب

(١٤) المائدة / ٥٤ . ولا وجه للاستدلال بهذه الآية في هذا الموضع فالناقل قد أخرج ابن تيمية بوضع هذه الآية بهذا
الموضع الذي يفيد عكس ما يريد ابن تيمية إثباته . وبدا وكأنه يؤكد فكرة الإمامة إذ أن هذا النص القرآني يفيد أن الله
سبحانه أعطى آل بيت إبراهيم الكتاب والحكمة والملك فليس من الغريب أن يعطى آل محمد الكتاب والحكمة والملك
وهم امتداد لسلالة إبراهيم . (انظر تفسير هذه الآية في مجمع البيان للطبرسي وكتب التفسير الخاصة بالشريعة)
ومثل هذا النص إنما يخرج أهل السنة ويظهرهم بمظهر المخالفين للقرآن بعدم إعترافيهم بإمامة آل البيت وتنصيبهم للحكام
مكانهم ..

والشيعة لا تنكر أن أئمة آل البيت الاثنى عشر لم تنح لهم فرصة التمكن والسيادة والسلطان وليس هذا بسببهم إنما هو
بسبب المسلمين الذين تخلوا عنهم وتحالفوا مع الحكام . إلا أن هذا لا يعنى أنه لم يكن لهم دور على المستوى الفقهي
والسياسي والاجتماعي فقد كان لهم دور بارز في الساحة العلمية والسياسية وكانت لهم شعبية طافية أخافت الحكام
منهم ودفعتهم إلى التخلص منهم بالقتل عن طريق السم ..

ولا يعنى عدم نجاح أئمة آل البيت في تحقيق السيادة والتمكن والانتشار لدعوتهم أنهم فشلوا . فلم تكن مسألة الحكم هي
قضية آل البيت فهم حجج على العبادة مبلغون للحق يهدون الناس إليه بالحكمة والموعظة الحسنة .
وتحقيق السيادة والتمكن والانتشار للدعوة لم يتحقق للأنبياء والرسل فهل يمكن القول أن الأنبياء والرسل قصرُوا في أداء
مهمتهم ولم يكونوا أهلاً لها ؟

أن الكثرة والسيادة والتمكن والانتشار ليست مقياساً للحق ولا نص على ذلك القرآن . لكنها على ما هو ظاهر من كلام
ابن تيمية هي مقياس الحق . فأهل السنة على مر التاريخ هم الكثرة وهم الفرقة الآمنة في كتف الحكام المدعومة من
قبلهم السائدة وسط المسلمين إلا أن ابن تيمية يؤكد أنه لم تحصل منفعة من أئمة آل البيت منهم في نظرة كبقية أهل
العلم من الفقهاء ومنفعتهم تنحصر في هذا المحيط على ما سوف يظهر من كلامه القادم ..

(١٥) هذا الكلام يؤكد ما أشرنا إليه سابقاً من أن ابن تيمية لا يعترف بفضيل آل البيت ولا بمكانتهم بل يحقر من شأنهم
ويرى أن الحكام حصلت بهم منفعة لم تحصل بآل البيت ويلاحظ أن جملة (سوى على) من صنع واضح المناقشة ولا
وجود لها في كلام ابن تيمية .. ويبدو أن صاحبنا استدرجها عليه من باب ستر العورات ..

(١٦) هذا نص مبثور من كلام ابن المطهر ويؤكد نهج الانتفاء الذي سار عليه صانع المناقشة . وهو نص لا يلائم سابقه من
الكلام . والهدف من وضعه بهذه الصورة هو الخط من قدر ابن المطهر وإظهاره بمظهر المنهزم أمام ابن تيمية ..

إلى من أن أكذب عليه . وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة . ولهذا كان يقول القول ويرجع عنه . وكتب الشيعة مملوءة بالروايات المختلفة عن الأئمة .^(١٧)

ابن المطهر : أننا نتناقل ذلك خلفاً عن سلف إلى أن تتصل الرواية بأحد المعصومين .

ابن تيمية : إن كان ما تقول حقاً فالنقل عن المعصوم الواحد كاف . فأى حاجة فى كل زمان إلى معصوم ؟ وإذا كان النقل كافياً فأنتم فى نقصان وجهل من أربعمئة وستين سنة ..^(١٨)

ثم الكذب من الرافضة على هؤلاء يتجاوزون به الحد ، لا سيما على جعفر الصادق حتى كذبوا عليه كتاب (الجفر . والبطاقة ، وكتاب اختلاج الأعضاء ، وأحكام الرهود والبروق ومناقع القرآن) فكيف يثق القلب بنقل من كثر منهم الكذب ، إن لم يعلم صدق الناقل ، واتصال السند ، وقد تعدى شرهم إلى غيرهم من أهل المدينة يتوقون أحاديثهم ، وكان مالك يقول : أنزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم .

والرافضة أكذب من كل طائفة باتفاق أهل المعرفة بأحوال الرجال .^(١٩)

(١٧) وقع ابن تيمية بهذا الكلام فى مغالطة إذا احتج على ابن المطهر بما ليس هو بحجة عليه بادعاء أن أئمة آل البيت تعلموا من فقهاء السنة وأخذوا عنهم ورووا عن الصحابة وهو غير صحيح وغير ثابت عند الشيعة الذين يأخذون العلم من أئمة آل البيت الذين نقلوه عن رسول الله مباشرة دون وسيط وهو ما ينكره ابن تيمية بروايات أهل السنة والمفروض أن يحتج بروايات الشيعة لا أن يحتج برواياته هو .. وإذا كانت كتب الشيعة مملوءة بالروايات المنسوبة لأئمة آل البيت فلماذا لم يحتج ابن تيمية بشئ منها ؟

(١٨) إذا كان النقل عن المعصوم الواحد كاف فهل التزام أهل السنة بالنقل عن الرسول (ص) وحده . أم نقلوا عن الصحابة ثم التابعين ثم تابعى التابعين ثم فى النهاية غلبوا أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من الفقهاء على النصوص الصريحة الواردة عن الرسول ؟ وقد اعتبر أهل السنة أهل القرون الثلاثة هم خير البشر على أساس حديث : خير القرون قرنى ثم الذى يليه ثم الذى يليه (البخارى ومسلم) ذلك الحديث الذى أضفى الشرعية بل العصمة على جيل الصحابة والتابعين وتابعيهم وجعل الأمة تتلقى دينها من هذه الأجيال الثلاثة بكل ثقة ويقين .

وابن تيمية قد أوقع نفسه فى مناهة بقوله هذا فإذا كان النقل عن المعصوم الواحد كاف فلماذا ينقل أهل السنة عن كل هؤلاء وهم غير معصومين ، ولماذا ينقل هو عن سلفه ؟

وهل كان من الممكن أن تقوم لمثل ابن تيمية قائمة لولا ما نقل إليه من علم وبيان عن طريق من سبقه ؟

لقد كان من الواجب على ابن تيمية أن يبين لنا كيف يمكن النقل عن المعصوم الواحد بما يحقق الكفاية ؟

وكيف لابن تيمية أن يدعى أن الشيعة فى نقصان وجهل منذ غيبة آخر معصوم وهو الإمام المهدي وهم الذين يتبنون الاجتهاد وينادون به . وأن الأولى بهذا الادعاء هم أهل السنة الذين أغلقوا باب الاجتهاد وعكفوا على فقه الماضى وتخلفوا عن مواكبة العصر والمتغيرات ..

(١٩) الأولى بتهمة الكذب هم أهل السنة فهم الذين نسبوا إلى الإمام على وأئمة آل البيت الكثير من الروايات التى تحط من قدرهم وتساووهم بالعامة وتربطهم بالخلفاء والحكام من بنى أمية وبنى العباسى بل وتضعهم فى موضع المعادى للشيعة المناصر لنهج أهل السنة .

ومن هذه الروايات : اعتراف الإمام على بفضل أبى بكر وعمر عليه وأنه دونهما ، وأنه يعترف بخلافتهما ويدين لهما بالطاعة والولاء ..

ونقل الإمام على بن الحسين الحديث عن أبان عثمان . ومحمد بن على عن جابر والروايات التى تتحدث عن فاجعة =

ابن المطهر : أنهم أخذوا مذهبهم عن المعصومين ..

= كربلاء وتصور الإمام الحسين على أنه طلب العفو من يزيد وأن يضعه في صفوف أهل الثغور بدلاً من قتله ..
والروايات التي تتحدث عن ثورة زيد بن علي وتصورها على أنها قامت بدوافع دنيوية وبسبب قطع العطاء عن زيد من قبل هشام بن عبد الملك .

والروايات التي تنسب إلى الإمام جعفر الصادق بتحريم زواج المتعة ..

(انظر تفاصيل هذه الروايات وغيرها في كتب التاريخ . وكتب السنن أبواب فضائل الصحابة والإمام جعفر الصادق لأبي زهرة وانظر منهاج السنة والعواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي . وانظر لنا السيف والسياسة) والشبهة بجميع طوائفهم لا ينسبون إلى أئمة آل البيت شيئاً بل ينقلون عنهم . والكذب الذي يقصده ابن تيمية هنا ليس هو نسبة بعض الاعتقادات الباطلة المناقضة لأصول الدين إلى الأئمة من قبل أهل الرندقة وأعداء الدين المندسين في وسط المسلمين فهذه الافتراءات قد أعلن رفضها الأئمة وتبرأوا منها فمن لم لا يصلح الاستدلال بها هنا .. إنما ما يقصده ابن تيمية هو تلك الروايات التي جاءت عن أئمة آل البيت بخصوص الصحابة والحكام والمخالفين وأسماء الله وصفاته وزواج المتعة وسائر الأمور التي تصطدم بنهج أهل السنة وعقائدهم . هذا هو ما يقصده ابن تيمية . أنه لا يوجد هناك شيعة ولا تشيع إنما هي مجموعات ضالة تنسب بآل البيت وتنسب إليهم الكذب . فأهل السنة في نظر ابن تيمية هم الذين يحبون آل البيت ويوالونهم ويعبرون عنهم ولا يكذبون عليهم كما يحبون ويوالون معاوية ويزيد وسائر الحكام ..
ففي عقيدة أهل السنة وابن تيمية كل هؤلاء سواء . بل أن هناك من الصحابة والتابعين من هو أفضل من أئمة آل البيت وأوثق وأعلم منهم .

والشبهة لكونها لا تقر بمثل هذا الهراء وتعتقد أن نهج آل البيت غير نهج هؤلاء . وأن آل البيت فوق هؤلاء . وأن عقيدتهم تدين هؤلاء فمن ثم هم في نظر ابن تيمية وأهل السنة ليسوا من أهل الصدق .

ولست أدري من أين جاء ابن تيمية بهذا الادعاء الذي يقول باتفاق أهل العلم والمعرفة بأحوال الرجال أن الشيعة أكذب من كل طائفة ، والبخاري ومسلم وسائر أهل السنن رَوَوْا لهم ونقلوا عنهم فهل ابن تيمية يجهل ذلك أم أعماه الحقد والتعصب ؟

(انظر هدى الساري مقدمة شرح البخاري ولسان الميزان وتهذيب التهذيب لابن حجر وانظر ميزان الاعتدال للذهبي)
والحق أن أهل السنة لم يكذبوا على آل البيت وحدهم وإنما كذبوا على الرسول (ص) أيضاً فنسبوا إليه روايات فاضحة حول علاقته بالنساء . وحول الحكام . وحول صفات الله سبحانه . (انظر باب فضائل عائشة وكيف ارتبط بها الرسول (ص) وهي طفلة عمرها ست سنوات . وأبواب النكاح والحيض وكيف أن الرسول كان يواقع النساء في الحيض . وكيف كان يطوف على نسائه الإحدى عشر في ليلة واحدة ويغسل واحد . وكيف أن الرسول أوجب على المسلمين طاعة الحكام الفجار الظلمة والصلاة والحج والجهاد من خلفهم وأن جلدوا الظهور وسلبوا الأموال .

وكيف أن الرسول (ص) يقول أن ربكم ليس بأعور . وأن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة . وأنه خلق آدم على صورته . وأن الناس سوف تراه يوم القيامة . وأن الله في السماء فوق العرش . وأنه يضع رجله في النار . وأن له يد وعين ويفضرب ويفرح ويضحك وغيرها من الروايات التي نسبوها للرسول والتي تؤكد فكرة التشبيه والتجسيم (انظر البخاري كتاب التوحيد ومسلم كتاب الجنة وكتاب التوبة وابن ماجة باب الرد على الجهمية وكتب السنن الأخرى وانظر شرح العقيدة الطحاوية وشرح العقيدة الواسطية ولمعة الاعتقاد . وانظر لنا دفاع عن الرسول ..) ولا ينكر أنه قد دست على الأئمة وعلى الإمام الصادق خاصة الكثير من الروايات من قبل بعض المنسشرين بالتشيع . لكن الأئمة وفقهاء المذهب من بعدهم قد تصدوا لهذا الدس ووضعوا القرآن والعقل كضابطين توزن على أساسهما الروايات .. من هنا فليس ما يروى في الكافي ومن لا يحضره الفقيه والاستبصار وغيرها من كتب الحديث عند الشيعة يمثل حجة عليهم . كذلك الحال بالنسبة لسائر الكتب الأخرى التي ذكرها ابن تيمية . ولو أردنا أن ندين أهل السنة بهذا المنطقي لحاجبتناهم بعشرات الكتب التي تنسب إليهم وتكتظ بالخرافات والضلالات . إنما الحجة تتركز في النص المعترف به من كلا الطرفين والمتمثل في القرآن . أو في النص المعترف به من قبل الخصم الذي يدين به ، ونحن نحتج على أهل السنة بالبخاري ومسلم فهما أصبح الكتب عندهم . ولا نحتج عليهم بالكافي أو بغيره من كتب ومصادر الشيعة . هذا في الوقت الذي يحتج فيه أهل السنة على الشيعة بروايات مكذوبة أو برأي أو باجماع من قبلهم . أو حتى بضلالات وإشاعات من صنع خصومهم ..

ابن تيمية : لا نسلم أنكم أخذتم مذهبكم عن أهل البيت ، فإنكم تخالفون علماً وأئمة أهل بيته في الأصول والفروع : فإنهم يثبتون الصفات ، والقدر وخلافة الثلاثة وفضلهم إلى غير ذلك . وليس لكم أسانيد . تصله حتى ننظر فيها ، والكذب متوفر عندكم ، فإن أدعوا تواتر نص على هذا كان معارضاً بدعوى غيرهم مثل هذا التواتر ، فإن سائر القائلين بالنص أدعوا مثل هذه الدعوة ولم يكن بين الدعوتين فرق . ثم هم محتاجون في مذهبكم إلى مقدمتين :

أحدهما : عصمة من يضيفون المذهب إليه .

والثاني : ثبوت ذلك النقل عنه .

وكلاهما لا دليل لهما عليها . (٢٠)

ابن المطهر : أهل السنة لم يلتفتوا إلى القول بالرأى والاجتهاد وحرموا القياس .. (٢١)

ابن تيمية : الشيعة في ذلك كالسنة : فيهم أهل رأى وأهل قياس . وفي السنة من لا يرى لك .

والمعتزلة البغداديون لا يقولون بالقياس . وخلق من المحدثين يذمون القياس .

وأيضاً فالقول بالرأى والقياس خير من الأخذ بما نقله من عرف بالكذب . نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم . ولا ريب أن الاجتهاد في تحقيق الأئمة الكبار لمناط الأحكام وتنقيحها وتخريجها خير من التمسك بنقل الرافضة عن العسكريين . فإن مالكا والليث والاوزاعي والثوري وأبا حنيفة والشافعي

(٢٠) مرة أخرى يحاول ابن تيمية ربط الإمام على وأئمة آل البيت بنهج الخلفاء وأهل السنة مصوراً الشيعة بالمزورين الذين يحاولون الصاق أنفسهم بالأئمة .

ومثل هذا الكلام إنما يؤكد ما طرحناه سابقاً من أن ابن تيمية قد أثبت جهله بعقيدة الشيعة ومصادرها فهو لم يطلع على شيء منها حتى يحتج به على كلامه . وهو بهذا يكون قد فقد مصداقيته وصفته الفقهية التي توجب عليه أن يكون ملماً بطرح الخصم وأدلته . ومن جانب آخر هو أعمى نفسه عن النصوص الصريحة الخاصة بآل البيت الواردة في كتب السنن والتي وصل بعضها إلى درجة التواتر . تلك النصوص التي تؤكد مكانتهم ودورهم وإمامتهم . لكن ما الحيلة أمام ابن تيمية وأهل السنة الذين يلوون أعناق النصوص ويلجأون إلى التأويل والتبرير كلما واجههم نص صريح أو برهان قاطع ..

وعصمة آل البيت وثبوت النقل عنهم هي قضية قتلها الشيعة بحثاً في مصادرهم . وما يقصده ابن تيمية أنه لا دليل للشيعة عليها عند أهل السنة . وكأنه بهذا يريد أن يحتج على الشيعة بأدلته هو وهذه مغالطة كما أشرنا سابقاً .

وقد استدلل الشيعة على عصمة آل البيت بآية الأحزاب (إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) كما استدلوا بحديث ربط العنزة بالكتاب المروي في مسلم والمشار إليه سابقاً . وإثبات عصمتهم يوجب طاعتهم وولايتهم والنقل عنهم ..

إلا أن مثل ابن تيمية وأهل السنة لا تعجبهم مثل هذه الأدلة وسوف يلجأون في مواجهتها إلى التأويل .

(٢١) الشيعة يحرمون القياس ولا يعملون به فكيف يحتج ابن المطهر على أهل السنة بتحريمهم القياس وهم يبيحونه ويعملون به . أن مثل هذا الكلام يدل على تخطيط الناقل وجهله .. ويمكن للقارئ أن يتأمل جواب ابن تيمية ليرى أنه قد بنى جوابه على أساس إنكار ابن المطهر للقياس ..

وأحمد وأمثالهم أعلم من العسكريين بدين الله والواجب على مثل العسكريين أن يتعلموا من الواحد من هؤلاء (٢٢)

ومن المعلوم أن علي بن الحسين وأبا جعفر . بن محمد كانوا هم العلماء الفضلاء وأن من بعهم لم يعرف عنه من العلم ما عرف عن هؤلاء ومع هذا فكانوا يتعلمون من علماء زمانهم ويرجعون إليهم (٢٣) .
ابن المطهر : أهل السنة لم يشتوا العدل والحكمة .

ابن تيمية : هذا نقل باطل عنهم من وجهين :
أحدهما أن كثيراً من أهل النظر الذين ينكرون العدل يشتون العل والحكمة كالمعتزلة ومن وافقهم (٢٤)
ثم سائر أهل السنة ما فيهم من يقول أنه تعالى ليس بحكيم ولا أنه يفعل قبيحاً فليس في المسلمين من يتكلم باطلاً هذا إلا حل دمه . (٢٥)

ابن المطهر : أهل السنة يقولون أن الله يفعل الظلم والعبث .

(٢٢) إجابة ابن تيمية هنا تفيد أن ابن المطهر احتج على السنة بإباحتها القياس لا تحريمه . وابن تيمية يصرح هنا أن فقهاء السنة هم أعلم من الإمام الحسن العسكري والإمام المهدي الذين عبر عنها بلفظ العسكريين وكان من الواجب عليهما أن يتلقيا الدين من مالك والليث والشافعي والثوري وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل . وكيف يكون ذلك وهؤلاء جميعهم كانوا عيالاً على أجدادهم يتعلمون منهم وينقلون عنهم هل يريد ابن تيمية أن يترك كلاهما النقل عن أجدادهما الأئمة ويتلقون الدين من تلاميذهم ؟

وهل لو سار هؤلاء التلاميذ على نهج أئمة آل البيت ولم يخالفوهم ويسابروا الواقع ويدبنوا للحكام كان من الممكن أن يعترف بهم ابن تيمية ؟

(٢٣) أكثر ابن تيمية من تقديم البراهين على جهله وتسرع في إصدار الأحكام ، وهنا يقدم لنا برهاناً جديداً من هذه البراهين بقوله : من المعلوم أن علي بن الحسين وأبا الحسين وأبا جعفر بن محمد .. الخ

فليس هذا من المعلوم في شيء . فقد كان الإمام علي بن الحسين المعروف بزين العابدين يعيش في عصر الإرهاب والقتل فمن ثم لجأ إلى السرية التامة وتبنى وسيلة الدعاء لنشر دعوة آل البيت ولم يكن له فقه ظاهر . وقد برز الفقه والنقل بعد ذلك على يد ولده محمد بن علي المعروف بالباقر الذي بشر به الرسول (ص) ثم برز بصورة أكبر وأكثر علانية على يد جعفر بن محمد بالصادق الذي استثمر فترة الحريات في عصره لإعلان نهج آل البيت ونشر علومهم فأقبل عليه الآلاف من طلبة العلم في المدينة - مكره - وخارجها . وكان من هؤلاء مالك وسفيان الثوري وأبو حنيفة والشافعي والفضيل بن عياض ومن تتلمذ على أيديهم ونقل عنهم فيما بعد أحمد بن حنبل . وقد بلغ مجموع تلاميذه أكثر من أربعة آلاف . فكيف يخفى عن ابن تيمية هذا الأمر ويدعي أن من بعد زين العابدين والباقر لم يعرف عنهم العلم وكيف له أن يدعي أن الأئمة من بعدهما كانوا يتعلمون من علماء زمانهم ويرجعون إليهم ؟

أنظر تهذيب ج ٢ / ١٠٢ ونذكرة الحفاظ ج ١ / ١٥٧ والملل والنحل ج ١ / ٢٧٢ والصواعق المحرقة / ١٠٢ ليتبين لك أن العلم بكامله جاء عن طريق أئمة آل البيت وانظر كتب الشيخ أبو زهرة . ولعن الله السياسة التي سلطت الأضواء على ركش القوم وحجبتها عن آل البيت . وراح ضحية ذلك الجميع : عامة وفقهاء ..

(٢٤) هذا الكلام يعد من صور التضليل إذ أن أهل النظر الذين ينكرون النص ويشتون العدل ليسو من أهل السنة وقد صرح ابن تيمية بذلك في قوله : كالمعتزلة ومن وافقهم . فهل يعتبر ابن تيمية المعتزلة ومن وافقهم من أهل السنة .. ؟

(٢٥) كلام ابن تيمية يؤكد سطحيته وجهله في آن واحد . إذ لا يعقل أن يكون هناك من بين الفرق والاتجاهات الإسلامية شيعة وغيرهم من ينفي الحكمة عن الله ويقول أنه يفعل القبيح سبحانه . =

ابن تيمية : أن هذا القول لم يقل به مسلم . تعالى الله عن ذلك . بل يقولون بخلق أفعال العباد - إذ قال تعالى (هو خالق كل شيء) الأنعام / ١٠٣ - التي هي من فاعلها لا هي ظلم من خالقها . كما أنه إذا خلق عبادهم وحجهم وصومهم لم يكن هو حاجباً ولا صاماً ولا عابداً ، فالله تعالى إذا خلق في محل صفة أو فعلاً لم يتصف هو بتلك الصفة ولا بذلك الفعل . ولو كان كذلك لا تصف بكل ما خلفه من الأعراض .

ابن المطهر : إنهم - أي أهل السنة - يقولون أن المطيع لا يستحق ثواباً ، والعاصي لا يستحق عقاباً بل قد يعذب النبي ويرحم إبليس .

ابن تيمية : هذه فرية أخرى على أهل السنة . وما فيهم من يقول : أنه يعاقب نبياً . ولا أنه يشيب إبليس . بل قالوا يجوز أن يعفو عن المذنب وأن يخرج أهل الكبار من النار فلا يخلد فيها من أهل التوحيد أحداً .

وأما الاستحقاق فهم يقولون : أن العبد لا يستحق بنفسه على الله شيئاً .

ويقولون أنه لا بد أن يشيب المطيعين كما وعد فإن الله (تعالى) لا يخلف وعده .

وأما إيجاب ذلك على نفسه وإمكان معرفة ذلك بالعقل فهذا فيه نزاع ، لكن لو قدر أنه عذب من يشاء لم يكن لأحد منعه كما قال تعالى (قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً) المائدة (٢٦) .

وهو تعالى لو ناقش من ناقشة من خلقه لعذبه كما قال عليه السلام (من نوقش الحساب عذب)

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) (لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله . قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمته) (٢٧)

= لكن أهل السنة يتبنون من الروايات وأقوال الرجال ما يؤدي إلى ذلك . وهو ما تنص عليه كتب العقائد عندهم ومن هذه النصوص : أفعال العباد كلها من طاعات ومعاصي مخلوقة لله . أن الله سبحانه من الممكن أن يدخل المطيع النار والعاصي الجنة . أن الله قسم خلقه فرقتين : فرقة خلقها للجنة وفرقة خلقها للنار . وهذه النصوص تتنافى مع حكمة الله وعدله وتنسب القبح إليه إذ أن أفعال العباد ما دامت من خلق الله فهي تنسب إليه . وإدخال المطيع النار يتنافى مع عدله (انظر شرح العقيدة الطحاوية . وشرح الواسطية وأصول أهل السنة للأشعري وشرح عقائد أهل السنة للألكاظمي ولمعة الاعتقاد .. وهذه الكتب تكتظ بالروايات والأقوال التي تؤكد هذا الاعتقاد الباطل الذي يدين به أهل السنة) .

(٢٦) هذا الكلام يؤكد ما ذكرناه سابقاً عن عقيدة أهل السنة في العدل والحكمة ونسبة القبح إلى الله سبحانه . وقد اهتمت الشيعة بالعدل وجعلته من أصول الدين وكذلك فعلت المعتزلة بينما لا يظهر من نصوص أهل السنة ما يقيد اهتمامهم بهذه القضية الهامة وهو ما يظهر من كلام ابن تيمية .. ويذكر أن أهل السنة هاجموا الشيعة والمعتزلة لاعتبارهم العدل من الأصول (انظر كتب العقائد وشروحاتها)

(٢٧) هذه الرواية الصحيحة عند أهل السنة تدبر الرسول (ص) وثبتت عقيدة أهل السنة الباطلة في شخص الرسول =

والتحقيق إن قدر أن الله (تعالى) إذا عذب أحداً فلا يعذبه إلا بحق ، لأنه يتعالى عن الظلم .^(٢٨)

ابن المطهر : إن أهل السنة يقولون أن النبي (ص) لم ينص على إمامة أحد . وأنه مات عن غير وصية .

ابن تيمية : هذا ليس قول جميعهم ، بل ذهب من أهل السنة جماعة إلى أن إمامة أبي بكر ثبتت بالنص ما أسنده البخاري عن جبير ابن مطعم قال (أتت امرأة إلى النبي (ص) فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟ كأنها تريد الموت - قال إن لم تجدني فأنتي أبا بكر)^(٢٩)

ابن المطهر : أنهم يقولون : أن الأنبياء غير معصومين .

ابن تيمية : باطل . بل اتفقوا على عصمتهم فيما يبلغونه ، وهو مقصود الرسالة . وهم منزهون عن كل ما يقدح في نبوتهم .^(٣٠)

ابن المطهر : لا يجوز على الأنبياء سهو .

ابن تيمية : لا أعلم أحداً قاله .^(٣١)

ابن المطهر : ذهبت الأشاعرة إلى أن الله يرى بالعين ، مع أنه مجرد عن الجهات وقد قال الله تعالى
" لا تدركه الأبصار " الأنعام / ١٠٣ ..

ابن تيمية : أما رؤيته في الآخرة بالأبصار فهو قول السلف والأئمة . وتواترت به الأحاديث ثم

= فهي من جهة تناقض القرآن الذي حسم مصير الرسول وآخرته . ومن جهة تساويه بالآخرين . وإذا كان هذا هو حال الرسول . فكيف حال بقية الصحابة وغيرهم من المسلمين ؟ وما دام أهل السنة يعتقدون أن الرسول لن يدخل الجنة إلا أن يتغمده الله برحمته فكيف يروون على لسانه تبشير له عشرة من صحابته بالجنة ؟ كيف يشتر الرسول غيره بدخول الجنة وهو يشك في دخولها ؟

(٢٨) إذا كان الله لا يعذب إلا بحق . فكيف يقول أهل السنة أن الله من حقه أن يدخل المطيع النار ؟
(٢٩) يعترف هنا ابن تيمية أن هناك قطاع من أهل السنة قال بأن النبي (ص) لم ينص على أبي بكر وشهادته باطلة . لكونه يعتمد على رواية لا يتفق على الاحتجاج بها أهل السنة . ومن جهة أخرى لا يعترف بها الخصم والمفروض على ابن تيمية أن يحتاج على ابن المطهر برواية من الكافي مثلاً ..

(٣٠) تقوم عقيدة أهل السنة على أن النبي (ص) معصوم في دائرة التبليغ فقط . وخارج هذه الدائرة غير معصوم وهذا يعني أن عصمته ارتبطت بفترة ما بعد الرسالة أما قبلها فهو غير معصوم . ومثل هذا التصور عن النبي يفتح الباب للظن فيه ونسبة الانحرافات والظلم والعبث والجهال وما شابه ذلك إليه . وكتب السنن تكتظ بعشرات الروايات التي تنسب إلى الرسول الجهل والظلم والعبث واللهو والاجتهاد والتي يرجعها أهل السنة على الدوام إلى فترة ما قبل الرسالة وإلى الجانب غير المعصوم من شخص النبي .

(انظر نماذج من هذه الأحاديث في البخاري ومسلم وكتب السنن الأخرى أبواب الفضائل وأبواب النكاح والتوحيد خاصة الأحاديث المتعلقة بنساء النبي وعلاقة عمر بالرسول والأحاديث الخاصة بالصلاة والمعاملات . وانظر لنا كتاب دفاع عن الرسول)

(٣١) بهذا بهذا القول يثبت ابن تيمية جهلة مرة أخرى . إذ الكثير من الفقهاء قالوا بجواز السهو على النبي (ص) بل أن هناك روايات كثيرة في كتب السنن تثبت وقوع السهو من النبي في الصلاة التي هي الفريضة الوحيدة التي لا يجوز وقوع السهو فيها .

جمهور القائلين بالرؤية يقولون : يرى عياناً مواجهة كما هو المعروف بالعقل .

قال عليه السلام " إنكم سترون ربكم عز وجل يوم القيامة كما ترون الشمس لا تضامون في رؤيته " وفي لفظ " هل تضارون في رؤية الشمس صبحوا ليس دونها سحاب ؟

"قالوا لا قال" فهل تضارون في رؤية القمر صبحوا ليس دونه سحاب ؟ " قالوا لا ..

قال " فإنكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر " . (٣٢)

ابن المطهر : هم يرون القول بالقياس والرأى . فأدخلوا في دين الله ما ليس منه . وحرفوا أحكام الشريعة (٣٣)

(٣٢) عقيدة الشيعة والمعتزلة وسائر الفرق المخالفة لأهل السنة الجزم بعدم رؤية الله سبحانه واستحالة ذلك . ورفض الروايات التي تقوم بذلك . وابن تيمية هنا يحتج على ابن المطهر بأدلة أهل السنة التي هي محل رفضه ورفض المخالفين في هذه المسألة ..

(٣٣) هذا القول من ابن المطهر يؤكد وقوع التحريف في كلامه السابق حول القياس فهو هنا ينتقد أهل السنة لإباحتهم القياس والقول بالرأى في مواجهة النص مما أدى إلى الابتداع في الدين واختراع الأحكام وتحريف الشريعة . ومن أمثلة ذلك :

قرار عمر بجعل الثلاث طلقات في مكان واحد طلاقاً بائناً بينونة كبرى لا تحل به الزوجة لزوجها إلا بمحلل وقد كان الأمر على عهد الرسول (ص) وعهد أبي بكر طلاق الثلاث واحدة . وقد سار أهل السنة على هذا الحكم إلى يومنا هذا . (انظر مسلم كتاب الطلاق) وقراره بتحريم زواج المتعة وقد كانت المتعة قائمة على عهد الرسول وعهد أبي بكر والتزام أهل السنة بهذه الحكم حتى اليوم وقولهم بجواز المسح على الخفين مع أن القرأت صرح بقوله تعالى (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم)

وقولهم بتحريم عمه وخالة الزوجة على الزوج على أساس رواية ولم ينص القرآن على هذا التحريم في آية النساء (انظر سورة النساء آية رقم ٢٣ . وانظر البخاري كتاب النكاح) وقد توسع أبو حنيفة ومالك في الأخذ بالقياس والرأى حتى اتفقا في دينهما وكثرت فيهما الأقاويل . فاتهم أبو حنيفة بالزندقة وتبذ الروايات النبوية . وقال مالك حين موته : لو وددت أنني ضربت بكل مسألة سوطاً ولبتني لم أفت بالرأى . (انظر تاريخ بغداد ج١٣ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج٣/ ٢٤٦ . وأبو حنيفة لأبو زهرة وقد اعتبر فقهاء السنة القياس والاستحسان والمصالح المرسلة من مصادر التشريع . وقد دفع بهم تبنى هذه المصادر الثلاثة إلى مخالفة النصوص القرآنية والنبوية وتجاوزها . (انظر كتب أصول الفقه)

وتفرد ابن تيمية بشطحات خاصة به استنكرها عليه فقهاء عصره منها:

قوله بجواز قصر الصلاة في كل سفر طال أو قصر ..

وقوله بأن سجود التلاوة لا يشترط له وضوء ..

وقوله بإباحة وطء الوثنيات بملك اليمين ..

وقوله بجواز طواف الحائط ..

وقوله بتحريم شد الرجال للمساجد ..

وقوله بإنكار المجاز ..

وقوله في حديث النزول أن الله ينزل إلى الدنيا كنزولي هذا ونزل من على المنبر درجتين .

وقوله بفناء النار .. =

ابن تيمية : إن هذا وارد عندكم . فالزيدية تقول بالقياس . ثم القياس خير من تقليد من لم يبلغ في العلم مبلغ المجتهدين كمالك والثوري والشافعي وأحمد . وهم أعلم وافقه من العسكريين . (٣٤)

وقولك " أدخلوا في دين الله ما ليس منه وحرفوا أحكام الشريعة " فهذا ليس في طائفة أكثر من الرافضة ، فإنهم كذبوا على الرسول (ص) ما لم يكذبه غيرهم ، وردوا من الصدق ما لا يحصى . وحرفوا حيث قالوا (مرج البحرين) على وفاطمة . (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) الحسن والحسين ، (في إمام مبین) على ، (وآل عمران على العالمين) آل أبي طالب ، وسموا أبا طالب عمران . (والشجرة المعلونة) بنو أمية . (أن تذبحوا بقرة) عائشة (لن أشركت ليحبطن عملك) لئن أشركت بين أبي بكر وعمر ، ونحو ذلك مما وجدته في كتبهم ، ومن ثم دخلت الاسماعيلية في تأويلات الواجبات والمحرمات ، فهم أئمة التحريف . (٣٥)

= وقوله بأن الثلاث طلاقات في مكان واحد تعد واحدة .

وهذه الأخيرة وافق فيها مذهب الشيعة تأمل ..

(انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ج ١ . وقد صدرت فتوى بتكفير ابن تيمية من قبل فقهاء عصره ونودي أن من اعتقد عقيدة ابن تيمية فقد حل دمه . انظر الدرر . وانظر الفوائد العديدة في المسائل المفيدة للبخدي . وفتاوى ابن تيمية ..)

وقد انكر الإمام الصادق القياس وقال لأبي حنيفة : ويحك أول من قاس إبليس لما أمره الله بالسجود لآدم . قال خلقتني من نار وخلقته من طين .

وهاجم ابن حزم الظاهري وهو شديد العداء للشيعة القياس وكتب رسالة في هذه المسألة أسماها إبطال القياس .. (٣٤) ثم نادى ابن تيمية في استخفافه بأئمة آل البيت وإعلان عدائه لهم بتكرار ما أدعاه في السابق من أن هؤلاء الفقهاء أعلم من أئمة آل البيت . ثم ما صلة الزيدية بالشيعة الإمامية . كأنه يريد القول أن تبنى الزيدية للقياس يعد حجة على الشيعة . يا له من برهان .

(٣٥) احتجاج ابن تيمية بهذه الأقاويل الواردة في كتب التفسير الشيعة بفتح الباب للاحتجاج على أهل السنة بما تحوى كتب التفسير السنية من خرافات وأكاذيب وهي أكثر بكثير مما جاء في كتب الشيعة (انظر كتب أسباب النزول وكتب التفسير مثل تفسير الطبري وابن كثير والدر المنثور وروح المعاني والقرطبي وغيرها وانظر كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبو شهبة .)

وإذا كان هناك من تصدى لهذه الأكاذيب والخرافات عند السنة . فهناك من تصدى لها عند الشيعة . فمن ثم باب المنهج العلمي لا يصح الاحتجاج بمثلهما .

ونحن هنا لن نعرض للنصوص الواردة في كتب التفسير السنية . وإنما سوف نعرض لعدد من الخرافات والأكاذيب التي وردت في كتب الصحاح عندهم والتي هي موضع تسليم وثبوت لديهم . ومن هذه الخرافات :

- سحر رسول الله (ص) حتى أنه يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله .

- وفي رواية أخرى : حتى كأنه يرى يأتي النساء ولا يأتيهن (البخاري كتاب بدء الخلق وكتاب الطب ومسلم كتاب الطب)

- لم يكذب إبراهيم النبي إلا ثلاث كذبات .. (مسلم كتاب الفضائل والبخاري كتاب بدء الخلق .)

- قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين .. فلم يقل إن شاء الله . فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل . (مسلم كتاب الإيمان والبخاري كتاب الجهاد)

- أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه .. أي ضربة على عينه ففقاها فرجع إلى ربه فقال :

أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت فرد الله عينه .. (البخاري كتاب الجنائز ومسلم باب فضائل موسى)

ابن المطهر : إن الإمامية جازمون بحصول النجاة لهم ولأئمتهم قاطعون بذلك وأهل السنة لا يجزمون بذلك . (٣٦)

ابن تيمية : إن كان إتباع أئمتكم الذين تدعى لهم الطاعة المطلقة صواباً ، وأن ذلك يوجب لهم النجاة كان أتباع خلفاء بني أمية مصيبين لأنهم كانوا يعتقدون أن طاعة الأئمة واجبة في كل شيء ، وأن الإمام لا يؤاخذ الله (تعالى) بذنب لهم فيما أطاعوا فيه الإمام ، بل أولئك أولى بالحجة من الشيعة لأنهم كانوا مطيعين أئمة أقامهم الله ونصبتهم وأيدهم وملكتهم ، ولهذا حصل لاتباع خلفاء بني أمية من المصلحة في دينهم ودنياهم أعظم مما حصل لاتباع المنتظر (٣٧)

- قرئت نحلة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت .. (البخارى كتاب التفسير وكتاب التوحيد ومسلم باب قتل الحيات)

- يضع رب العزة قدمه في النار حتى تقول : قط . قط . (البخارى كتاب التفسير وكتاب التوحيد ومسلم باب النار يدخلها الجبارون) .

- خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً (البخارى كتاب الاستئذان ومسلم كتاب الجنة وصفة نعميها)
كان موسى يغتسل عرياناً ووضع ثيابه على حجر فأخذ الحجر ثيابه وفر . فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر وهو يقول : ثوبى حجر . ثوبى حجر حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل فرأوه عرياناً . وقام الحجر فأخذ بثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه (البخارى كتاب الغسل ومسلم باب فضائل موسى)

- الرسول رأى ربه في المنام ووضع كفه بين كتفه حتى وجدبرودة أنامله بين يديه .. (الترمذى ج ٥ / تفسير سورة ص)
- يكشف ربنا عن ساق فيسجد كل مؤمن ومؤمنة (البخارى كتاب التفسير)
وهذه الرواية الأخيرة اعتبروها تفسير قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق ...)

ومثل هذه الروايات كثير عند أهل السنة وهم قد أحاطوها بسياج من المعصمة فلا يجوز أن يقترب منها أحد وإلا اتهم بالمروق والزندقة . وقد ناقشنا هذه الروايات وغيرها بتوسع في كتابنا دفاع عن الرسول ، إن أصول الاحتجاج العلمى تقتضى أن يحتج على الخصم بما هو يعتنقه وثابت لديه وهو ما تفعله الشيعة على الدوام في مواجهة أهل السنة الذين ينسلحون في مواجهتها بكاذيب وإشاعات وتأويلات وتبريرات واهية ..

(٣٦) إن الرسول (ص) قد حدد في أحاديث كثيرة صحيحة عند أهل السنة أن أهل البيت هم سفينة النجاة من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك . وأهل بيتي أمان لأهل الأرض . وأنى تارك فيكم الشقلين كتاب الله وعترتى . وإن من أحب الرسول (ص) وآل البيت على وفاطمة والحسن والحسين كان مع الرسول في درجته يوم القيامة ، وغيرها كثير (انظر مستند أحمد والترمذى وأبو داود ومسلم والنسائى)

(٣٧) بهذا الكلام كشف ابن تيمية عن حقيقة هويته . فكلامه هذا يدل على تمسكه بالقياس إلى أقصى درجة ممكنة وهذا يعنى أنه متمسك بنهج إبليس ، ومن جهة أخرى هو لا يعبر عن أهل السنة بكلامه هذا .
نفى أهل السنة من لا يعترف بإمامة كثير من خلفاء بني أمية وبني العباس . ولا يمكن بحال أن يدخل أئمة آل البيت في مقارنة مع هؤلاء .

وقد برهن ابن تيمية بها الكلام على أنه بجهل قضية الإمامة عند الشيعة . ويغالى فيها من منظور السنة حتى أنه طرحها من منظور لا هوتى (ليوقراطى) لا صلة له بالدين .

ومن جهة أخرى برهن على كونه فقيه حكومى متعصب لبني أمية وهى سنة فقهاء الشام الذين ينتمى لهم ..
وأن المرء ليحتار في مثل هذا الرجل أهو جاهل متعصب أم حاقه مريض ؟

والأرجح أنه حاقه مريض حامل أسفار إذ أن صراعاته مع الفقهاء السنة المعاصرين له حتى الحنابلة الذين ينتمى لهم تؤكد هذا . فالمسألة عنده لا تنحصر في الشيعة وإنما تنحصر في كل من يخالفه ويشكل خطراً على شخصه وأفكاره الشاذة .. =

وأن أهل السنة يجزمون بحصول النجاة لائمتهم أعظم من جزم الرافضة . وذلك أن أئمتهم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، وهم جازمون بحصول النجاة لهؤلاء ، ويشهدون أن العشرة المبشرة في الجنة .

ويشهدون أن الله تعالى قال لأهل بدر إعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم ويقولون أنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما ثبت في الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهؤلاء أكثر من ألف وأربعمائة إمام لأهل السنة يشهدون أنه لا يدخل النار فيهم أحد ، وهي شهادة يعلم كما دل على ذلك الكتاب والسنة بخلاف الرافضة فإنهم إن شهدوا ، شهدوا بما لا يعلمون ، وشهدوا بالزور الذي يعلمون أنه كذب (٣٨)

فهم كما قال الشافعي (ما رأيت قوماً أشهد بأزور من الرافضة) .

ابن المطهر : يجعلونه مفتقراً في كونه عالماً إلى ثبوت معنى هو العلم . (٣٩)

= وكلامه هنا أشبه بالتراسيق بالحجارة . فكأنه رد على ابن المطهر بقذفه بحجر . فإن اتباع أئمة آل البيت له ما يوجب شرعاً من النصوص القرآنية والنبوية . لكن اتباع بني أمية ما الذي يوجب ؟
وجواب ابن تيمية هو : لأنهم كانوا مطيعين أئمة أقامهم الله ونصبهم وأيدهم وملكهم ..
والرد هو : ما هي أدلة ابن تيمية على ذلك

وبالطبع لا توجد أدلة على هذا الكلام الذي لا يمثله سوى ابن تيمية . ورغم الموقف المداهن الموالي للحكام الذي يتبناه أهل السنة لم يجزئ فقيه منهم أن يقول مثل هذا الكلام الخطير في حق بني أمية أو غيرهم من الحكام .
إن الله سبحانه لا ينصب الطغاة والمجرمين ويدعم ملكهم فهذا القول ينسب الظلم إلى الله ويتنالي مع عدله سبحانه . لكن أين ابن تيمية من العدل . وأين هو من العقل ؟

وكان ابن تيمية بهذا الموقف يبارك جرائم بني أمية وعلى رأسها مذبح كربلاء ومذبح الحرة وحرق الكعبة بالإضافة إلى جرائم الحجاج . وكان الله سبحانه أراد هذه الجرائم وباركها . تعالى الله عن ذلك .
ألا يبرهن مثل هذا الكلام على ضلال ابن تيمية وفساد عقيدته .

ثم أين هي المصلحة في الدين والدنيا التي حصل عليها اتباع بني أمية وخسر بها أتباع الإمام المهدي ؟

هل المصلحة هي اتساع رقعة الدولة بكثرة الفتوحات : الغير مبررة شرعاً ؟

أم المصلحة في تصفية الشيعة وأبناء الإمام علي وبني هاشم وسيادة نهج أهل السنة ؟

أم المصلحة في توطيد حكم الأمويين ونهبهم لبيت مال المسلمين ؟

وإذا كان المخالفون الذين يتبعون آل البيت وينتظرون الإمام المهدي لا مصلحة لهم في هذا ولا نصيب لهم في بركات بني أمية التي يبشر بها ابن تيمية فذلك من فضل الله . فلا حاجة لأتباع آل البيت في فئات موائد الحكام ودنيا بني أمية . لأنهم متعلقون بالله والآخرة .

(٣٨) جزم ابن تيمية هنا باطل إذ يقوم على أساس أسانيد أهل السنة التي يتقصها الشيعة ولا يعترفون بها ، وكان من الأولى أن يدعم جزمه هذا بأسانيد شيعية . وإذا كان ما يعتمد عليه ابن تيمية في إثبات نجاة أهل السنة هو الروايات . فالشيعة تعتمد في إثبات نجاة طائفتها على الروايات أيضاً . بل أن موقفها أقوى من موقف أهل السنة لأن أدلة نجاتها متوفرة في مصادر السنة بروايات قطعية ومقولة : اعملوا ما شئتم هي رواية تأمل الخلط بين الروايات والآيات ..

(٣٩) يلاحظ أن ابن المطهر هنا انتقل إلى موضوع آخر وهو صفات الله ولم يرد على كلام ابن تيمية السابق حول النجاة من النار . وهذا يدل على منهج الانتقاء الذي سار عليه صانع هذه المناقشة المزعومة . ولا عذر له في ذلك فهو يسير على نهج إمامه ابن تيمية في منهج السنة ..

ابن تيمية : هذا يرد على مثبتة الحال . وأما الجمهور فعندهم كونه عالماً هو العلم . وبتقدير أن يقال كونه عالماً مفتقراً إلى العلم الذي هو لازم لذاته ليس في هذا إثبات فقر له إلى غير ذاته ، فإن ذاته مستلزمة للعلم . والعلم مستلزم لكونه عالماً . فذاته هي الموجبة لهذا ، فالعلم كمال ، كونه عالماً كمال ، فإذا أوجبت ذاته هذا كان كما لو أوجبت الحياة والقدرة ^(٤٠)

ابن المطهر : لم يجعلوه عالماً لذاته ، قادراً لذاته . ^(٤١)

ابن تيمية : أن أردت أنهم لم يجعلوه عالماً قادراً لذات مجردة عن العلم والقدرة كما يقول نفاة الصفات أنه ذات مجردة عن الصفات فهذا حق ، لأن الذات المجردة ، عن العلم والقدرة لاحقيقة لها في الخارج ولا هي الله . وإن أردت أنهم لم يجعلوه عالماً قادراً لذاته المستلزمة للعلم والقدرة فهذا غلط عليهم بل نفس ذاته الموجبة لعلمه وقدرته هي التي أوجبت كونه عالماً قادراً وأوجبت علمه وقدرته ، فإن هذه الأمور متلازمة .

ابن المطهر : جعلوه محتاجاً ناقصاً في ذاته كاملاً بغيره .

ابن تيمية : كلام باطل ، فإنه هو الذات الموصوفة بالصفات اللازمة لها . وما في الخارج ذات مجردة عن صفات وليست صفات الله غير الله .

ابن المطهر : ذهب بعضهم إلى أن الله ينزل كل ليلة جمعة بالنداء هل من تاب ؟

ابن تيمية : أما أحاديث النزول إلى السماء الدنيا فمتواترة ^(٤٢)

وحديث دنوه عشية عرفه فأخرجه مسلم ، ولانعلم كيف ينزل ، ولا كيف استوى .

ابن المطهر : إن العبد لا تأثير له في الكفر والمعاصي . ^(٤٣)

(٤٠) تنص عقيدة أهل السنة حول صفات الله سبحانه أن صفاته هي عين ذاته . بينما عقيدة الشيعة ومعها المعتزلة تقوم على التفريق بين ذات الله وبين صفاته من باب تنزيهه سبحانه عن مشابهة مخلوقاته . وتنص العقيدة الطحاوية على أن الله ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه . ولم يزد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفته . كما كان بصفته أزلياً كذلك لا يزال عليها أبدياً ، وهذا رد على الشيعة والمعتزلة والجهمية ومن وافقهم . وأهل السنة يرفضون التأويل في صفات الله فالعلم هو العلم ولا يجوز عندهم القول بأن معنى العلم هو لا يجهل مثلاً . فصفات الله تؤخذ على الحقيقة لا على المجاز الذي تأخذ به الشيعة وغيرها ..

وابن تيمية هنا يسعى إلى تأكيد هذا باستخدام المنطق والعقل اللذين يحاربهما على الدوام . وليته استخدمهما على الدوام لكان ارتقى خلقاً واستقام حجة ..

(٤١) هذا الكلام محرف على لسان ابن المطهر . فهو ينطق بلسان أهل السنة الذين يرون أن الله عالماً لذاته قادراً لذاته ، وكأن الشيعة يقولون بذلك . وهذا يدل على تخطيط ابن تيمية وتخطيط الناقل عنه ..

(٤٢) روى البخاري ومسلم ومالك في الموطأ ، عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر بقو من يدهوني فأستجب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له " . ولابن تيمية رسالة بعنوان " شرح حديث النزول "

(٤٣) أي عند أهل السنة وهو من سقطاتهم في مسألة القدر .. وهو يبنى على أساس اعتقادهم أن أفعال العباد =

ابن تيمية : نقل باطل ، بل جمهور من أثبت القدر يقول أن العبد فاعل لفعله حقيقة ، وأن له قدرته واستطاعته ، ولا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية ، بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله (تعالى) يخلق السحاب بالرياح ، وينزل الماء بالسحاب ، وينبت النبات بالماء ، والله خالق السبب والمسبب .

ومع أنه خالق السبب فلا بد له من سبب آخر يشاركه ، ولا بد له من معارض يمنعه ، فلا يتم أثره - مع خلق الله تعالى له - إلا بأن يخلق الله تعالى السبب الآخر ويزيل الموانع ، ولكن ما قلته هو قول الأشعرى ومن وافقه ، لا يثبتون في المخلوقات قوى ولا طبائع ، ويقولون : قدرة العبد لا تأثير لها في الفعل . وأبلغ من ذلك قول الأشعرى : أن الله فاعل فعل العبد وأن فعل العبد ليس فعله بل كسب له وإنما هو فعل الله (تعالى) فقط . وجمهور الناس والسنة على خلاف قوله وعلى أن العبد فاعل لفعله حقيقة . (٤٤)

ابن المطهر : أباحوا البنت من الزنا ، وسقوط الحد من نكح أمة وأخته عالماً بالتحريم ، وعن اللائط . والحق نسب المشرقية بالمغربى ، فإذا زوج الرجل ابنته وهى فى المشرق برجل هو وأبوها فى المغرب ، ولم يفارقه لحظة حتى مضت له ستة أشهر فولدت البنت ألحق المولود بالرجل . وإباحة النبيذ والوضوء به مع مشاركته الخمر فى الاسكار . والصلاة فى جلد الكلب . وأوجبوه الحد على الزانى الذى كذب الشهود وأسقطوه إذا صدقهم ، فأسقطوا الحد مع اجتماع البيئة . وأباحوا أكل الكلب ، واللواط بالعبيد ، وأباحوا الملاهى .. (٤٥)

= طاعة وعصياناً وإيماناً وكفراً هى مخلوقة لله .. انظر شرح الطحاوية ..

(٤٤) الحمد لله أن ابن تيمية اعترف بشئ وهو من شيمته الإنكار ، وإذا كان الأشعرى قد قال هذا الكلام فهذا يعنى أن نقل ابن المطهر نقل صحيح وحق لا نقل باطل كما ادعى ابن تيمية . ومن المعروف أن ابن تيمية شديد العداء للأشعرى ولم ينصره أحداً من أهل السنة حتى الحنابلة الذين ينتمى إليهم ، ولم يكن له وزن فى يوم من الأيام لا فى عصره ولا بعده حتى جاء الوهابيون فأحيوا ذكره ونشروا فكرة بركات آل سعود والجدير بالذكر أن الدول التى قامت بعد الدولة العباسية مثل الدول السلجوقية التركية والدولة الأيوبية والدولة المملوكية التى عاصرها ابن تيمية دأبت بعقيدة الأشعرى وكانت هى العقيدة السائدة بين المسلمين والفقهاء خاصة فقهاء الشافعية . وابن تيمية بمحاربه الأشعرى والأشاعرة يعتبر منشقاً على أهل السنة وطاعناً فى الدول التى دعمت الأشعرى وعقيدته ومثل هذا الموقف من الأشعرى الذى يتناهى ابن تيمية يكشف لنا أن هناك تصدعات داخل فرقة أهل السنة التى تحوى عدة فرق فبالإضافة إلى فرقة الأشاعرة وفرقة . ابن تيمية . هناك فرقة الحنابلة . وفرقة الماتريدية . وفرقة الخلف التى تقول بالتأويل فى مسألة الصفات وتتفق مع الشيعة والمعتزلة فيها . هذا غير الفرق الوهابية المعاصرة المتناحرة فيما بينها داخل مملكة الوهابيين وخارجها فى أفغانستان ومصر وكل بقاع العالم الإسلامى وحتى الأوربي . تلك الفرق التى تولدت من خلال عقيدة ابن تيمية وأفكاره الشاذة .. فهل من الممكن لقادة أهل السنة اليوم أن يخبرونا أى من هذه الفرق يسير على طريق النجاة من النار ؟

أما أن لأهل السنة أن يعلموا أن بيوتهم من زجاج فيتوقفوا عن قذف الآخرين بالطوب ؟

(٤٥) أغلب هذه المسائل تنسب لأبى حنيفة . وقد اعترف ابن تيمية بنسبة هذه المسائل لأبى حنيفة والشافعى وغيرهما غير أنه ادعى كعادته أن ذلك لا يمثل جمهور أهل السنة (انظر تفصيل هذه المسائل ورد ابن تيمية بالتفصيل الذى يؤكد نسبتها لأهل السنة فى منهاج السنة ج ٢ / ٩٣ وما بعدها) وقد حذف ناقل المناقشة هذا التفصيل واكتفى بهجوم ابن تيمية على المسائل التى تتبناها الشيعة ويعتبرها أهل السنة حراماً ..

ابن تيمية : ما من مسألة من هذه المسائل إلا وجمهور السنة على خلافها . وأنتم يوجد فيكم - معشر الرافضة - إجماعاً وأما اختلافاً أضعاف ذلك ، كترك الجمعة والجماعة ، وتعطلون المساجد ، وتعمرن المشاهد التي على القبور ، كما صنف منكم " المفيد " كتاباً سماه " مناسك حج المشاهد " وفيه الكذب والشرك . ومنها تأخير صلاة المغرب وتحريم ذبائح الكتابين ، وتحريم نوع من السمك ، وتحريم بعضهم لحوم الإبل . وجعلهم الميراث كله للبنات دون العم ، وصوم بعضهم بالعدد لا بالأهلة ، وإحلال المتعة .

فأما المخلوقة من الزنا فمفرد الشافعي ولم يكن أحمد بن حنبل يظن فيها خلافاً بحيث أنه أفتى بقتل من يفعل ذلك . وأما عقده على ذوات المحارم فأبو حنيفة جعل ذلك شبهة لدر الحد وهي من مفردات أبي حنيفة وكذا الحاق ولد المشرقية بالذي بالمغرب وعنده أن النسب يقصد به الميراث . (٤٦)

ثم يا رافضي من ساعة كنت تنكر القياس ، وهنا تحتج به على أبي حنيفة وتقول في النبذ (مع

(٤٦) هذه المسائل التي احتج بها ابن تيمية ليست موضع احتجاج لأنها مسائل تقوم على أدلة وبراهين ونصوص بينما المسائل المدعاة على أهل السنة لا يقوم بها شرع ولا عقل .

وفيما يتعلق بشرك الجمعة والجماعة وتعطيل المساجد فالشيعة لا تجيز الجمعة بدون إمام كما لا تجيز الصلاة إلا وراء البار ولأجل افتقاد هذين الشرطين بالإضافة إلى افتقاد الأمان لهم في ظل حملات البطش والتنكيل والإرهاب التي كانت تلاحقهم من قبل الحكام - عطلت صلاة الجمعة والجماعات والمساجد وحلت محلها الصلوات الفردية في البيوت .

وفيما يتعلق بالقبور والمشاهد فهي مسألة اختص بتحريمها الحنابلة وحدهم واعتبروها صورة من صور الشرك على أساس روايات منسوبة للرسول (ص) وحمل رايها ابن تيمية في عصره وكفر بسببها وبسبب أمور أخرى من فقهاء عصره وحبس حتى مات ومعه تابعه الأمين ابن قيم الجوزية وبالنسبة لتأخير صلاة المغرب فلأن السنة يعلنون وقت المغرب والشمس لا تزال خيوطها في السماء . بينما المغرب سمي بهذا الاسم لارتباطه بالغروب فيكون وقته على انقطاع خيوط النهار وغياب الحمرة المشرقية وهو ما يجعل هناك فرق في التوقيت يصل إلى حوالي ربع الساعة بعد أذان أهل السنة ، وتظهر هذه المسألة بوضوح في شهر رمضان ..

ولا يجوز عند الشيعة أكل ذبيحة الكتابي كما لا يحل السمك الأملس أي الخالي من القشر كذلك لحوم الأرناب أما تحريم بعض لحوم الإبل فهذه من اختراعات ابن تيمية ولا جود لها عند الشيعة ..

والأعمام والأخوال لا نصيب في ميراث المتوفى إذا كان له بنتاً وحيدة أو واحداً من أولاده ..

أما مسألة المتعة فالشيعة تعلن إباحتها فليست هي منكراً عندهم ..

وقد زاد ابن تيمية على هذه المسائل مسألة اشتراط الشهود في الطلاق وأخذ الخمس والجمع الدائم بين الصلاتين وعلق على هذه المسائل بقوله : ومثل ذلك من الأحكام التي يعلم علماً يقينياً أنها خلاف دين المسلمين الذي بعث الله به رسول (ص) وأنزل به كتابه . وهذه الزيادة لم يذكرها ناقل المناقشة (انظر منهاج السنة ج ٢ / ٩٣) أما مسألة اشتراط الشهود في الطلاق فقد نص عليها القرآن ، ولم ينص على اشتراط الشهود في الزواج . (انظر سورة الطلاق ..)

وأما الخمس فقد نص عليه القرآن في قوله تعالى (واعلموا أنما غنم من شئ فإن الله خمسها ولرسول ولذي القربى) الأنفال / ٤١ وقد عطلت هذه الفريضة بسبب السياسة لأنها فريضة موجهة لآل البيت . وسار أهل السنة فيها على نهج الحكام إلى يومنا هذا ..

وفيما يتعلق بالجمع بين الصلاتين بشكل دائم وبلا سبب من سفر أو مطر فهو سنة من سنن آل البيت وقد نصت عليها كتب السنن وورد بها نص حاسم على لسان ابن عباس في مسلم كتاب الصلاة باب صلاة المسافر .

ويبدو لنا مما سبق أن هذا المسائل تدور في محيط الفقه ولا تخرج عن دائرة الدين في شئ وهي تتشابه مع تلك الخلافات الفقهية القائمة بين مذاهب أهل السنة . فكيف لابن تيمية أن يصدر مثل هذا الحكم المتطرف ويدعي أن هذه المسائل تخالف الدين وأن هذه المخالفة من علم اليقين إن مثل هذا الكلام يمثل حرجاً كبيراً لابن تيمية ويشير كثير من الشبهات حول مواقفه وآرائه ..

مشاركته للخمر في الاسكار) فهلا احتججت بالنص (كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام) ؟ ^(٤٧)

وأما الحد مع الشهود فمأخذ أبي حنيفة أنه إذا أقر سقط حكم الشهادة ، ولا يؤخذ بالإقرار إلا أربع مرات . وأما اللواط بالعبيد فكذب ما قاله وكأنه قصد التشنيع والأئمة متفقون من استحلال المماليك يكفر . ^(٤٨)

ابن مطهر : وأحدثوا مذاهب أربعة وأهملوا أقاويل الصحابة . ^(٤٩)

ابن تيمية : متى كانت مخالفة الصحابة منكراً عندكم ؟

ومن الذي يخالف إجماع الصحابة نحن أو أنتم ؟

ومن الذي كفرهم وضللهم ؟ إن أهل السنة لا يتصور أن يتفقوا على مخالفة إجماع الصحابة ، فإنه لم يكن في المعترة النبوية - بنى هاشم - على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي من يقول بإمامة اثني عشر ولا بعصمة أحد بعد النبي ، ولا بكفر الخلفاء الثلاثة بل ولا من يطعن في إمامتهم ، بل ولا من يكذب بالقدر . فالإمامية بلا ريب متفقون على مخالفة المعترة النبوية ، مع مخالفتهم لإجماع الصحابة . فكيف ينكرون على من خالف إجماع الصحابة ؟ ^(٥٠)

(٤٧) لم يقل ابن تيمية هذا الكلام الانفعالي إنما هو من صنع الناقل الخبيث ونص كلام ابن تيمية هو . وإباحة النبيذ مع مشاركته الخمر في الاسكار احتجاج منه على أبي حنيفة بالقياس . فإن كان القياس حقاً بطل إنكاره له . وإن كان باطلاً بطلت هذه الحجة ولو احتج عليه بقول النبي (ص) : كل مسكر خمر وكل خمر حرام لكان أجود .. والقياس المنبؤ عند الشيعة هو قياس الدين بالرأي . كحال إبليس عندما أمره الله بالسجود لآدم فقال (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) وابن المطهر هنا لم يقس وإنما حدد مساواة النبيذ بالخمر مما يوجب تحريره ..

(٤٨) نص كلام ابن تيمية حول هذه المسألة هو : وكأنه قصد التشنيع به على مالك فإنه لما حكى عن طائفة من أهل المدينة إباحة ذلك حكى عن مالك فيه روايتان ظن الجاهل أن أدبار المماليك كذلك ..

وهذا الكلام يعني نسبة مسألة اللواط بالعبيد إلى مالك . وكلام ابن تيمية يفيد أنه نقل عن مالك إباحته في خير العبيد ..

(٤٩) يظهر أن هذا الكلام مختلف على ابن المطهر وهكذا أورده ابن تيمية في منهاجه . وليس بين أيدينا كتاب ابن المطهر حتى نحكم بصحة نسبة هذا النص إليه . والكلام الذي يستقيم مع عقيدة ابن المطهر هو : وأحدثوا المذاهب الأربعة وأهملوا مذهب آل البيت لا أقاويل الصحابة . لأن أهل السنة هم الذين يتبنون أقاويل الصحابة ويعتبرونها نصاً وحكماً في الخلاف الواقع بينهم وبين الشيعة . وهم في الحقيقة يعتمدون أقاويل الذي ناصبوا آل البيت العداء ولا يعتمدون أقاويل أنصار الإمام على من الصحابة بل ويشوهونهم مثل عمار بن ياسر وأبو ذر وسلمان وحذيفة ويقللون من شأنهم . في الوقت الذي يعترفون فيه أن حذيفة هذا كان لديه سر المنافقين أعطاه إياه الرسول (ص) ولم يكن يعلمه أبو بكر أو عمر ..

ومن الملاحظ أن كم الروايات التي يعتمدونها أهل السنة وينون على أساسها عقيدتهم ومواقفهم إنما رويت عن طريق القطاع المعادي لآل البيت وعلى رأسهم عائشة وابن عمر وأبي هريرة .

(انظر لنا السيف والسياسة . ودفاع عن الرسول)

(٥٠) أي إجماع يقصد ابن تيمية وأي مخالفة . إن الإجماع الوحيد الذي ساد في عصر الصحابة هو إجماع السلطة الحاكمة . فلم يكن هناك إجماع على أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا معاوية .. ولم تكن هناك شورى من الأصل وأحداث سقيمة بنى ساعدة تشهد بذلك . وعمر تولى بوصية أبي بكر دون مشورة المسلمين . وعثمان اختبر =

وأما المذاهب فإن أراد أنهم اتفقوا على إحدائها مع مخالفة الصحابة فهذا كذب عليهم فإن الأربعة لم يكونوا في وقت واحد ، ولا كان فيهم من يقلد الآخر ، ولا من أمر الناس باتباعه ، بل كل منهم يدعوا إلى متابعة الكتاب والسنة ويرد على صاحبه .

وإن قلت: أن الناس اتبعوا الأربعة فهذا أمر اتفقي . وأما الشيعة فكل ما خالفوا فيه الجمهور فهم مخطئون فيه .

= بواسطة مجموعة الشورى التي اختارها عمر ومعاوية تولى بقوة السيف وجعلها ملكية .. (انظر كتب التاريخ وانظر لنا السيف والسياسة) فإذا خالف الشيعة هذا الاجماع المزعوم يكونوا قد ساروا على طريق الهداية لا على طريق الضلال أو الحكام الذي يسير عليه أهل السنة والشيعة لا يكفرون الصحابة إنما هناك التباس يجب توضيحه بهذا الصدد . وهو أن تعريف الصحابي عندهم يفرض الفرز والتمييز فالصحابي هو من طالت صحبته للرسول (ص) وحسنت لا من قابله مرة أو سلم عليه أو ولد في حياته أو رآه ولو ساعة كما يعتقد أهل السنة . وعلى أساس هذا التعريف سوف يتم فرز كل من ينسبون إلى صحبة الرسول ممن أدخلهم أهل السنة في دائرة الصحبة . ومن ثبت خروجه من دائرة الصحبة وجب إخراجه من دائرة العدالة ..

من هنا فإن الشيعة وفق ما سبق ووفق المواقف والسلوكيات التي ارتبطت بالصحابة قبل وفاة الرسول وبعد وفاته قد أخرجوا الكثير من دائرة الصحبة . فأخرجوا الخلفاء الثلاثة ومن تحالف معهم ضد آل البيت مثل أبو عبيدة وطلحة وسعد وخالد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأبو هريرة وغيرهم وهم على الأغلب من المهاجرين . واعترفوا بكثير من الصحابة ممن أحسنوا الصحبة والتزموا بنهج الرسول ومنهم : عمار بن ياسر وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وحذيفة وأبي خزيمة وخباب والمقداد وجابر وغيرهم .

وهؤلاء جميعاً يروى عنهم وهم موضع احترام الشيعة وتقديرهم . فكيف يقول ابن تيمية أن الشيعة يكفرون الصحابة ويضللونهم . إنما هم يكفرون ويضللون من انحرف عن الصراط وأعرض عن الحق واتبع هواه وباع دينه بدنياء منهم واتهام أهل السنة للشيعة في مسألة الصحابة إنما الغرض منه إثارة المسلمين وتاليهم ضدهم نظراً لما يمثله صحابة الرسول من قيمة معنوية عظيمة في نفوسهم .

والحق أن أهل السنة هم الذين أساءوا إلى الرسول وصحابته بإدخال كل من هب ودب في دائرة الصحبة وإضفاء صفة العدالة عليه ومنحه سلطة التحدث بلسان الرسول (ص) .

إن الشيعة بتحديد مفهوم الصحبة ورفضهم الاعتراف بالدخلاء على الرسول إنما يرتفعون بمفهوم الصحبة ويضعونها في إطارها الشرعي الصحيح ..

ولو كان أهل السنة قد التزموا بهذا الإطار ولم ينحرفوا في تيار السياسة . ما كان قد ظهر هذا الكم الهائل من الروايات المنسوبة للرسول (ص) التي تسببت في شقاء الأمة وقرنتها وتأخرها ..

وكيف لابن تيمية أن يدعى أن الشيعة الإمامية متفقون على مخالفة إجماع العشرة النبوية وما قامت الشيعة إلا بهم . فهم أئمتها وحجتها ؟

وكيف له أن يدعى أن العشرة النبوية لم تكن تقول بإمامة الاثني عشر وعصمتهم . وهم الأئمة وأين كانت النصوص القرآنية والنبوية التي جاءت فيهم آنذاك ؟

هل لم يكن أحد يعلم بها . أم ظهرت بعد مماتهم ؟

الظاهر أن الذي لم يكن يعلم بها هو ابن تيمية ..

إن عشرة النبي (ص) الذين خصهم برعايته وجعلهم الأئمة من بعده حسب ما جاء في الروايات الصحيحة لا بد وأن يكون لهم موقف من الخلفاء الثلاثة ولا بد أن يكونوا رافضين ولهم وإن لم يكن ذلك موقفهم فقد نقضوا إمامتهم وتنازلوا عن دورهم ورسالتهم ..

وحتى إن كان المقصود بالعشرة بنى هاشم كما يظهر من كلام ابن تيمية وهو قول بعض أهل السنة فإن بنى هاشم وقفوا في صف الإمام على ولم يكونوا على وفاق مع الخلفاء الثلاثة كما دخلوا في صراع مع بنى أمية وبنى العباس من بعد ..

وهل بعد هذا يمكن القول أن ابن تيمية بجهل الفرق بين العشرة وبنى هاشم ؟ الأرجح أنه يريد التمييز على آل البيت كما هو نهج أهل السنة ..

والأربعة لم يخترعوا علماً لم يكن ، بل جمعوا فأضيف ذلك إلى الواحد منهم . ثم لم يقل أهل السنة أن إجماع الأربعة معصومة ، ولا أن الحق منحصر في قولهم وأن ما خرج عنه باطل .^(٥١)

ابن المطهر : بعضهم طلب الأمر لنفسه بغير حق وبإيعه أكثر الناس للمدينة .^(٥٢)

ابن تيمية : تقصد أبو بكر ، فمن المعلوم أن أبا بكر لم يطلب الأمر لنفسه ، بل قال قد رضيت لكم إما عمر وإما عبد الرحمن وإما أبا عبيدة . وقال عمر فوالله لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن تأمر على قوم فيهم أبو بكر . وإنما اختاره عمر وأبو عبيدة وسائر المسلمين وبإيعوه لعلمهم بأنه خيرهم ، وقد قال النبي (ص) " يا أي الله والمؤمنون إلا أبا بكر " .^(٥٣)

ثم هب أنه طلبها وبإيعوه . فزعمك أنه طلبها وبإيعوه للدنيا كذب ظاهر ، فإنه ما أعطاهم دنيا . وقد كان أنفق في حياة الرسول (ص) وقل ما بيده . والذين بإيعوه أزهت الناس في الدنيا ، ثم لم يكن عند موت النبي (ص) بيت مال يبذله لهم ثم كانت سيرته ومذهبه التسوية في قسم الفيء .^(٥٤)

(٥١) المذاهب الأربعة صناعة حكومية ولم تكن لها قيمة بدون الحكومات .

فالحنبلة صناعة المتوكل العباسي .

والأحناف صناعة دول ما وراء النهر ثم العثمانيين من بعدهم ..

والشافعية صناعة الأيوبيين والمماليك . أما المالكية فصناعة الدول التي قامت بالمغرب ..

ولم يكن لأئمة هذه المذاهب قيمة تذكر في وجود أئمة آل البيت . وقد جاءت شهرتهم فيما بعد . ومن خلال هذه المذاهب نسبت إلى الإسلام الكثير من الأحكام التي قامت على أساس السياسة أو الروايات أو اجتهاداتهم الشخصية .. (انظر الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر ط بيروت)

وانظر كتب أبو زهرة في المذاهب الأربعة ..

(٥٢) لم أجد هذا الكلام بنصه على لسان ابن المطهر في منهاج السنة ولعله من اختلاق صانع المناقشة .

(٥٣) هذا الكلام لفقه صانع المناقشة من عدة مواضع من منهاج السنة وليس فيه جملة تقصد أبو بكر وهذا التفليق لا يدل على خبث صانع هذه المناقشة الوهمية فحسب بل يدل على غباء أيضاً . إذ بهذا التفليق يضر بابن تيمية وبأهل السنة . فهو يظهر كلام ابن تيمية بمظهر الركافة والاضطراب من جهة . ويظهر كلام ابن المطهر وكأنه مخترع عليه . وهذا وحده كاف لهدم هذه المناقشة المزعومة ..

وقول ابن تيمية أن أبا بكر لم يطلب الأمر لنفسه هو صحيح من جهة أن الرجل كان بالسنة بعيداً عن المدينة ولم يشغل نفسه بالخلافة ولا حتى بالرسول ولم يدر ما يدور في سقيفة بنى ساعده حتى جاء إليه عمر وأخبره بالأمر ودفعه إلى التصدي للأنصار وبنى هاشم وهم الأغلبية بالإضافة إلى المسلمين من خارج المدينة الذين خرجوا عليه لسلط عليهم خالد بن الوليد فأعمل فيهم سيفه .

وما دار من خلافات وصدامات في سقيفة بنى ساعدة بين أبي بكر وعمر وأنصارهما وبين الأنصار يدل دلالة قاطعة على أن أبا بكر وعمر لم يكونا موضع احترام القوم وهذا يقود إلى الشك فيما ورد فيهما من روايات ومن جهة أخرى ما حدث لا يدل على وجود شوري .

ولو لم يكن هناك موقف من الإمام على القائب عن السقيفة من قبل أبي بكر وعمر وأنصارهما من المهاجرين لذكر أبو بكر الإمام على من بين الذين يرشحهم للخلافة وليس أبا عبيدة أو عبد الرحمن أو حتى عمر أفضل من الإمام على . ولو لم يكن هناك موقف لكان قد أوصى به حين موته بدلاً من عمر .

وكان من الأجدر على الذين اخترعوا مثل هذه الروايات أن يذكروا علماً مع عمرو عبد الرحمن وأبي عبيدة حتى يقطعوا دابر الشك ويضيقوا على خصومهم الشيعة . إلا أن الجاني لا بد وأن يترك أثراً يدل على جريمته ..

(٥٤) كيف لا يكون ما فعله أبو بكر طلباً للدنيا وهو تولى أمر الأمة ولم يكن خير الناس باعترافه ؟ =

وأى فائدة دنيوية حصلت لجمهور الأمة بمبايعة أبو بكر ؟ لا سيما وهو يسوى بين كبار السابقين وبين
آحاد المسلمين فى العطاء ويقول: أنما أسلموا لله ، وأجورهم على الله، وإنما هذا المتاع بلاغ .

ابن المطهر : وسموه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما استخلفه فى حياته ولا بعد
وفاته ، ولم يسموا علياً خليفة رسول الله مع أنه استخلف علياً بالمدينة وقال له (أن المدينة لا تصلح إلا
بى أو بك)^(٥٥)

ابن تيمية : أن الخليفة معناه فى اللغة الذى يخلف غيره كما هو المعروف فى اللغة ، أو أن يكون من
استخلفه غيره كقول الشيعة وبعض الظاهرية .

فعلى الأول أبو بكر خليفة رسول (ص) خلفه بعد موته وقام مقامه وكان أحق بها وأهلها فكان هو
الخليفة دون غيره ضرورة ، فإن الشيعة وغيرهم لا ينازعون فى أنه هو صار ولى الأمر بعده ، وصار خليفة
له يصلى بالمسلمين ويقيم فيهم الحدود ، ويقسم عليهم الفئ ، ويغزو بهم ويولى عليهم العمال والأمراء
فهذا باتفاق إنما باشرها بعد موته (ص) أبو بكر ، فكان هو الخليفة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
قطعاً . وأما استخلافه (ص) علياً على المدينة فليس خاصاً به ، فقد استخلف عليها ابن أم مكتوم وعثمان
بن عفان وأبا لبابة بن عبد المنذر ، وهذا ليس هو استخلافاً مطلقاً ولهذا لم يقل فى أحد من هؤلاء أنه
خليفة رسوله الله إلا مع التقييد . والنبي إنما شبه علياً بهارون فى أصل الاستخلاف لا فى كماله وإلا

= وإذا كان فعله طلباً للأخرة فقد ضيع آخرته يتعديه على آل البيت . أن أحداث السقيفة لا تدل إلا على طلب الدنيا . إذ
كيف لقوم بطلبون الأخرة يتركون رسولهم وهو لم يدفن بعد ويصطرون على الحكم ؟
وكيف لم يعط أنصار أبو بكر دنيا وقد أصبح عمر هو الحاكم الحقيقى فى دولة أبى بكر ونلقف الحكم من بعده وعبد
الرحمن بن عوف من أثرياء المدينة وقد استثمر نفوذه فى دولته من أجل توسيع تجارته وزيادة مكاسبه ، وكذلك حال
أبو عبيدة والآخرين . وذلك غير الامتيازات القبلية التى حصلوا عليها . فخلافة أبى بكر رفعت الكثير من القبائل
العربية التى لم يكن لها دور ولا نفوذ ولا كانت على خارطة العربية . تلك القبائل التى ينتمى إليها أبو بكر وعمر
وأبو عبيدة وعبد الرحمن وما كان يمكن أن تقوم لبنى أمية قائمة لولا عثمان بن عفان الأموى والذى جاء إلى الحكم
عن طريق عمر ..

وفيما يتعلق بإنفاق أبى بكر ودوره فى الدعوة فهو موضع شك عند الشيعة ولو كان موضع تسليم ما كانت هناك حاجة
لهذا الخلاف . وكان يجب على ابن تيمية أن يفقه هذه البديهة وهو يحتج على ابن مطهر بدور أبى بكر وإنفاقه حسب
روايات أهل السنة ..

(٥٥) ليس هذا هو نص كلام ابن المطهر الوراد فى منهاج السنة إنما هو كلام منتقى ومحرّف من قوله بيد مغرضه هى يد
ناقل المناقشة . أما نص كلام ابن المطهر فهو : وسموه خليفة رسول الله (ص) ولم يستخلفه فى حياته ولا بعد وفاته .
ولم يسموا أمير المؤمنين خليفة رسول الله مع أنه استخلفه فى عدة مواطن منها أنه استخلفه على المدينة فى غزوة تبوك
وقال أن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأمر أسامة
بن زيد على الجيش الذين فيهم أبو بكر وعمر ومات ولم يعزله ولم بسموه خليفة ولما تولى أبو بكر غضب أسامة وقال
أن رسول الله أمرنى عليكم فمن استخلفك على ؟ فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه وكأنا يسميانه مدة حياته
أميراً ..

فاستخلاف موسى لهارون (عليهم السلام) كان على بنى إسرائيل عندما ذهب إلى المناجاة ، بخلاف النبي (ص) ، وعلى وأنه كان مع النبي (ص) غالب الناس .^(٥٦)

وأما قولك (أن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك) فهذا كذب موضوع ، فقد كان على معه فى بدر وخيبر وحنين وغير ذلك واستعمل غيره عليها .

ابن المطهر : أنهم يقولون : أن الإمام بعده أبو بكر بمبايعة عمر برضى أربعة .

ابن تيمية : بل بمبايعة الكل ورضاهم على رغم أنفك . ولا يرد علينا شذوذ سعد وحده ، فهذهبيعة على (رضى الله عنه) امتنع عنها خلق من الصحابة والتابعين ممن لا يحصيهم إلا الله تعالى ، أفذلك قاذح فى إمامته ؟ ومذهب أهل السنة أن الإمامة تنعقد عندهم بموافقة أهل الشوكة الذين يحصل بهم مقصود الإمامة وهو القدرة والتمكين .^(٥٧)

(٥٦) يا للعجب . ما هى الصلة بين معنى الخليفة فى اللغة وخلافة أبى بكر . هل يريد ابن تيمية القول أن خلافة أبو بكر موافقة للغة . أم يريد القول أنها صارت أمراً واقعاً وعلى الشيعة قبوله ..

وقد نبى ابن تيمية نهج التأويل فى مواجهة النصوص الخاصة باستخلاف الإمام على وهو بهذا يتقيد بعقيدة أهل السنة التى تبين التأويل فى مواجهة النصوص المخرجة للصحابة والحكام ولا تبنيها فى مواجهة النصوص الخاصة بصفات الله تعالى .

وإذا كان ابن تيمية قد شكك فى رواية : إن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك . رغم أن الحاكم رواها فى مستدركه وصححها . فإنه لم يشكك فى رواية : أما ترضى أن تكون منى غير أنه قام بتأويلها وصرفها عن معناها الظاهر مؤكداً أن موسى استخلف هارون على بنى إسرائيل . بينما الرسول (ص) استخلف علياً على النساء والصبيان وهو يريد بهذا الاستنتاج أن يقلل من أهمية استخلافه . إلا أن ابن تيمية فاته أن الرسول شبه الإمام على بهارون وهذا التشبيه لا يربطه بموقف معين وإنما يربطه بصفة دائمة وهى صفة الوصاية والاستخلاف التى كان يتمتع بها هارون . وحسب استنتاج ابن تيمية يكون قول الرسول (ص) لعلى قد قيل فى غير موضعه ، وكان من الأجدى أن يقال فى موضع آخر يكون فيه استخلاف الإمام على الصحابة لا على النساء والصبيان ولما كان من غير المعقول أن يخطأ الرسول فلا بد أن الخطأ فى فهم ابن تيمية للنص ودلالته ..

(٥٧) هذا ملخص كلام كثير لابن تيمية يدعم فيه موقف أهل السنة من بيعه أبى بكر . وليس من نصه : بل بمبايعة الكل ورضاهم على رغم أنفك فهى من اختراع واضع المناقشة . وقد حشد ابن تيمية فى رده العشرات من الروايات التى تدعم أبى بكر وثبت بمبايعة الجميع له . وهى روايات محل طعن الخصم . إلا أن ما نريد توكيده هنا أن موقف سعد بن عباد من أبى بكر ورفضه مبايعته وهو يمثل قطاع الخزرج من الأنصار ينقض فكرة الإجماع على أبى بكر وإن كان ابن تيمية قد حاول الاستدلال برواية ضعيفة عندهم على أن سعداً قد رجع عن موقفه وبايع أبو بكر .

فشذوذ سعد يعنى شذوذ قبيلة بأكملها لا شذوذ سعد وحده كما يحاول أن يصور ذلك ابن تيمية .. وابن تيمية وأهل السنة إنما يلجأون إلى الروايات الضعيفة لدعم موقفهم فى الوقت الذى يحرمون فيه ذلك على خصومهم ويسعون على الدوام للتشكيك فى رواياتهم ..

أما ما يتعلق ببيعة على فإن اختياره كان بإرادة الأمة وهو أول اختبار حر فى تاريخ المسلمين وإن كان قد اختلفت الأمة فيه ووقفت فى وجهه قطاعات المنافيين والقبليين فإن هذا لا ينفى أن الإمام على اختبر بإرادة حرة ولم يتوفر ذلك لأبى بكر . بل لا مجال للمقارنة بين اختيار الإمام وتنصيب أبى بكر . فقد كان اختيار الإمام بعد ثورة أطاحت بعثمان وقتلته بإرادة شعبية بينما كان تنصيب أبو بكر بدوافع وضغوط قبلية بزعامة قطاع من المهاجرين وبعد صدامات بين هذا القطاع والأنصار ونى هاشم . =

ابن المطهر: ولم يول النبي (ص) أباً بكر عملاً قط ، ولما أنفذه بسورة براءة رده بوحى من الله .

ابن تيمية : هذا من أبين الكذب . فمن المعلوم قطعاً أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استعمل أباً بكر على الحج عام تسع فكان هذا من خصائصه كما أن استخلافه على الصلاة من خصائصه ، وكان على من رعيته في الحج المذكور فإنه لحقه فقال أمير أو مأمور ؟ قال على : بل مأمور . وكان على يصلى خلف أبى بكر مع سائر المسلمين في هذه الحجة ، بل خص بتبليغ سورة براءة .^(٥٨)

ابن المطهر : خفى عليه أكثر أحكام الشريعة .

ابن تيمية : كيف يخفى عليه أكثر الأحكام ولم يكن من يقضى ويفتى في حضرة النبي (ص) إلا هو .

لقد جاء الإمام إلى الحكم بإرادة حرة ...

وجاء أبو بكر بالضغط والإرهاب ..

وإلا فكيف لهؤلاء الأربعة : عمر وأبو عبيدة وعبد الرحمن وطلحة الذين قادوا حملة تنصيب أبو بكر أن ينتصروا على بقية المهاجرين والأنصار وبنى هاشم الذين يعارضون تنصيبه . ؟
كيف للأوس والخزرج أن تدين لأبى بكر بهذه السهولة وهم باستطاعتهم أن يطيحوا بالمهاجرين من المدينة وتكون لهم السيادة ؟

إن التبرير الوحيد لهذا الأمر هو وجود النص القاطع الذى يوجب على الجميع الاذعان لأبى بكر وتنصيبه . ولما كان هذا النص لا وجود له بإعتراف أهل السنة . فإن هذا يوجب الشك فى صحة خلافة أبى بكر ..
وقد نصت قواعد فقهاء السنة فى مسألة اختيار الحاكم على جواز تنصيبه ببيعة أربعة أو بيعة اثنين وقال بعضهم تتعقد بواحد . وقالوا بجواز اغتصاب الحكم ووجوب طاعة المقتصب . والحاكم عندهم واجب الطاعة برأى كان أو فاجراً . (انظر العقيدة الطحاوية والأحكام السلطانية وكتب الفقه) ومثل هذا الفقه إنما نتج من خلال تنصيب أبى بكر وعمر وعثمان ومعاوية .

نتج ما سمي بفقه التغلب (وهى حالة أبو بكر)

ونتج ما سمي بوصية الحاكم لآخر من بعده .. (وهى حالة عمر)

ونتج ما سمي بأهل الحل والعقد . (وهى حالة عثمان)

ونتج ما سمي بحكم الوراثة أو حكم الفرد .. (وهى حالة معاوية)

وهذه الصور الثلاث إنما هى من نتاج واقع وليست من نتاج نصوص .

وفى منظور أهل السنة أنه ما دام قد تمكن الحاكم ودان له جمهور الناس فقد صار إماماً وجبت طاعته والصلاة وراءه والحج معه والجهاد من خلفه وتادية الزكاة له ..

(٥٨) رواية إيفاد أبو بكر إلى أهل مكة بسورة براءة وردة وإيفاد الإمام على مكانة مشهورة عند أهل السنة . وكلام

ابن تيمية حول هذه الرواية محاولة تأويل وتبرير لا أكثر ورواية استخلاف أبو بكر للصلاة فى مرض النبي (ص)

يعتمد عليها أهل السنة كدليل على أن الرسول أوصى به وأن هذا الاستخلاف من خصائصه التى أوجبت إمامته .

روى أصحاب السنن عن ابن عباس أن النبي دعا أباً بكر وأمره أن ينادى فى الموسم ببراءة ثم أرففه علياً فبينما أبو

بكر فى بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقه رسول الله العصباء فقام أبو بكر فزعاً وظن أنه حدث أمر . فدفع إليه

على كتاب رسول الله (ص) فيه أن علياً ينادى بهؤلاء الكلمات فإنه لا يبلغ عنى إلا رجل من أهل بيتى ..

وفى رواية أحمد أن علياً أخذ الكتاب منه فرجع أبو بكر إلى المدينة فقال يا رسول الله نزل فى شئ ؟

قال لا ولكن جبرئيل جاءنى فقال لا يؤذى عنك إلا أنت ورجل منك .

فكيف يقول ابن تيمية أن أباً بكر حج عام تسع وواصل الطريق إلى مكة مع على وأن علياً كان تحت إمرته ؟ وهل

بعد هذا يصح أن يقول ابن تيمية : إن هذا من أبين الكذب ..

ولم يكن النبي أكثر مشاورة لأحد منه ولعمر . (٥٩)

ابن المطهر: لم يعرف حكم الكلالة . (٦٠)

ابن تيمية : هذا من أعظم علمه ، فإن الرأي الذي رآه عليه جماهير العلماء وأخذوا بقوله وهو أنه من لا ولد له ولا والد . وأما الجدل إنما قضاء عمر (٦١)

وأما أبو بكر فإنه لم يختلف قوله أن جعله أبا ، وهو قول بضعة عشر صحابياً ، وذهب أبي حنيفة وبعض الشافعية والحنابلة وهو الأظهر في الدليل . وقال مالك والشافعية وأحمد بقول زيد ثابت . وأما قول علي في الجدل فلم يذهب إليه الأئمة . فلما أجمع المسلمون على الجدل الأعلى أولى من الأعمام كان الجدل الأدنى أولى من الأخوة . ثم القائلون بمشاركة الأخوة للجدلهم أقوال متناقضة .. (٦٢)

(٥٩) من أين أتى ابن تيمية بهذا الكلام ؟

أن الروايات الصحيحة عند أهل السنة لا تثبت وجود هذه المشاورة المستمرة . ثم كيف لأبي بكر أن يفتى ويقضى بحضرة الرسول ؟

لقد كان من الواجب على ابن تيمية أن يأتينا بصور من هذه القضية والفتاوى وأن فقهاء السنة عندما يتحدثون عن فقهاء الصحابة لا يذكرون من بينهم أبو بكر .

(٦٠) الكلالة اسم للورثة ما عدا الأبوين والولد . وسموا بذلك لأن الميت تكلله الورثة أي تحيط به من جميع جهاته / انظر عون المعبود ج ٨ / ٩٣

(٦١) كان عمر يقاسم الجد مع الأخ والأخوين فإذا زادوا أعطاه الثلث وكان يعطيه مع الولد السدس ..

(٦٢) يريد ابن تيمية أن يبرهن عن صحة رأي بكر في الكلالة بأن العلماء قد أخذوا به أما قول علي فلم يأخذ به أحد . وهذا من براهين جهلة إذ أن أصول الاستدلال لا تكون هكذا . فإذا كان أنصار أبو بكر وفقهاء السنة من بعدهم قد أخذوا بهذا الرأي ودانوا به فهذا ليس حجة على خصومهم . فمن الطبيعي أن يشاع قول أبو بكر ويسود لأن خطه هو الذي ساد وسار عليه الحكام من بعده أما خط علي فقد ضرب وضربت شيعته وفقهه من قبل الحكام والفقهاء الذين ساروا في ركابهم . والمشهور أن أهل السنة التزموا بسنة الخلفاء الثلاثة ولم يلتزموا بسنة علي لأنها ببساطة تتناقض مع سنة الثلاثة وتضطرم بالحكام الذين يدينون بطاعتهم ..

وقد أجهد ابن تيمية نفسه في منهاج السنة وهو يحاول اثبات أن أبا بكر أفقه أمة محمد . وأن فقهه قد دون في كتب وأن الدين استقام بعد وفاة الرسول (ص) على رأيه .

وهذا من أبين الكذب إذ أن رواية أهل السنة لم ينقلوا عن رسول الله (ص) ما يفيد ذلك . فقط نقلوا ما يفيد من بعيد أنه خليفة الرسول . كما نقلوا الكثير من الروايات التي ترفع من مقامه ومكانته عند الرسول وليس في هذه الروايات ما يشير إلى كونه كان فقيده الصحابة وحامل علم الرسول ومجموع ما نقل أبو بكر عن الرسول (ص) لا يوزن بشئ أمام ما نقل عن طريق أبي هريرة أو عائشة أو حتى ابن عمر . وهذا يعني أن هؤلاء كانوا أعلم منه .. ولم نسمع أنه روى فيه إقضاكم أبو بكر كما روى في علي .. (طبقات ابن سعد ج ٢ / ٣٣٩)

ولم يقل أبو بكر سلوني قبل أن تفقدوني كما قال علي ..

ولم يقل والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلي من نزلت كما قال علي .. (طبقات ابن سعد ج ٢ / ٣٣٨)

ولم نسمع أنه قيل عن أبي بكر إمام وإنما قيل عن علي أنه إمام ..

ولم نسمع عن أحد ادعى ألوهية أبو بكر أو عمر وإنما سمعنا أن هناك من ادعى ألوهية علي ..

كل هذا وغيره كثير مما لا يخفى على القارئ أو الباحث يكشف لنا زيف إدعاء ابن تيمية وكذبه الذي عجز أن يبرهن عليه ..

ابن المطهر : أهمل أبو بكر حدود الله ، فلم يقتص من خالد بن الوليد حيث قتل مالك بن نويرة وأشار عمر بقتله فلم يقبل .

ابن تيمية : إن كان ترك قاتل المعصوم - أى معصوم الدم - مما يذكر على الأئمة كان هذا من أكبر حجج شيعة عثمان على علي . فإن عثمان خير من أمثال مالك ابن نويرة ، وقد قتل مظلوماً شهيداً وعلى لم يقتص من قتلته ، ولذا امتنع الشاميون من مبايعته ، فإن عذرتموه فاعذروا أبا بكر فإننا نعذرهما . (٦٣)

ابن المطهر : منع أبو بكر فاطمة إرثها ، والتجأ إلى رواية انفرد بها ، وكان هو الغريم لها ، لأن الصدقة تحمل له ، لقول النبي (ص) (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة) على ما رووه عنه ، والقرآن يخالف ذلك لأنه تعالى قال (وورث سليمان داود) النمل / ١٦ وقال (فهب لى من لدنك ولياً يرثنى) مريم / ٥ .

ابن تيمية : قولك (رواية انفرد بها) كذب ، بل رواه عن النبي أبو بكر ، عمر ، عثمان ، علي ، طلحة الزبير ، عبدالرحمن بن عوف ، العباس ، أزواج النبي (ص) وأبو هريرة .

وقولك (كان الغريم لها) كذب ، فإن أبا بكر لم يدع التركة لنفسه ، وإنما هي صدقة لمستحقها ، وأيضاً فتيقن الصحابة وأولهم علي أن النبي (ص) لا يورث ولهذا لما ولي على الخلافة لم يقسم تركه النبي ولا غيرها عن مصرفها .

ثم قوله تعالى (وورث سليمان داود) لا يدل إذ (الارث) اسم جنس تحته أنواع والذال على ما به الاشتراك لا يدل على ما به الامتياز ، ولفظ (الارث) يستعمل فى لفظ ارث العلم والمملك وغير ذلك . قال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا)

(٦٣) كلام ابن تيمية لا يخرج عن كونه مجرد تبرير لفعل أبى بكر . واحتجاه على ابن المطهر بما حدث لعثمان كأنه تصريح باتهام الإمام على أنه وراء مقتل عثمان ولم يقتص من قتلته . وهذا الكلام إنما هو نابع من اعتقاد أهل السنة بظلم عثمان وموته شهيداً وهو اعتقاد سياسى نابع من النهج الأموى وليس من الدين فى شئ . فلم يكن عثمان سوى طاغية أموى انحرف بالإسلام نحو الجاهلية وأضاع الحق وأرسى قواعد الظلم والفساد بين الرعية بما أوجب الثورة عليه وقتله .

وفى الوقت الذى يعتقد أهل السنة بأن عثمان من الشهداء المظلومين لا يعتقدون أن الإمام على قتل شهيداً ويساوه على الأقل بعثمان . وهذا برهان قاطع ودليل ساطع على التركيز على عثمان والتعظيم على على من صنع السياسة أو هو من صنع معاوية وبنى أمية ..

وليس من الصعب إثبات أن ما فعله خالد مع مالك بن نويرة إنما هو جريمة يستحق عليها القصاص وقد طالب بذلك عمر . لكن من الصعب إثبات أن قتل عثمان جريمة توجب القصاص . فالهون شاسع بين قتل فرد من الرعية ، وبين قتل حاكم ، فقتل الفرد له دوافع ذاتية . وقتل الحاكم له دوافع سياسية . ومن الجهل المساواة بين الفعلين . إلا أن ما يعيننا هنا هو أن هذه الحادثة ثابتة فى مراجع أهل السنة وابن تيمية هنا لم ينكروها . بل أن الثابت أيضاً أن خالد دخل بزوجة مالك بن نويرة وهى فى العدة . وأبو بكر بهذا يكون قد عطل حداً من حدود الله بدافع الحفاظ على خالد أو بمعنى أصح بدافع الحفاظ على السيف الذى سل فى سبيل تثبيت حكمه . .

وقال تعالى (وتلك الجنة التي أورثتموها) الزخرف / ٣٢

وقوله تعالى (وأورثكم أرضهم) الأعراف / ١٢٨

وقوله تعالى (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) الأعراف / ١٣٧

وأخرج أبو داود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (أن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم) ثم يقال بل المراد أرث العلم والنبوة لا المال . وإذ معلوم أنه كان لداود (عليه السلام) أولاد كثيرة غير سليمان (عليه السلام) ، فلا يختص سليمان بماله ، وليس في كونه ورث ما له صفة مدح لهما ، فإن البر والفاجر يرث أباه ، والآية سبقت في مدح سليمان وما خص به ، وأرث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس ، ومثل ذلك لا يقص علينا لعدم فائدته .

وكذلك قوله تعالى (يرثني ويرث من آل يعقوب) لأنه لا يرث من آل يعقوب أموالهم ، إنما يرثهم أولادهم وذريتهم . ثم زكريا (عليه السلام) لم يكن ذا مال إنما كان لحجاراً ويحيى (عليه السلام) كان من أزهد الناس .^(٦٤)

ابن المطهر : ولما ذكرت أن أباهما وهبها فذك ، وقال : هاتى شاهداً . فجاءت بأم أيمن فقال : امرأة لا يقبل قولها ، فجاءت بعلى فشهد لها ، فقال : هذا بعلك يجره إلى نفسه .

ابن تيمية : ما هذا بأول افتراء للرافضة ولا بهتهم ، ثم إن فاطمة إن كانت طلبت فذك بالآرث بطلت الهبة ، وأن كانت هبة بطل الآرث . ثم إذا كانت هذه هبة في مرض الموت فرسول الله منزّه - إن كان يورث كما يورث غيره - أن يوصى لوراث أو يخصصه في مرض موت بأكثر من حقه وإن كان في صحته فلا بد أن تكون هذه هبة مقبوضة . وإلا فإذا وهب الواهب بكلام ، ولم يقبض الموهوب إليه شيئاً حتى مات ، كان ذلك باطلاً عند جماهير العلماء . فكيف يهب النبي فذك لفاطمة ولا يكون ذلك كذب على فاطمة في ادعائها ذلك . وإن كان النبي يورث فالخصم أزواجه وعمه ولا تقبل عليهم شهادة امرأة واحدة ولا رجل واحد بكتاب الله (تعالى) وسنة رسوله (ص) واتفاق المسلمين ، وإن كان لا يورث فالخصم في ذلك المسلمون . فكذلك لا تقبل عليهم شهادة امرأة واحدة ولا رجل واحد باتفاق المسلمين ولا رجل

(٦٤) الثابت أن الرواية التي احتج بها أبو بكر هي رواية آحاد رويت عن طريقه وحده أو عن طريق ابنته التي روتها عنه . ورواها عنه أيضاً أبو هريرة وطلحة وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومن سار على نهجه . أما نسبتها للإمام على فهو باطل كما هو نسبة الروايات التي تمجد الخلفاء الثلاثة وتثنى عليهم على لسانه . واحتجاج ابن تيمية هنا إنما يقوم على أساس رواياته هو لا روايات الخصم أو نص صريح من القرآن وهذا جهل منه بأصول الاستدلال .

وهو قد أباح لنفسه تفسير النصوص القرآنية الخاصة بموارث الأنبياء وتأويلها على هواه وعلى طريقة أهل السنة . في الوقت الذي حرم فيه على خصمه الاستدلال بها على صحة موقفه واستنباط منها ما يدعم موقفه ..

وإمراة . نعم يحكم فى مثل ذلك بشهادة ويمين الطالب عند فقهاء الحجاز وفقهاء أهل الحديث . وشهادة الزوج لزوجته فيها قولان مشهوران للعلماء هما روايتان عن أحمد أحدهما لا تقبل وهى مذهب أبى حنيفة ومالك والليث بن سعد والأوزاعى وإسحاق وغيرهم . والثانية تقبل وهى مذهب الشافعى وأبى ثور وابن المنذر .

فعلى هذا لو قدر صحة القضية لما جاز للإمام أن يحكم بشهادة رجل واحد وإمراة بالاتفاق لا سيما وأكثرهم لا يجيزون شهادة الزوج .^(٦٥)

ابن المطهر : وأمر أسامة على جيش فيه أبو بكر وعمر ولم يعزله ، ولم يسموه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولما تولى أبو بكر غضب أسامة وقال : أنى أمرت عليك فمن استخلفك على ؟ فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه .

ابن تيمية : لم يكن أبو بكر فى جيش أسامة ، بل كان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلفه فى الصلاة من أول مرضه ، وأمراء السرايا - كأسامة وغيره - لم يسموا خلفاء . لأنهم لا خلفوا الرسول بعد موته ، ولا خلفوه فى كل شئ فى حياته .^(٦٦)

وأما غضب أسامة فكذب بارد . لأن أسامة كان أبعد شئ عن الفرقة والخلاف وقد اعتزل القتال مع على ومعاوية ثم لم يكن قرشياً ، ثم لو قدر أن النبى أمره على أبى بكر ثم مات واستخلف أبو بكر ، فإلى الخليفة انفاذ الجيش وحبسه ، وتأمير أسامة وعزله ، وهذا لا ينكره إلا جاهل .^(٦٧)

والعجب من هؤلاء المقترين ومن قولهم : أن أبا بكر وعمر مشيا واسترضياه مع قولهم أنهما قهرا علياً والعباس وبنى هاشم وبنى عبده مناف ولم يسترضوهم ، وأى حاجة بمن قهروا أشراف قريش أن

(٦٥) كلام ابن تيمية هذا يدل على تلاعبه بالقضية واستهتار بالسيدة فاطمة والتصويه على جوهر الحدث وإدخال القارئ فى متاهات بعيدة عن القضية الأساسية .

(٦٦) أشرنا سابقاً إلى أن نفى وجود أبو بكر وعمر فى جيش أسامة كذب من ابن تيمية وجهل منه . وقد هاجمه ابن حجر فى فتح البارى بسبب هذا الموقف (انظر ج ٨ كتاب المغازى) ومثل هذا الموقف يكشف لنا تسرع ابن تيمية ورعونته فى الحكم على الروايات والأسانيد التى يواجه بها الخصم . .

والجدير بالذكر أن وجود أبو بكر فى الجيش ينفى وجوده فى مسجد الرسول (ص) واستخلافه فى الصلاة بدلاً من الرسول . وابن تيمية قد أوقع نفسه فى حرج كبير بتنفيه وجود أبو بكر وعمر فى جيش أسامة وادعاؤه أن الرسول استخلف أبو بكر فى الصلاة . فكأنه بهذا قد ضرب رواية استخلافه فى الصلاة ..

(٦٧) لست أدري من الجاهل . الذى يقر هذا الهراء والكذب . أم الذى يرفضه ؟

وابن تيمية قد بنى كلامه هذا على أساس باطل . وما بنى على باطل فهو باطل ؟ وما دامت خلافة أبو بكر باطلة فى منظور الخصم فلا يجوز على أساسها أن يعزل أسامة الذى وضعه الرسول (ص) فى هذا المكان . بل لا يجوز له أن يعصيه .

وما دام قد ثبت وجود أبو بكر وعمر فى الجيش فتبريرات ابن تيمية هذه لا أساس لها .

يسترضوا ضعيفاً ابن تسع عشرة سنة لا مال له ولا رجال ؟ (٦٨)

فإن قالوا : استرضياه بحب رسول الله (ص) إياه وتوليته له ..

قيل : فأنتم تدعون أنهما بدلا عهده ووصيته (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ابن المطهر : وقال (أقيلوني فلست بخيركم وعلى فيكم) فإن كانت إمامته حقاً فاستقالته معصية وإن كانت باطلة لزم الطعن .

ابن تيمية : هذا كذب ، ولا له إسناد . بل ثبت عنه أنه قال يوم السقيفة : بايعوا أحد هذين الرجلين أبو عبيدة أو عمر بن الخطاب . فقال له عمر : بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله . ثم يقال : فهلا استخلف علياً عند الموت . وللإمام أن يقتال لطلب الراحة من أعباء الأمانة . وتواضع المرء لا يسقط من رتبته (٦٩) .

ابن المطهر : وقال عمر : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه .

ابن تيمية : هذا القول الأخير افتراء وكذب ، وإنما قال : وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر . ومعناه أن بيعة الصديق بؤدر إليها من غير انتظار وتريث لكونه كان متعيناً . (٧٠)

ابن المطهر : وقال أبو بكر : ليتنى سألت رسول الله (ص) : هل للأنصار في هذا الأمر حق ؟

ابن تيمية : هذا كذب . ثم يقول : هذا يقدر فيما تدعونه من النص على علي إذ لو كان نص عليه

|

(٦٨) يبدو من هذا الكلام استخفاف ابن تيمية بقول المسلمين إذ أن انحراف أبو بكر وعمر عن الجيش يعد عصياناً لأمره (ص) وهذا شأنه أن يحرجهما أمام أهل المدينة وهما يقودان الحملة من أجل الفوز بالحكم ويضعف من موقفهما ويفتح الباب لخصومهما للطعن فيهما . من هنا فإن الحصول على رضا أسامة من شأنه أن يدعم موقفهما . فرضا أسامة معناه رضا أفراد جيشه . وكسبه إلى صفهما . وهما في حاجة ماسة إلى مثل هذا وهما يواجهان الأنصار وبنى هاشم .

(٦٩) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي وأشرنا في المناظرة الأولى إلى مصدر هذه الرواية وتبريرات ابن تيمية هنا تؤكد ما أدعاه من ثبوت رواية : بايعوا أحد هذين الرجلين . يدل على أن أبا بكر لم يكن مستحقاً للخلافة ولم تكن هناك وصية به ..

(٧٠) اشرنا إلى مصدر هذه الرواية في المناظرة الأولى . وما دام قد ثبت مصدرها فهذا يعني عدم اختلافها وينحصر الخلاف في صحتها من عدمه . لكن لا يجوز لا بن تيمية القول هذا افتراء وكذب فإن هذا يعني عدم وجودها من الأصل .

ويلاحظ القارئ أن أحكام الافتراء والكذب يطلقها ابن تيمية على الدوام بلا بينة وهو ما يعكس عصبية وانفعاله وليس هذا من أدب العلماء ..

وبما يبرهن على جهل ابن تيمية أن هذه الرواية جاءت على لسان عمر في خطبة له ذكرها ابن حجر في فتح الباري ج٧ باب فضل أبي بكر وذكرها السيوطي في تاريخ الخلفاء فصل مبايعة أبي بكر ونسبها إلى الشيخين . وما ذكره ابن تيمية بقوله : وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق .. هو تكمله الرواية ..

ابن المطهر : وقال النبي (ص) في مرض موته مرات أنفذوا جيش أسامة ، لعن الله المتخلف عن جيش أسامة وكانت الثلاثة معه ومنع أبو بكر عمر من ذلك .

ابن تيمية : هذا كذب عند كل عارف بالسيرة ، فكيف يرسل أبا بكر في جيش أسامة وقد استخلفه على الصلاة ، فصلى بهم اثني عشر يوماً بالنقل المتواتر ، وقد كشف (صلى الله عليه وآله وسلم) الستارة يوم الاثنين وقت الصبح وهم يصلون خلف أبي بكر ووجهه كأنه ورقة مصحف وسر بذلك لما رأهم بالصلاة ، فكيف يتصور أن يأمره بالخروج وهو يأمره بالصلاة بالناس ؟ وإنما أنفذ جيش أسامة بعد موت الرسول (ص) أبو بكر ، غير أنه استأذنه في أن يأذن لعمر بن الخطاب في الإقامة لأنه ذو رأى ناصح للإسلام ، فأذن له . وأشار عليه بعضهم بترك الغزاة ، فإنهم خافوا أن يطمع الناس في الجيش بموت النبي ، فامتنع أبو بكر وقال :

لا أحل لواء عقدة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . (٧٢)

ابن المطهر : روي عن أبي بكر أنه قال على المنبر إن النبي (ص) كان يعتصم بالوحي ، وإن لي شيطانا يعتريني ، فإن استقممت فأعينوني ، وإن زغت فقوموني) فكيف تجوز إمامه من يستعين بالرعية على تقويمه .. ؟

(٧١) جاء هذا النص في مروج الذهب والطبري ..

وقد حذف صانع المناقشة من كلام ابن المطهر آخر كلامه وهو يقول : وهذا يدل على أنه في شك من إمامته .. وكيف يقدر هذا الكلام في القول بالنص على على وهو يدل صراحة على جهل أبي بكر بالإمامة وتخطئه ما بين المهاجرين والأنصار .

وهل يريد ابن تيمية من أبي بكر أن يقول : ليتني رسول الله (ص) هل لآل البيت في هذا الأمر حق ؟ فلو قال هذا البطلت خلافته وبانت حقيقته .

إلا أننا لا نستعبد أن يكون قد قال هذا وحرف كلامه من قبل الرواة خصوم آل البيت .. والهدف من استدلال ابن المطهر بهذا النص هنا هو كشف حقيقة أبو بكر ودوره من خلال النصوص المتداولة في مراجع أهل السنة . أما النصوص التي تقطع بالوصية للإمام على ووجوب إمامته على الأمة بعد الرسول (ص) فهي ظاهرة في مراجع الشيعة ولا يصلح الاحتجاج بها هنا ..

(٧٢) يكرر ابن تيمية كلامه السابق الذي بناء على عدم وجود أبي بكر وعمر الجيش . وهو كلام لا أساس له لعدم صحة هذا الادعاء .

أما من جهة انفاذ بعث أسامة بعد وفاة الرسول فكانت له عدة أهداف :

الأول : التخلص من الصحابة الذين يمثلون المعارضة لحكمة .

الثاني : اثبات قوته أمام العرب ..

الثالث : تقوية موقف عمر ساعده الأمين . إذ أن استثناءه من الجيش بطلب من أبي بكر وافق عليه أسامة يعني تقوية مركزه في المدينة والتمهيد له ليلى الأمر من بعده . ثم أن أبا بكر لا يستطيع إدارة شئون الحكم بدون عمر فهو الذي حمل على كاهله تنصيبه خليفة والفضل يعود إليه .

ولو قدر لعمر أن يذهب في جيش أسامة لضاعت هيئته واهتزت مكانته وما استطاع أبو بكر الاعتماد عليه ولا تنصيبه من بعده ..

ابن تيمية : هذا من أكبر فضائله ، وأولها على أنه لم يكن طالب رياسة ، ولا كان ظالماً، فقال إن استقمت على الطاعة فأعينوني عليها ، وإن زغت عنها فقوموني ، كما قال : أطيعوني ما أطعت الله تعالى ، فالشيطان الذي يعتريه يعتري غيره ، فإنه ما من أحد إلا قد وكل به قريبه من الجن وقريته من الملائكة ، والشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم . فمقصوده بذلك أنى لست معصوماً ، وصدق ، والإمام ليس رياً لرعيته حتى يستغنى عنهم بل يتعاونون على البر والتقوى ، ثم يقال استعانة على برعيته وحاجته إليهم كانت أكثر من استعانة أبي بكر .^(٧٣)

ابن المطهر : عطل عمر الحدود ولم يحد المغيرة بن شعبه ..

ابن تيمية : أن جماهير العلماء على ما فعله عمر في قصة المغيرة وإن البيئة إذا لم تكمل حد الشهود وفعل ذلك بحضرة الصحابة - على وغيره - فأقروه عليه ، بدليل أنه لما جلد الثلاثة أعاد أبو بكر القذف وقال : والله لقد زنا فهم عمر بجلده ثانياً فقال له على : إن كنت جالده فارجم المغيرة . يعنى يكون تكراره للقول بمنزلة شاهد آخر ، فيتم النصاب .

ويجب الرجم . وهذا دليل على رضا على بحدهم لأنه ما أنكره .^(٧٤)

ابن المطهر : وغير حكم الله في المنفيين .

ابن تيمية : النفي في الخمر تعزيز يسوغ للإمام فعله باجتهاده ، وقد ضرب الصحابة في الخمر أربعين وضربوا ثمانين .^(٧٥)

(٧٣) سبق الإشارة إلى هذا النص في المناظرة الأولى . والحمد لله أن ابن تيمية لم ينكره ويشهر في وجه ابن المطهر شعاره الدائم : هذا كذب . بل قال إن هذا من أكبر فضائله وهذا يكفى منه ولا حاجة بنا إلى التعليق فقد كفانا وليس أمامنا سوى القول أن هذا كلام ساذج وينم عن سطحية وقسرية في فهم النصوص وهي شيمة أهل السنة والحنابلة الذين ينتمى إليهم ابن تيمية على الخصوص ..

(٧٤) ليس من المنطق أن يحتج ابن تيمية بأن جماهير العلماء على ما فعله عمر . فأهل السنة يعتبرون نصوص عمر واجتهاداته بمثابة أحكام يجب الأخذ بها بجوار نصوص الكتاب والسنة . ولكن هل الشيعة يعتقدون بعمر واجتهاداته ؟

إلا أنه ليست هناك صلة بين ابن تيمية والمنطق فهو يحاربه وقد كتب كتاباً بعنوان (نقد المنطق) حكم فيه على أهل المنطق بالزندقة .

ثم إن ابن تيمية أدان نفسه بعدم استخدام عقله حين قال وهذا دليل على رضا على بحدهم لأنه ما أنكره . بينما أن انكار على على عمر واضح وضوح الشمس من خلال الكلام .

وإلا فما معنى قوله لعمر : إن كنت جالده فارجم المغيرة ..

إنه يعنى الاعتراض من جانب والبيان من جانب آخر .

فالاعتراض على جلد الشهادة مرة ثانية يعنى الاعتراض على الحكم من أصله .. والبيان يتضح من أنه لو جلدته يكون قد أتم الشهادة على المغيرة ..

والإمام على لا يقول برجم المغيرة إلا إذا كان المغيرة مستحقاً للرجم ..

(٧٥) تبرير ابن تيمية لفعل عمر لا ينفي أنه غير في الأحكام الشرعية . فلم يحدث أن نفى الرسول (ص) أحداً من شاربي الخمر ..

ابن المطهر : كان قليل المعرفة بالأحكام أمر برجم حامل حتى نهاء على .^(٧٦)

ابن تيمية : إن كانت هذه القضية وقعت فلعل عمر لم يعلم بحملها ، والأصل عدم العلم ، أو غاب عنه الحكم حتى ذكره على وليس هذا يقدر في أئمة الهدى وعلى قد خفى عليه من السنة أضعاف هذا . وأدى اجتهاده إلى أن قتل يوم الجمل وصفين نحو من تسعين ألفاً ، فهذا أعظم مراً من خطأ عمر في قتل ولد زنا ولم يقتله ولله الحمد .^(٧٧)

ابن المطهر : جمع بين الفاضل والمفضول .

ابن تيمية : هذا عندك ، وأما عندهم فكانوا متقاربين ، ولهذا كانوا في الشورى مترددين فإن قلت : على هو الفاضل وعثمان المفضول ، قيل لك : فكيف أجمع المهاجرون ، والأنصار على تقديم مفضول؟^(٧٨)

ابن المطهر : وأما عثمان فإنه ولي من لا يصلح ، حتى ظهر من بعضهم الفسق والخيانة وقسم الولايات بين أقاربه .

ابن تيمية : أن نواب على قد خانوه وعصوه أكثر مما خان عمال عثمان زياد بن أبي سفيان ، أبا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين وولي الأستر ، وولي محمد بن أبي بكر . ومعاوية خير من هؤلاء كلهم . ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ما يدعون أن علياً كان أبلغ فيه من عثمان ، فيقولون : أن عثمان ولي أقاربه من بني أمية ، وعلى ولي أقاربه من قبل أبيه وأمه كعبد الله وعبيد الله ابني عمه العباس . وولي على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره ، وولد أخته أم هانئ .

(٧٦) نص كلام ابن المطهر هو : وكان قليل المعرفة بالأحكام أمر برجم حامل فقال له على إن كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فأمسك . وقال عمر : لولا على لهلك عمر ..

(٧٧) جواب ابن تيمية هنا فيه تحريف من قبل واضع المناقشة فما بين القوسين ليس من كلام ابن تيمية كذلك قوله وأدى اجتهاده إلى أن قتل يوم الجمل وصفين من تسعين ألفاً .

ونص كلام ابن تيمية هو : فإذا قدر أن عمر ظن أن إقامة الحدود من هذا الباب حتى تبين له أنه ليس من هذا الباب لم يكن هذا بأعظم من القتال يوم الجمل وصفين الذي أفضى إلى أنواع من الفساد أعظم من هذا ..

وقال أيضاً : وعلى قد خفى عليه من سنة رسول الله (ص) أضعاف ذلك ومنها ما مات ولم يعرفه . وابن تيمية يعترف بقصور عمر في هذه المسألة إلا أنه يبررها بالهجوم على الإمام على في الوقت الذي حمله مسئولية حرب الجمل وصفين . إلا أن ابن تيمية لا يستطيع المساس بهاتين الشخصيتين وإلا هدم عقيدة أهل السنة التي هي في الأصل عقيدة سياسية وصناعة أموية تفوح رائحتها من خلال كلام ابن تيمية ..

(٧٨) قوله هذا عندك من صنع واضع المناقشة وليس من كلام ابن تيمية ورد ابن المطهر إنفا يقوم على أساس عقيدة أهل السنة التي تقدم عثمان على الإمام على . ونص ابن تيمية في عقيدته الواسطية على أن من قدم علياً على عثمان فهو أضل من حمار أهله ..

وقول ابن تيمية أن المهاجرين والأنصار قد أجمعوا على عثمان كذب . فإن عثمان اختير عن طريق مجموعة الشورى الذين اختارهم عمر والذين هم خصوم لعلى . والذي حسم الأمر لصالح عثمان هو عبد الرحمن بن عوف .

ثم أن الإمامية تدعى أن علياً نص أولاده في الخلافة .. ومن المعلوم أنه إن كان تولية الأقربين منكراً فتولية الخلافة العظمى أعظم من إمارة بعض الأعمال ، وتولية الأولاد أقرب إلى الإنكار من تولية بنى العم .. (٧٩)

ابن المطهر : ضرب ابن مسعود حتى مات .

ابن تيمية : هذا من الكذب المعلوم .. وقيل أن عثمان ضرب عماراً وابن مسعود ، فإن صح فهو امام له أن يعزر باجتهاده أصاب أو أخطأ . (٨٠)

ابن المطهر : وطرد رسول الله (ص) الحكم وابنه من المدينة فأواهما عثمان .

ابن تيمية : كان مروان سبع سنين أو أقل ، فما كان ذنب يطرد عليه . ثم لم نعرف أن أباه هاجر إلى المدينة حتى يطرد منها . فإن الطلقاء ليس فيهم من هاجر ، فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : (لا هجرة بعد الفتح) ولما قدم صفوان بن أمية مهاجراً أمره النبي بالرجوع إلى مكة .

وقصة طرد الحكم ليس لها إسناد نعرف به صحتها ، فإن كان قد طرده فإنما طرده من مكة لا من المدينة ، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة ، وطعن كثير من أهل العلم في نفيه : وقالوا : هو ذهب باختياره . والطرده هو النفي ، والنفي قد جاءت به السنة في الزاني وفي المخنثين وكانوا يعزرون بالنفي . إذا كان النبي (ص) قد عزز رجلاً بالنفي لم يلزم أن يبقى منفياً طول الزمان ، فإن هذا لا يعرف في شيء من الذنوب ، ولم تأت الشريعة بدين يبقى صاحبه منفياً دائماً ، بل في غاية النفي المقدر سنة ، والزاني يعزر بالنفي سنة . ويعلم قطعاً أن عثمان ما أذن للحكم في اتيان المدينة معصية للرسول ولا مراغمة للإسلام (٨١)

(٧٩) البون شاسع بين الإمام علي وبين عثمان وقد اختار عثمان ولاته من أقاربه وأهل الأهواء والمصالح فنتج عن ذلك الفساد في الأرض ، واختار الإمام علي ولاته من خاصته واتباعه فإذا ظهر انحراف من جهتهم فليس هذا ذنب الإمام ومن يختار فاسق لولاية فهو شريك في انحرافاته . أما من يختار الصالح للولاية فلا يلام على انحرافه فيما بعد هذا على فرض التسليم بانحراف ولاية الإمام علي . فليس هذا الانحراف سوف وهم من أوهم أهل السنة نسجته الروايات الكاذبة ..

أما معاوية الذي فضله ابن تيمية على أصحاب علي فليس سرى نكره وليس في تاريخه ما يؤكد صحبته بل نسبته إلى الإسلام هو وأبيه وهو ما تعتقده الشيعة . ويتمادى ابن تيمية في اثبات جهله وانحرافه عن آل البيت بقوله أن الإمامية تدعى أن علياً نص أولاده في الخلافة ، وما قالت الإمامية ذلك ، وما قالت أنه هو أن الرسول (ص) نص علي اثني عشر إماماً من بعده أولهم الإمام علي وآخرهم المهدي المنتظر وهم جميعاً من ذرية فاطمة وهذا أمر لا صلة له بما يدعيه ابن تيمية من توليه الأقارب . فعلى لم يختار الأئمة من بعده .

إن مثل هذا الكلام السطحي يدل على أن ابن تيمية لا يفرق بين أئمة آل البيت وبين ولاية الأمصار وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على حقد هذا الرجل على الشيعة وعصبية لبني أمية ..

(٨٠) سبق الإشارة لهذا الأمر في المناظرة الأولى . وابن تيمية هنا يثبت تناقضه بادعائه كذب ابن المطهر ثم اعترافه بأنه قد قيل أن عثمان ضرب عماراً وابن مسعود ثم تبريره لفعل عثمان ودفاعه عنه باعتباره إماماً ، والإمام في منظور أهل السنة هو الحاكم وهو مجتهد مثاب على فعله أصاب أو أخطأ ..

(٨١) ذكر بعض المؤرخين أن الرسول (ص) أخرج الحكم وولده مروان إلى الطائف واستمر بها إلى أن أذن له =

ابن المطهر : ونفى أبا ذر إلى الربذة .

ابن تيمية : ثبت عن عبد الله بن الصامت قال : قالت أم ذر : والله ما سير عثمان أبا ذر إلى الربذة ولكن رسول الله (ص) قال له " إذ بلغ البناء سلماً فأخرج منها " وقال الحسن البصري : معاذ الله أن يكون أخرجه عثمان . (٨٢)

ابن المطهر : زاد الأذان وهو بدعة .

ابن تيمية : على من وافق على ذلك في خلافته ولم يزل . وإبطال هذا كان أهون عليه من عزل معاوية وغيره وقتالهم . فإن قيل أن الناس لا يوافقونه على إزالة الأذان ، قلنا فهذا دليل على أن الناس وافقوا عثمان على الاستحباب حتى مثل عمار وسهل بن حنيف والسابقين . وأن اختلفوا فهي من مسائل الاجتهاد .

وأن قيل هي بدعة . قيل وقتال أهل القبلة بدعة لم تكن قبل . وأنتم فقد زدتم في الأذان بدعة لم يأذن بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهي (حى على خير العلم) (٨٣)

ابن المطهر : وقالوا غاب عن بدر ، وهرب يوم أحد ولم يشهد بيعة الرضوان .

ابن تيمية : هذا ما قاله إلا جهلة الروافض ممن قاتله وقد أجابهم عثمان وابن عمر بأنه غاب يوم بدر بأمر الرسول (ص) ليمرض ابنته . ويوم الحديبية فإن النبي (ص) بعثه رسولا إلى مكة ، فبلغه أنهم قتلوه فبايع أصحابه على الموت . وقال تعالى في الذين تولوا يوم أحد (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا

= عثمان في الرجوع إلى المدينة ومعه ولده مروان وقد ترجم لمروان بن الحكم ابن حجر العسقلاني في الاصابة وذكر أنه كان من أسباب قتل عثمان وشهد وقعة الجمل مع عائشة وضرب طلحة بسهم فقتله وشهد صفين مع معاوية وولى أمر المدينة لمعاوية ثم تولى الخلافة بعد يزيد مدة ستة أشهر وتوفي عام ٦٥ هـ وتولى الخلافة بعده ولده عبد الملك انظر الاصابة في تمييز الصحابة ج ٣ حرف الميم وهدى السارى مقدمة فتح البارى الفصل التاسع حرف الميم) . وإذا كان الرسول (ص) قد أخرج الحكم وولده مروان ومنعه من دخول المدينة والتزم بذلك أبو بكر وعمر فعلى أى أساس سمح له عثمان بدخول المدينة ؟

إن التزام الخليفة الأول والثاني بأمر الرسول في الحكم وولده يمثل إدانة لعثمان ويؤكد وقوع المعصية من جانبه ... (٨٢) قصة نفى . أبو ذر مشهورة وقد أشرنا إليها في المناظرة الأولى . وابن تيمية يستشهد هنا برواية تبرا عثمان من أمر النفي . ولا ندري من أين أتى بهذه الرواية التي جاءت على لسان أم ذر وما هو سندها وهو يحتاج على ابن المطهر دائماً بأن الروايات التي يأتي بها مكذوبة ولا سند لها . ثم أن الرواية ومعها القول المنسوب للحسن البصري لا يثبأن حجة على ابن المطهر فضلاً عن كونها غير ثابتة عند أهل السنة هي غير معترف بها عند الخصم.

(٨٣) زيادة عثمان في الأذان جاءت من عنده بلا سند شرعى . أما حى على خير العمل فهي من نص الأذان عند الشيعة كما جاء نصه عن الرسول (ص) . وما دام هناك نص فإن المسألة تخرج من دائرة الابتداع . وابن تيمية لم يجهد نفسه في البحث عن أصل حى خير العمل . فمادامت قد جاءت من طرف الخصم فهي باطلة . إلا أن الأذان كان على عهد الرسول وعهد أبى بكر فيه حى على خير العمل وأن عمر هو الذى حذفها من الأذان حتى لا تتنافس الناس عن الغزو . (انظر السيرة الحلبية)

عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين) آل عمران / ١٥٢ (٨٤)

وقال تعالى : (ولقد عفا الله عنهم إنه غفور حلِيم) آل عمران / ١٥٥ .

ابن المطهر : أى ذنب لعلّى فى قتله ؟

ابن تيمية : تناقض منك . فإنك تزعم أن علياً ممن يستحل قتله وقتاله ، ومن ألب عليه وقام بذلك فإن علياً قد نسب إلى قتل عثمان كثير من شيعته وشيعة عثمان . وجماهير الإسلام يعلمون كذب الطائفتين على على ، والرافضة تقول أن علياً كان ممن يستحل قتل عثمان بل وقتل أبى بكر وعمر ، وترى أن الإعانة على قتله من الطاعات والقربات ، فكيف يقول من هذا اعتقاده : أى ذنب كان لعلّى فى ذلك ؟ وإنما يليق هذا التنزيه لعلّى بأقوال أهل السنة . لكن الرافضة من أعظم الناس تناقضاً .

ابن المطهر : أجمعوا على قتل عثمان .

ابن تيمية : هذا كذب فإن الجمهور لم يأمرؤا بقتله ولا رضوه ، ولم يكن أكثر المسلمين بالمدينة بل كانوا بالأمصار - من بلد المغرب إلى خراسان - ولم يدخل خيار المسلمين فى ذلك ، وإنما قتله طائفة من

(٨٤) جواب عثمان الذى احتج به ابن تيمية لا يصح الاستدلال به هنا لأنه موضع الاتهام والمفروض أن يأتى الدفاع عنه على لسان غيره من الأطراف المحايدة لا من أنصاره وخصوم الإمام على والشيعة مثل ابن عمر .
إلا أن روايات أهل السنة وكلام ابن تيمية والآيات التى استشهد بها تؤكد فرار عثمان من أحد مع من فروا من الصحابة . ولا ينكر أهل السنة هذا بل يؤكدون أن عثمان شمله العفو الألهى والمغفرة فمن ثم يجب أن تطوى صفحة هذه الكبيرة التى ارتكبتها عثمان روى البخارى أن رجلاً سأل ابن عمر فقال : هل تعلم أن عثمان لم يوم أحد ؟ قال : نعم أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له .. (كتاب فضائل الصحابة)
وهذا اعتراف صريح بفراره يوم أحد وشهادته ابن عمر لا تعيننا فى شئ فهى شهادة باطلة لكونها غير مدعومة بنص صريح للرسول (ص) يثبت أن الله عفا عنه وغفر له . وإذا كان أهل السنة على أساس موقف ابن عمر يعتقدون العفو والغفران له فما بنى على باطل فهو باطل وروى البزار أن عثمان عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له : لم ترفع صوتك على ؟

فذكر له فراره يوم أحد وتغيبه عن بدر وعن بيعة الرضوان . (انظر فتح البارى ج٧ / ٥٩)
ومن المعروف أن عبد الرحمن من أنصار عثمان وهو الذى أوصله إلى الحكم . وقوله هذا الكلام له يعنى أن الموقف من عثمان لم يكن ينحصر فقط فى دائرة خصومه . فهو بمثابة وشهد شاهد من أهلها ..
واستدلال ابن تيمية بالروايات التى تشير إلى أن الرسول (ص) قد أذن لعثمان بالتخلف عن أهل بدر لتبريض ابنته التى هى زوجة عثمان باطل من وجوه :

الأول : أن الخصم ابن المطهر لا يسلم بهذه الروايات ولديه روايات أخرى تبطلها . وليس من المعقول أن يحاول ابن تيمية إرغام الخصم وإقامة الحجة عليه برواياته هو هو بينما الخصم لا يقيم الحجة عليه برواياته ..
الثانى : أن الرواية تصور الرسول (ص) وكأنه تنازل عن أمر شرعى فى مقابل أمر شخصى . فالإذن يتخلف عثمان عن الجهاد يجب أن يكون له مبرر أقوى من ذلك .

وهل لو كانت زوجة عثمان ليست بنت الرسول كان قد وافق على تخلفه ؟

الثالث : أن عثمان بمكانته التى تصورها روايات أهل السنة ودوره ما كان أن يتخلف لهذا السبب .

الرابع : أن نسبة رقية وكذلك زينب وأم كلثوم إلى الرسول أمر فيه شك . وغير ثابت (انظر لنا كتاب نساء حول الرسول) .

المفسدين فى الأرض . وعن على قال : (اللهم العن قتلة عثمان فى البر والبحر والسهل والجبل) .

ومن المعلوم أن المسلمين أجمعوا على بيعه عثمان وما أجمعوا على قتله .

وما قولك أن عثمان قتل بالإجماع إلا كما قال ناصبى قتل الحسين بإجماع المسلمين ، لأن الذين قاتلوه وقتلوه لم يدفعهم أحد عن ذلك ، فلم يكن كذبه بأظهر من كذب المدعى الاجماع على قتل عثمان فان الحسين لم يعظ انكار الأمة لقتله كما عظم انكارها لقتل عثمان ولا حصل بقتله من الفتنة والشر والفساد ما حصل بقتل عثمان . (٨٥)

ابن المطهر : الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته ، وعلى فاضل أهل زمانه فهو الإمام لقب تقدم المفضول على الفاضل عقلاً ونقلاً .

ابن تيمية : لا نسلم أنه أفضل أهل زمانه ، فإنه قال على منبر الكوفة : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر . ثم كثير من العلماء لا يوجبون تولية الأفضل ، منهم من يقول بولاية المفضول إذا كان فيها مصلحة راجحة كما نقوله الزيدية . (٨٦)

(٨٥) كلام ابن تيمية هذا أوقعه فى متاهة إذ أن رفض الاعتراف بوجود الاعتراف بوجود جمهور المسلمين فى المدينة يعنى أن اختيار الإمام على الذى تم بواسطة هذا الجمهور لم يكن صحيحاً ، وما دام أهل السنة يعترفون بصحة إمامة على فإن هذا يوجب الاعتراف بوجود جمهور المسلمين فى المدينة . ويوجب أيضاً الاعتراف بمباركة الجمهور الثورة على عثمان وقتله . لأن هذا الجمهور هو الذى اختار على وإن نقض فكرة الاجماع على قتل عثمان يعنى نقض فكرة الاجماع على اختيار على وكذب ابن تيمية حين قال أنه لم يكن هناك أحد بالمدينة حين قتل عثمان فقد كان هناك كبار الصحابة وعلى رأسهم طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وعمار بن ياسر وابن عباس وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن سلام وزيد بن ثابت وصهيب الرومى وأسامة بن زيد وأبى هريرة والمغيرة بن شعبة والأنصار فهل كل هؤلاء لا يمثلون الاجماع عند ابن تيمية ؟ وهل ثبت بروايات أهل السنة أن أحداً من هؤلاء حال بين عثمان وبين القتل ؟ وإذا كان عثمان بتلك المنزلة الرفيعة التى يصورها أهل السنة فلماذا لم يدافع عنه الأنصار وتركوا هذه الشرذمة القادمة من الخارج حسب تعبيرهم - تنال منه ؟ إن المسلمين لم يجمعوا على بيعه عثمان بل أجمعوا على قتله .

وإن الأمة لم تبالى بعثمان ولم يعبأ أحد بقتله . وإنما اهتز وجدان الأمة وفجعت بقتل الحسين وأبناء الرسول فى كربلاء ولم تزل هذه المأساة تدمى القلوب وتعبأ النفوس وتزلزل الأرض من تحت أقدام الطغاة إلى اليوم . أما عثمان فمن ذا الذى يحى ذكره أىها الكذاب الأشر ؟

(٨٦) لا يأخذ أهل السنة بمبدأ الحسن والقبح العقليين . ولذا فإنه يجوز عندهم تقديم المفضول على الفاضل . إلا أنهم فيما يتعلق بأبى بكر وعلى يعتبرون أن أبا بكر أفضل من على . بل يعتبرونه فى المرتبة الرابعة فى الأفضلية بعد عمر عثمان . وليس لهذا الترتيب الرباعى سند شرعى عندهم .

واحتجاج ابن تيمية برواية على لسان الإمام على تقر بأفضلية أبو بكر وعمر عليه إنما هو احتجاج باطل لكون هذه الرواية من صنع أهل السنة وليست من روايات الشيعة . بل هى من اختراع السياسة . ولو كانت المسألة بهذه البساطة والسذاجة التى تظهر من احتجاج ابن تيمية ما كان هناك شيعة . فالتشيع يقوم على الإمامة . والإمامة تعنى القوامه على جميع الأمة لكون الأئمة أطهار معصومون . ولو اعترفت الشيعة بأفضلية أبا بكر لبطلت الإمامة وهدمت من أساسها ..

وقول الزيدية كقول أهل السنة لا يمثل حجة عند الشيعة ..

ابن المطهر : روى أحمد بن حنبل أن أنسا قال لسلمان سئل النبي (ص) من وصيه ؟ فسأله فقال (يا سلمان من وصى موسى) قال يوشع قال (فان وصى ووارثى علي)

ابن تيمية : هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، وليس هو فى مسند الإمام أحمد بن حنبل . (٨٧)

ابن المطهر : عن ابن أبى ليلى قال قال النبي (ص) (الصديقون ثلاثة : حبيب النجار ومؤمن آل فرعون، وعلى وهو أفضلهم) .

ابن تيمية : هذا كذب . وقد ثبت أن النبي وصف أبا بكر بأنه (صديق) . وصح من حديث ابن مسعود مرفوعاً (لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً) فالصديقون بهذا كثير .

وقال تعالى فى مريم وهى امرأة (وأمه صديقة) المائدة / ٥٧ .. (٨٨)

ابن المطهر : قال النبي (ص) (سدوا الأبواب إلا باب على) .

ابن تيمية : هذا من وضع الشيعة . فإن فى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى أن النبي (ص) قال فى مرضه الذى مات فيه (إن آمن الناس على فى ماله وصحبه أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ومودته . لا يبقين فى المسجد خوذة إلا سدت إلا خوذة أبى بكر ورواه ابن عباس فى الصحيحين .. (٨٩)

(٨٧) هذا الحديث فى مسند أحمد . الجزء الرابع . أحاديث عبد الله بن أبى أوفى . وإذا كان ابن تيمية يجهل تراث خصومه فهل يجهل تراث إمامة أحمد بن حنبل أيضاً ؟

والحديث رواه أيضاً الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٩ / ١١٣ . والطبرانى والبزار وفيض القدير ج٤ / ٣٥٩ .. (٨٨) ابن تيمية بهذا الكلام قد قلل من قيمة أبى بكر دون أن يدرك . وهو يريد أن يقلل من قيمة على بالطبع وينقض رواية ابن المطهر . إلا أنه اعترف أن الصديقين كثير وهذا يعنى أن إضفاء الصديق على أبى بكر أمراً عادياً مادام الذى يتحرى الصدق من الممكن أن يكون صديقاً ويتساوى مع أبى بكر .

وأما استدلال ابن تيمية بالنص القرآنى الخاص بمريم فلا شأن له بالموضوع ولا ينكر كون مريم صديقه لكن الذى ينكر هو إضفاء هذه الصفة على أبى بكر والفرق شاسع بين من يمنح صفة الصديق بنص القرآن ومن يمنح صفة الصديق عن طريق رواية . على فرض التسليم بصحتها فهى فى الأساس ليست محل قبول الخصم . ومادام الاستدلال هنا بالروايات فإننا نهذى ابن تيمية هذه الرواية التى جاءت على لسان على بقوله : أنا عبد الله . وأخو رسول الله (ص) وأنا الصديق الأكبر لا يقولها يعدى إلا كذاب ..

أخرجه ابن ماجه فى المقدمة باب فضل أصحاب الرسول . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات . ورواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين ..

(٨٩) قال ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى : جاء فى سد الأبواب التى حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث : إلا باب أبى بكر . منها حديث سعد بن أبى وقاص قال : أمرنا رسول الله (ص) بسد الأبواب الشارعة فى المسجد وترك باب على . أخرجه أحمد والنسائى وإسناده قوى ..

وفى رواية الطبرانى فى الأوسط رجالها ثقات من الزيادة : فقالوا يا رسول الله سددت أبو ابنا . =

ابن المطهر : قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد أن النبي (ص) دعا الناس إلى غدير خم وأمرنا بحت الشجر من الشوك . فقام فأخذ بضبعي على فرفعهما حتى نظر الناس إلى باطن أبطل رسول الله (ص) ثم لم يتفرقوا حتى نزلت (اليوم أكملت لكم دينكم) فقال الرسول (ص) (الله أكبر على إكمال الدين ، ورضى الرب برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي) ثم قال (من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وانصر من نصره وأخذل من خذله) .

ابن تيمية : هذا من الكذب باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات . وقد ثبت أن الآية نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو واقف بعرفة قبل يوم الغدير بسبعة أيام .

ثم ليس فيها دلالة على علي بوجه ولا على إمامته . فدعواك أن البراهين دلت عليه من القرآن من الكذب الواضح ، وإنما يكون ذلك من الحديث لو صح .^(٩٠)

ابن المطهر : قال تعالى (والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى) . روى الفقيه علي بن المغازلي الشافعي بإسناده عن ابن عباس قال : كنت جالسا مع فئة من بني هاشم عند النبي (ص) إذ نقض

فقال : ما أنا سدتها ولكن سدها . وعن زيد بن أرقم : سدرنا هذه الأبواب إلا باب علي ..
أخرجه أحمد النسائي والحاكم ورجالهم ثقات . ومثله عن ابن عباس أخرجه أحمد والنسائي .
ومثله عن جابر بن سمرة وعن ابن عمر . أخرجه أحمد والنسائي ورجالهم الصحيح .
وهذه الأحاديث يقوى بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها . وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات وأعله ببعض من تكلم فيه من رواة وبأنه مخالف لأحاديث البخاري ومسلم وغيرها الخاصة بأبي بكر وزعم أنه من وضع الرافضة وأخطأ في ذلك خطأ شنيعا فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهم المعارضة . (ج ١٥/٢) =

ونحن قد تركنا ابن حجر شارح البخاري يرد على ابن تيمية وغيره ممن أنكر رواية علي من باب وشهد شاهد من أهلها . ومثل هذا الرد قد كشف لنا مدى التناقض الذي يعيشه أهل السنة بين الروايات الصحيحة والروايات التي هي من صنع السياسة .

ولا يعني هنا ميل أهل السنة لأبي بكر على حساب علي فهذا أمر طبيعي تفرضه عقيدتهم . لكن ما يعني هنا إثبات صحة موقف ابن المطهر وكذب ابن تيمية .

(٩٠) قول ابن تيمية أنه قد ثبت نزول الآية بعرفة لا يصح الاستدلال به على ابن المطهر . فهذا الادعاء من قبل ابن تيمية قام على أساس رواية عمر في البخاري ومسلم . وعمر والبخاري ومسلم ثلاثة مصادر غير معترف بها عند الشيعة لكونهم خصوم آل البيت .

إلا أن ابن المطهر لم يخلق هذا القول من عنده فقد ورد سبب نزول هذه الآية في علي في عدة مصادر من مصادر السنة منها السيوطي في الدر المنثور وابن عساكر وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة كذلك ابن جرير الطبري والثعلبي وابن المغازلي والحافظ الجزري الشافعي في أسنى المطالب وغيرهم . وهذا بعض موقف ابن المطهر ويقوى من هذا السند .

وفيما يتعلق بقول الرسول (ص) : من كنت مولاه فعلى مولاه . فهو حديث متواتر عند أهل السنة . ذكره السيوطي في الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة . ورواه أحمد ج ١/ ٨٤ والهيثم ج ٩/ ١٠٦ والطبراني عن ابن عمر والبخاري وابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز والترمذي عن زيد بن أرقم وغيرهم كثير . وقد أشرنا إلى مصادره في المناظرة الأولى والثانية

كوكب من السماء ، فقال (من انقض الكوكب في منزله فهو الوصى من بعدى) ، فإذا هو قد انقض في منزل على قالوا يا رسول الله غويت في حب على ، فانزل الله تعالى (والنجم إذا هوى) .

ابن تيمية : هذا من أبين الكذب ، والقول على الله بلا علم حرام قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) الإسراء / ٣٦ .

فكل من احتج بحديث عليه أن يعلم صحته قبل أن يستدل به ، وإذا احتج به على غيره فعليه بيان صحته ، وإذا عرف أن في الكتب الكذب صار الاعتماد على مجرد ما فيها مثل الاستدلال بشهادة الفاسق الذي يصدق ويكذب . ثم لو كان هذا جرى لكان يغنى عن الوصية يوم غدیر خم .^(٩١)

ابن المطهر : روى أحمد ابن حنبل عن ابن عباس قال ليس في القرآن (يا أيها الذين آمنوا) الا وعلى رأسها وأميرها .

ابن تيمية : الجواب المطالبة بصحة النقل ، فإنك زعمت أن أحمد بن حنبل رواه وإنما ذا من زيادات القطيعة ، رواه عن إبراهيم بن شريك عن زكريا بن يحيى الكسائي حدثنا عيسى عن علي ابن بذيمة عن عكرمة عن ابن عباس ، فهذا كذب على ابن عباس فإن زكريا ليس بثقة والمتوافر عن ابن عباس تفضيله الشيخين على علي ، وله معاتبات ومخالفات لعلي ثم هذا الكلام ما فيه مدح لعلي ، فقد قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (الصف / ٢) .

فإن كان علي رأس هذه الآية فقد عاتبه الله تعالى ، وهو مخالف لما في حديثك من أن الله تعالى ما ذكره إلا بخير .^(٩٢)

(٩١) هذا الكلام الأولى أن يوجهه ابن تيمية إلى نفسه فهو الذي يرفع شعار التكذيب في مواجهة النصوص التي يحتج بها ابن المطهر بينما يبيع لنفسه الاحتجاج بنصوص لا أساس لها من الصحة . ولا يصح الاتهام بالكذب في هذا الموضع ما دام للرواية مصدر معروف عند أهل السنة (أسنى المطالب) إنما يصح التكذيب إذا كان ابن المطهر قد أتى بالرواية من عنده . وطعن ابن تيمية واستدلالاته لا تنفي وجود الرواية . وإذا كان ابن تيمية وغيره من فقهاء السنة يطعنون في مثل هذه الروايات بدعوى صغر سن الراوى وهو هنا ابن عباس وعدم بلوغه في فترة نزول هذه الآيات فيجب عليهم أن يطبقوا هذه القاعدة على عائشة التي روت الكثير عن الفترة المكية فترة نزول الوحي على النبي (ص) وهي قد ولدت بعد البعثة ببضع سنين انظر فتح الباري ج ٧ / ١٠٧ وانظر لنا دفاع عن الرسول ..

(٩٢) الحديث في مسند أحمد وإن كان ابن تيمية قد طعن في سنده إلا أنه قد روى في مصادر أخرى كثيرة من مصادر أهل السنة مثل كنز العمال ج ١٥٣/٦ عن ابن عباس .

والطبراني وابن أبي حاتم . ونقله ابن حجر الهيتمي في صواعقه . وابن عساكر . وما ذكر ابن تيمية من أن المتواتر عن ابن عباس تفضيله الشيخين على علي (أى أبي بكر وعمر وله معاتبات ومخالفات لعلي) فهو من روايات أهل السنة التي هي من اختراع السياسة لضرب آل البيت . وقد جاءت مثل هذه الروايات على لسان الإمام على نفسه . فمن ثم لا يصح أن تكون موضع احتجاج هنا . والشيعة يعتبرون ابن عباس من تلامذه الإمام على وشيعته ولا يقرون مخالفته ومعابته له . =

ابن المطهر : قال تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك) المائدة / ٦٧ اتفقوا على نزولها في علي .
روى أبو نعيم بإسناده إلى عطية أنها نزلت في علي وفي تفسير الثعلبي ، (بلغ ما أنزل إليك) في فضل
علي . فلما نزلت أخذ بيد علي فقال (من كنت مولاه فعلي مولاه)

والنبي مولى أبي بكر وعمر والصحابة بالإجماع ، فيكون علي موالاهم ، فيكون هو الإمام .

ابن تيمية : هذا أعظم كذباً وفرية من الأول .

وقولك (اتفقوا على نزولها في علي) كذب ، بل ولا قاله عالم ، وفي كتاب أبي نعيم والثعلبي
والنقاش من الكذب ما لا يعد .

ثم نقول لكم : ما يرويه مثل النقاش والثعلبي وأبي نعيم ونحوهم اتقبلونه مطلقاً لكم وعليكم ، أم
تردونه مطلقاً ، أو تأخذون بما وافق أهواءكم وتردون ما خالف ؟

فإن قبلوه مطلقاً ففي ذلك من فضائل الشيخين جملة من الصحيح والضعيف ، وإن ردوه مطلقاً بطل
اعتماده بما يستقل عنهم ، وإن قبلوا ما يوافق مذهبهم أمكن المخالف رد ما قبلوه والاحتجاج بما ردوه
والناس قد كذبوا في المناقب والمثالب أكثر من كل شيء .^(٩٣)

= أما استدلال ابن تيمية بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) علي معاتبه الإمام علي فهو
استدلال واه . إذ أن المقصود كثرة ما نزل في الإمام من الآيات التي تستفتح بقوله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا...) والتي هي في دلائلها وأهدافها خير ومصلحة .

ولو كان ابن تيمية متجرد حسن النية والقصد أمام خصمه ما قال هذا الكلام السطحي الذي لا يعكس لنا شخصيته
العنانية ليس للشيعة فقط بل للإمام علي وأئمة آل البيت وما يدل على ذلك هو محاولته إثبات أن علياً ذكر
بالسوء في القرآن في معرض رده حول هذه المسألة حيث قال وقد أنزل الله في علي (يا أيها الذين آمنوا لا
تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) لما صلى فقرأ وخلط . وقال النبي : (وكان الانسان أكثر
شيئاً جدلاً) لما قال له ولغاطمة ألا تصلين فقالا إنما أنفسنا بيد الله ..

ولما أراد علي أن يتزوج بنت أبي جهل على قاطمة وتأذى الرسول من ذلك نزل قوله تعالى : (وما كان لكم أن تؤذوا
رسول الله) ..

ومثل هذه الروايات التي نقلها ابن تيمية عن سبب نزول هذه الآيات إنما هي في البخاري وكتب السنن وهي كما هو
واضح الهدف منها التشكيك في الإمام علي والخط من قدره وهو هدف ابن تيمية الذي يحاول إثبات أن أبا بكر
لم يعاتبه الله في شيء ولا أساء إلى الرسول في شيء وإنما الذي فعل ذلك هو علي . انظر لنا كتاب الخدعة
(انظر منهاج السنة ج٤ / ٦٤ : ٦٥ ..)

(٩٣) الرد علي ابن تيمية هنا يقوم على جانبين :

الأول : أن الكثير من المفسرين والفقهاء نقلوا أن هذه الآية نزلت في الإمام علي منهم السيوطي في الدر المنثور
والواحد في أسباب النزول وابن مردويه وابن عساكر وابن أبي حاتم وذلك غير ما ذكر ابن المطهر

الثاني : أن احتجاج ابن تيمية بما يرويه النقاشي والثعلبي وأبي نعيم احتجاج واه . إذ أن ابن المطهر يحتج على أهل
السنة بكتبهم ولا يلزم ذلك قبول ما فيها أو الاحتجاج بها عليه . وسبحان الله هل يريد ابن تيمية أن يحتج
عليهم بالكافي كتاب الحديث الأول عند الشيعة الذي لا يعترفون به مثلاً ..

أن ابن المطهر والشيعة عموماً لا يقبلون مصادر السنة بل يردونها ولو قبلوها ما كان هناك خلاف لكن هذا لا ينفي =

ابن مطهر : قال تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) المائدة / ٥٥ وقد أجمعوا أنها نزلت في علي .

ابن تيمية : ان قولك (أجمعوا أنها نزلت في علي) من أعظم الدعاوى الكاذبة ، بل أجمعوا على أنها لم تنزل في علي بخصوصه . ثم نفيك من ادعاءك الاجماع ونطالبك بسند واحد صحيح .^(٩٤)

ولو كان المراد بالآية أن يؤتى الزكاة في حالة الركوع لوجب أن يكون ذلك شرطاً في الموالاة ولا يتولى المسلم إلا علياً فقط ، فلا يتولى الحسن ولا الحسين ثم قوله (الذين يقيمون) صيغة جمع فلا تصدق على واحد فرد . وأيضاً فلا يثنى على المرء إلا بمحمود ، وفعل ذلك في الصلاة ليس بمستحب ولو كان مستحباً لفعله الرسول (ص) ولخص عليه وكرر على فعله .

وإن في الصلاة لشغلاً فكيف يقال لا ولي لكم إلا الذين يتصدقون في حال الركوع ؟

ثم قوله (ويؤتون الزكاة) يدل على وجود زكاة ، وعلى ما وجبت عليه زكاة قط في زمن النبي (ص) فإنه كان فقيراً وزكاة الفضة إنما تجب على من ملك النصاب حولاً وعلى من لم يكن من هؤلاء . ثم إعطاء الخاتم في الزكاة لا يجزى عند الأكثر - ثم الآية بمنزلة قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) البقرة / ٤٣

وكقوله تعالى (اقننى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) آل عمران / ٤٣ .^(٩٥)

ابن المطهر : الفقهاء كلهم يرجعون إليه .^(٩٦)

= اتخاذها وسيلة احتجاج على أصحابها الذين لا يعترفون بمصادر الشيعة ، وهذا يعد من أقوى صور الاحتجاج ، أن يبرهن على الحق بمصدر الخصم وأسانيده ..

أما قول ابن تيمية أن الناس قد كذبوا في المناقب والمثالب أكثر من كل شيء ، فهو حجة عليه إذ مثلما يرد مناقب على آل البيت ويشكك فيها عليه أن يلتزم بذلك في مواجهة مناقب خصومهم . لكن ما الحيلة مع من كان هواه مع معاوية وبنى أمية . ونهجة التغطية على مثالب من أوجدوهم ومهدوا لهم ..

(٩٤) شهد بنزول هذه الآية في علي النسائي عن ابن سلام . والواحد في أسباب النزول وأحمد في مسنده : وكثر العمال حديث رقم ٥٩٩١ . وشواهد التنزيل للحسكاني الحنفى ج١ . وابن عساكر .. والمناقب للخوارزمي والسيوطي في الدرر المنثور ج٢ وفتح القدير للشوكاني ج٢ وابن الجوزي في زاد المسير ج٢ / ٣٨٣ .

والهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ . كما جاء هذا النص في كثير من كتب التفسير مثل القرطبي والتفسير المنير والكشاف والطبري والنسفي وابن كثير وغير هذه المصادر كثير .

وقد طعن ابن كثير في سند هذه الروايات كعادة فقهاء الشام من الحنابلة خاصة الذين يتعبدون بنهج بنى أمية .. أما ما ذكره ابن تيمية من تأويلات بخصوص هذا النص فهي مزدودة عليه ولا تعيننا في شيء ما دام قد ثبت كذبه بعدم وجود الاجماع .

(٩٥) أي للإمام الصادق ، والكلام مبتور كما هو واضح ..

(٩٦) أشرنا في المناظرة الأولى إلى وجود صلات بين أبي حنيفة ومالك وابن حنبل والإمام الصادق . أما الشافعي فلم يعاصره .

ابن تيمية : هذا كذب ، فليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من يرجع إليه في الفقه .

أما مالك فعلمه عن أهل المدينة ، وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي بل مادتهم من عمر وزيد وابن عمر وغيرهم .

وأما الشافعي فإنه تفقه أولاً على المكيين أصحاب ابن جريح ، وابن جريح أخذ عن أصحاب ابن عباس . ثم قدم الشافعي المدينة وأخذ عن مالك ثم كتب كتب أهل العراق وأخذ مذهب أهل الحديث واختار لنفسه .

وأما أبو حنيفة فشيخه الذي اختص به حماد بن أبي سليمان صاحب إبراهيم النخعي وإبراهيم صاحب علقمة ، وعلقمة صاحب ابن مسعود ، وأخذ أبو حنيفة عن عطاء بمكة وعن غيره ، وأما أحمد بن حنبل فكان على مذهب أئمة الحديث .

ابن المطهر : أما المالكية فأخذوا علمهم عن علي وعن أولاده . .

ابن تيمية : كذب ، هذا الموطأ ليس فيه عن علي وأولاده إلا اليسير ، وكذلك الكتب والسنن والمسانيد جمهور ما فيها عن غير أهل البيت .^(٩٧)

ابن المطهر : إن أبا حنيفة قرأ على الصادق .

ابن تيمية : كذب ، فإنه من أقرانه ، مات جعفر قبله بستين ، ولكن ولد أبو حنيفة مع جعفر بن محمد في عام ، ولا نعرف أنه أخذ عن جعفر ولا عن أبيه مسألة واحدة . بل أخذ عن أسن منهما كعطاء بن أبي رباح وشيخه الأصلي حماد بن أبي سليمان ، وجعفر بن محمد كان بالمدينة .^(٩٨)

ابن المطهر : لقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد (ص) في القرآن وما ذكر علياً إلا بخير ، وهذا يدل أنه أفضل فيكون هو الإمام .

ابن تيمية : كذب ظاهر ، فما عاتب أبا بكر في القرآن قط . وعن النبي (ص) أنه قال في خطبته (أيها الناس ، اعرفوا لأبي بكر حقه ، فإنه لم يسؤني يوماً قط) وهذا بخلاف خطبة بنت أبي جهل ، فقد خطب النبي (صلى الله عليه وسلم) الخطبة المعروفة وما حصل هذا في حق أبي بكر قط^(٩٩)

ابن المطهر : كيف استجاز طلحة والزبير وغيرهما مطاوعتها على ذلك ، وبأي وجه يلقون رسول الله

(٩٧) روى مالك في موطأه لجعفر الصادق تسعة أحاديث كما روت له كتب السنن الأخرى باسم جعفر بن محمد عدا البخاري . إلا أن هذه الروايات تعد قليلة جداً بالقياس إلى ما رواه الإمام الصادق ونقل عنه . وهذا أمر كان متعمداً من قبل الرواة وجامعي الأحاديث وله دوافع سياسية .

(٩٨) كان أبو حنيفة من تلاميذ الصادق ثم تمرد عليه . أنظر المناظرة الأولى

(٩٩) هناك الكثير من النصوص القرآنية التي تدم قطعاً من الصحابة . انظر سورة التوبة أصحاب

(ص) ، مع أن الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره أو أخرجها من منزلها أو سافر بها كان أشد الناس عداوة له . (١٠٠)

ابن تيمية : هذا من تناقض الرافضة وجهلهم ، فإنهم يعظمون عائشة في هذا المقام طعناً في طلحة والزبير ولا يعلمون أن هذا إن كان متوجهاً فالطعن في على بذلك أوجه ، فإن طلحة والزبير كانا معظمين عائشة موافقين لها مؤتمرين بأمرها ، وهما وهى من أبعد الناس عن الفواحش والمعاونة عليها ، فإن جاز للرافضة أن يقدح فيهما بقوله (بأى وجه يلقون رسول الله (ص) مع أن الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره حتى أخرجها من منزلها وسافر بها الخ ...) كان للناصبي أن يقول : بأى وجه يلقى رسول الله (ص) من قاتل إمرأته وسلط عليها أعوانه حتى عقروا بغيرها وسقطت من هودجها وأعداؤها حولها يطوفون بها كالمسبية التي أحاط بها من يقصد سبائها . (١٠١)

ومعلوم أن هذا في مظنة الإهانة لأهل الرجل ، وذلك أعظم من إخراجها من منزلها وهى بمنزلة الملكة المبجلة المعظمة التي لا يأتى إليها أحد إلا بإذنها . ولم يكن طلحة والزبير ولا غيرهما من الأجانب يحملونها ، بل كان في المعسكر من محارمها مثل عبد الله بن الزبير ابن أختها ، وخلوته بها ومسه لها جائز بالكتاب والسنة والاجماع ، وكذلك سفر المرأة مع ذى محرمها جائز بالكتاب والسنة والاجماع وهى لم تسافر إلا مع ذى محرمها وأما العسكر الذين قاتلوها فلولا أنه كان في المعسكر محمد بن أبى بكر مد يده إليها ، لمد يده إليها الأجانب . ولهذا دعت عائشة على مد يده إليها وقالت : يد من هذه أحرقتها الله بالنار ؟

فقال : أى أخت ، فى الدنيا قيل الآخرة . فقالت : فى الدنيا قبل الآخرة .

فأحرق بالنار فى مصر . (١٠٢)

ابن مطهر : أن النبى (ص) لعن معاوية الطليق ابن الطليق وقال (إذا رأيتموه على منبرى فاقتلوه)

المسجد الضرار والثلاثة الذين خلفوا . وضعاف النفوس والتمرد بن على الرسول (ص) . وانظر سورة المنافقون .
رقصة أصحاب الأنك وكلام ابن تيمية هنا كأنه يريد أن يستثنى أبو بكر من هذا الذم وحده . مع أن ابن المطهر تكلم عن الصحابة بصيغة الجمع دون ذكر لأبى بكر . لكن ابن تيمية اعتبر احتجاج ابن المطهر بأفضلية على وعدم ذمه فى القرآن يعنى الاعتراف به كإمام وهذا يقود بالتالى إلى نقص إمامة أبى بكر وعدم الاعتراف بها .
واستدلال ابن تيمية برواية : أبها الناس اعرفوا لأبى بكر حقه . لرفع أبى بكر . ورواية تقدم الإمام على الخطبة ابنه أبى جهل للحط من قدر على ..

هذا الاستدلال مردود عليه لأن الروايين من روايات الخصم لا يعترف بهما الشيعة وهى منظورهم من اختراعات الرواة .

وكان من الأجدر على ابن تيمية أن يستشهد بنصوص قرآنية نزلت فى أبى بكر تؤكد مكانته ونص الغار الذى =
يربطونه به فى القرآن سوف يأتى بيانه ..

أما من جهة أن الرسول (ص) لم يذم أبو بكر ولم يأت من جانبه ما يسئ إلى الرسول والرسالة فغير صحيح . وهى

وسموه (كاتب الوحي) ولم يكتب له كلمة من الوحي ، بل كان كان يكتب له رسائل .

ابن تيمية : هذا الحديث ليس فى شئ من كتب الإسلام ، وهو عند الحفاظ كذب ، وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات . ثم قد صعد المنبر من هو شر من معاوية وما أمر بقتله (١٠٣)

وأما قولك (الطليق بن الطليق) فما هذا بصفة ذم ، فإن الطلقاء غالبهم حسن إسلامهم كالخارث بن هشام ، وابن أخيه عكرمة وسهيل بن عمرو ، وصفوان بن أمية ويزيد بن أبى سفيان وحكيم بن حزام وأمثالهم ، وكانوا من خيار المسلمين ، ومعاوية بمن حسن إسلامه ، وولاه عمر بعد أخيه يزيد ، ولم يكن عمر بمن يحابى ، ولا تأخذه فى الله لومة لائم (١٠٤) .

ابن المطهر : وسم معاوية الحسن

ابن تيمية : لم يثبت . يقال أن امرأته سمته وكان مطلقاً فلعلها سمته لغرض ، والله أعلم بحقيقة الحال ، وقد قيل أن أباهما الأشعث بن قيس أمرها بذلك ، فإنه كان يتهم بالانحراف فى الباطن عن على الروايات تشهد بذلك (انظر المناظرة الأولى . وانظر لنا كتاب الخدعة والسيف والسياسة) .

(١٠٠) نص كلام ابن المطهر فى منهاج السنة هو : وأذاعت سر رسول الله (ص) وخالفت أمر الله فى قوله تعالى (وقرن فى بيوتكن) وخرجت فى ملأ من الناس لتقاتل علماً على غير ذنب . وكيف استجاز طلحة والزبير .. الخ . ثم قال بعد ذلك : وكيف أطاعها على ذلك عشرة آلاف من المسلمين وساعدوها على حرب أمير المؤمنين ولم ينصر أحد منهم بنت رسول الله لما طلبت حقها من أبى بكر ولا شخص واحد كلمة بكلمة واحدة . .

(١٠١) مثل هذا الرد من قبل ابن تيمية يشويه التناقض والسذاجة فى آن واحد إذ أن أهل السنة يجمعون على صحة إمامة على وكونه رابع الخلفاء الراشدين المهديين وهذا الإقرار من قبلهم يدين عائشة ويضع المذنبه فعلى هو الإمام وعائشة هى الخارجة عليه . فالقدح فيها وفى من عاونها على هذا الخروج وراد . فكيف لابن تيمية أن يقول أن الطعن فى عائشة وطلحة والزبير يعد من نفس الوجهة طعناً فى على ؟

(١٠٢) أى سذاجة هذه . بل أى سطحية واسخفاف بعقول المسلمين ؟ أن ابن تيمية لم يقع فى هذه المتاهة إلا بسبب كونه من أعداء المنطق والعقل ولو كات يتسلح بشئ منهما ما كان يقع فى هذا التناقض ..

وإن أى قارئ لوقعة الجمل يتبين له ببساطة أن وجود عائشة كان هو المحرك الفعلى للمعركة ولولا أن طلحة والزبير أقنعها بالخروج معها ما كان يستطيعا جمع أحد من المسلمين لمحاربة الإمام على .

وما كان يمكن حسم هذه الحرب إلا بعقر الجمل الذى يحمل عائشة ويلتف من حوله أعوانها وهو سبب صمودهم .. ولم يثبت من خلال الروايات أن الإمام على عامل عائشة معاملة السبى أو ألحق بها أى إهانة بعد هزيمتها بل ردها إلى المدينة فى حراسة خاصة لتقيع فى بيتها كما أمرها الله .

فكيف لابن تيمية أن ينسج من خياله أن ما حدث لعائشة بعد هزيمتها هو إهانة أعظم من إخراجها من بيتها .. ؟ فإذا كانت لم تقع لها إهانة فإن خروجها من بيتها هو الجرم العظيم حسب منطق ابن تيمية الذى أراد أن يعظم إهانتها المشوهة على خروجها وتبرجها ..

يروى البخارى عن عمار بن ياسر أنه قال أثناء وقعة الجمل : إنى لأعلم أنها زوجته - أى عائشة - فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها .. (باب فضل عائشة)

وقال ابن حجر : قوله لتتبعوه أو إياها . قيل الضمير لعلى . والذى يظهر أنه لله . والمراد بإتباع الله اتباع حكمه الشرعى فى طاعة الإمام وعدم الخروج عليه . ولعله أشار إلى قوله تعالى (وقرن فى بيوتكن) فإنه أمر حقيقى خوطب به أزواج النبى (ص) . ولهذا كانت أم سلمة تقول : لا يحركنى ظهر بعير حتى ألقى النبى .. (فتح البارى ج٧ / ١٠٨) وكلام ابن حجر هذا فيه الكفاية للرد على أمثال ابن تيمية أما بخصوص رواية دعاء عائشة على من مد يده إليها فهى من أكاذيب ابن تيمية . الذى يرفع شعار الكذب فى مواجهة خصومه ويبينه لنفسه .

وابنه الحسن .

وإذا قيل أن معاوية أمر أباهما كان ظناً محضاً والنبي (ص) قال : (إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث) وبالجمل فمثل هذا لا يحكم به في الشرع باتفاق المسلمين ، فلا يترتب عليه أمر ظاهر ، لا قدح ولا ذم . ثم إن الأشعث بن قيس مات سنة أربعين ، ولهذا لم يذكر في الصلح الذي كان بين معاوية والحسن بن علي في العام الذي كان يسمى عام الجماعة وهو عام واحد وأربعين ، وكان الأشعث حماً الحسين بن علي فلو كان شاهداً لكان يكون له ذكر في ذلك ، وإذا كان قد مات قبل الحسن بنحو عشر سنين فكيف يكون هو الذي أمر ابنته ؟ (١٠٥)

ومن المعروف أن محمد بن أبي بكر هو ربيب الإمام علي بعد زواجه بأمه أسماء بنت عميس وقد قتل في مصر على يد قوات عمرو بن العاص بعد أن دخلها أثناء حرب صفين ويقال أنهم أسروه وأحرقوه . وكان الإمام قد ولاه علي مصر ويريد ابن تيمية بنسبة هذه النبوة لعائشة أن يصفى المشروعية عليها وعلي معاوية وابن العاص ويؤكد صحة موقفهم . وإذا ما تبين لنا أن محمد بن أبي بكر هو شقيق عائشة فهذا يدفع هذه الرواية المزعومة ويكذبها فهي إن صحت فإنها تنطبق على غير المحارم ..

(١٠٣) جاء هذا الحديث في تاريخ الإسلام للذهبي وحكم عليه بالوضع . والذهبي كما هو معروف من فقهاء الشام الذين يدينون بنهج بنى أمية ، فضلاً عن كونه من تلاميذ ابن تيمية والمضحك أن الذهبي بعد أن شكك في الرواية جاء برواية أخرى تنقضها تقول : إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه . فإنه أمين مأمون . وأسنده إلى الخطيب والحاكم .

وفيما يتعلق بكون معاوية من كتاب الوحي فهو أمر غير ثابت عند أهل السنة والثابت عندهم أنه كان يكتب للرسول (ص) بعض الرسائل .

يرى مسلم عن ابن عباس أنه كان يلعب كع الصبيان ، فجاء له الرسول وقال : أذهب فادع لي معاوية ، قال : فجئت فقلت هو يأكل . فقال : لا أشبع الله له بطناً . (باب من سبه النبي أودعا عليه) وقد دافع فقهاء أهل السنة خاصة فقهاء الشام منهم عن معاوية وبرروا هذه الرواية وأولوها لصالحه . حتى أن بعضهم قال أن هذا دعاء لمعاوية بالصحة والعافية (انظر تطهير الجنان واللسان عن الخطورة والتفوة بثلب معاوية بن أبي سفيان لابن حجر الهيتمي ، وانظر شرح النوري على مسلم) .

(١٠٤) اعترف ابن تيمية من خلال كلامه أن معاوية طليق ابن طليق وهذا وحده كاف للحط من قدرة والتشكيك في عمر الذي دعمه وولاه علي الشام وتغاضى عن انحرافات . . وكيف لعمر أن يقدم معاوية على كثير من الصحابة الأكفاء في المدينة وبوليه علي الشام وهي موطن فتنة وتحتاج إلى شخصية تتميز بالتقوى والورع والامانة لا شخصية ظاهرها يدل على الخيانة والمكر وقلة الدين .

وعن دور عمر تجاه معاوية وأنه من صناعته أنظر ترجمة معاوية في الاصابة . وانظر لنا السيف والسياسة . (١٠٥) كل الدلائل تشير إلى أن معاوية هو الذي كان يقف وراء قتل الامام الحسن فهو صاحب المصلحة الوحيد في قتله بعد أن وقع معه الاتفاقية التي تنص على أن يتنازل له الحسن عن الحكم له وحده فقط على أن يعود إليه بعد وفاته . (انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب) .

صدر للمؤلف

- الحركة الإسلامية في مصر : الواقع والتحديات ..
- مذكرات معتقل سياسى : ثلاث سنوات تحت التعذيب .
- الشيعة في مصر : من الإمام على حتى الإمام الخميني ..
- عقائد السنة وعقائد الشيعة : التقارب والتباعد ..
- مصر وإيران : صراع الأمن والسياسة ..
- السيف والسياسة : إسلام السنة أم إسلام الشيعة ..
- فقهاء النفط : راية الإسلام أم راية آل سعود ..
- الكلمة والسيف : محنة الرأي في تاريخ المسلمين ..
- أهل السنة شعب الله المختار ..
- زواج المتعة حلال ..
- دفاع عن الرسول : ضد الفقهاء والمحدثين ..
- مدافع الفقهاء : التطرف بين فقهاء السلف وفقهاء الخلف ..
- ابن باز : فقيه آل سعود ..
- الخطر الوهابي ..
- تثبيت الإمامة لأهل بيت النبي : تحقيق ..
- موسوعة آل البيت (في أجزاء)
- الخدعة : رحلتى من السنة إلى الشيعة ..
- أصل الشيعة وأصولها : تحقيق ..

تحت الطبع

- أهل السنة والتصحيح ..
- دفاع عن القرآن ضد الفقهاء والمحدثين ..
- أحاديث نبوية اخترعتها السياسة ..
- فرق السنة ..
- مصارع الحكام فى تاريخ الإسلام ..
- السلفيون والشيعة ..
- الإسلام فوق السنة والشيعة ..
- نساء حول النبى : الحقيقة والأسطورة .
- رجال حول النبى : الحقيقة والأسطورة ..
- على سيف الله المسلول : التاريخ الجهادى للإمام على ..
- الوهابيون وآل البيت ..
- العقل المسلم : بين أغلال السلف وأوهام الخلف ..
- الأزهر والحكام ..
- سيوف ونساء : الجنس فى تاريخ المسلمين ..
- أبناء الرسول فى مصر : صفحات من تاريخ الأشراف ..
- الميزان الجلى بين أبى بكر وعلى ..
- الميزان الجلى بين عمر وعلى ..

تطلب هذه المؤلفات عن طريق دار الهدف للإعلام والنشر

ص . ب : ١٦٣ / ١١٧٩٤ رمسيس القاهرة ..

فاكس : ٥١١٥٧٦٣

الفهرس

٥	تقديم
٧	المنظرة الأولى ..
١٠	شخصيات المنظرة ..
١٢	قصة المنظرة ..
١٥	نص المنظرة ..
٥٩	المنظرة الثانية ..
٦١	الليلة الأولى ..
٦٩	الليلة الثانية ..
٨٠	الليلة الثالثة ..
٨٣	المنظرة الثالثة ..
٩١	ملحق ..
١٤٠	صدر للمؤلف ..

مطابع سجل العرب

٩ شارع عماد الدين - القاهرة - ج.م.ع
ت: ٩٣٢٧٠٦ ص.ب: ١٣١٥ العتبة

المناظرات

بين

فقهاء السنة وفقهاء الشيعة

إن المصارحة الفكرية والعقائدية من شأنها أن تؤدي إلى وضوح الرؤيا وتحقق القدر المطلوب من التفاهم بين المسلمين سنة وشيعة ..

أما الغموض والمداراة فمن شأنها أن تؤدي إلى زرع بذور الشك وزيادة التباعد بين الفريقين ..

وهذا الكتاب يعرض لعقائد الشيعة بشجاعة ووضوح على لسان فقهاء الشيعة ومن خلال ما يطرح في دائرة المناظرات التي يحويها ..

وهو بمثابة دعوة إلى المسلمين لفتح باب الحوار حول جميع القضايا الخلافية . فإن الحوار هو الخطوة الأولى نحو تحقيق الوحدة الإسلامية ..

والرابع الحقيقي في مثل هذه المناظرات هو الإسلام لا السنة ولا الشيعة ..

الهدف